بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

# البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 23 - 29 رمضان 1435 هـ /21 - 27 جويلية 2014 العدد: 714 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org


بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك

تتقدم جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين وهيئة تحرير جريدة البصائر

بأحر التهاني والتبريكات للشعب

الجزائري وللأمة العربية والإسلامية

جمعاء، سائلين الله أن يعيده على

الجميع بالأمن والرخاء والعزة والنصر.

وبهذه المناسبة تحجب جريدة البصائر

عن الصدور الاثنين القادم.

## إعـــلان

يسر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تنظم جلسة استقبال للمهنئين بمناسبة عيد الفطر المبارك في اليوم الثاني من أيام العيد، وذلك في مقر نادي الترقي بالعاصمة.

والدعوة عامة

# وتستمر الحرب على غزة

- ومازالت غزّة رمزاً للصمود والعزّة
- محـور الممانعة والحـرب على غـزة
- لهـــذا يكرهـــون حمـاس
- المواقف الواجبة على مكونات الأمة مما يحدث الآن في غزة
- تحية لأبطال غزة
- حربٌ على الأطفال والنساء والمعاقين في غزة
- لِغَزةَ أبطال..
- الحرب على غزة...وضرورة الصبر والوحدة
- غزة.. حياة رمضانية محلية رغم الحرب والحصار
- نحـن.. و«غزة» الصمود والـمقاومة..!

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

على بصيرة

## حمـى الوطيـس..!

قطعت غزّة -بصمودها- ثرثرة كلّ متفيقه أو خطيب، وأخرصت -ببسالتها- مساومة ومناورة كلّ عميل مُريب، ودكّت -بمقاومتها- حصون ومواقع العدوّ في عقر داره بحيفا وتل أبيب.

حمى الله روح المقاومة، وشدّ من أسر المقاومين. فهم يمثلون النبض العربي الإسلامي الوحيد الحيّ الذي لا يزال ينبض بمشاعر المعذبين، ويعكس طموح الثائرين على الخونة والمستسلمين الانهزاميين.

فللأسبوع الثاني من شنّ العدوان الهمجي البربري على غزّة عزّتنا، هاهي غزّة تلقي دروسها على الصهاينة المحتّلين، فتقذف في قلوبهم الرّعب والوهن، وتذيقهم ألوانًا من العناء والمحن.

إنّ المعركة الدائرة في غزّة اليوم، وغير المتكافئة في العدّة والعدد، إنّما هي المعركة التي يخوضها الأبطال الأشاوس نيابة عن الأنظمة العربية المتخاذلة، وعن الجيوش النظامية المتواطئة مع العدوّ والمتعاملة. إنّها معركة بين أهل الحق الذي بان سبيله واتضّح دليله، ولاح فجر انتصاره، وشفى غليله، وبين الباطل الذي علا عويله، وخسئ عميله، وبطلت أقاويله.

طالع 02


رمضان مدرسة الاقتصاد الأسري 09

الإعجـاز العلمـي فـي السحـور 12

أزمة المراهقة في البلاد العربية والإسلامية.. 14

الدراسات العربيـة في إيـطاليا 16

قصتي مع شهر رمضان في المهجر 17

مطارحات في العقل والتنوير (عبد الوهاب المسيري أنموذجا) 19

# حمى الوطيس..!

قطعت غزّة -بصمودها- ثرثرة كلّ متفيقه أو خطيب، وأخرصت -ببسالتها- مساومة ومناورة كلّ عميل مُريب، ودكّت -بمقاومتها- حصون ومواقع العدوّ في عقر داره بحيفا وتل أبيب.

حمى الله روح المقاومة، وشدّ من أسر المقاومين. فهم يمثلون النبض العربي الإسلامي الوحيد الحيّ الذي لا يزال ينبض بمشاعر المعذبين، ويعكس طموح الثائرين على الخونة والمستسلمين الانهزاميين.

فللأسبوع الثاني من شنّ العدوان الهمجي البربري على غزّة عزّتنا، هاهي غزّة تلقي دروسها على الصهاينة المحتّلين، فتقذف في قلوبهم الرّعب والوهن، وتذيقهم ألوانًا من العناء والمحن.

إنّ المعركة الدائرة في غزّة اليوم، وغير المتكافئة في العدّة والعدد، إنّما هي المعركة التي يخوضها الأبطال الأشاوس نيابة عن الأنظمة العربية المتخاذلة، وعن الجيوش النظامية المتواطئة مع العدوّ والمتعاملة. إنّها معركة بين أهل الحق الذي بان سبيله واتضّح دليله، ولاح فجر انتصاره، وشفى غليله، وبين الباطل الذي علا عويله، وخسئ عميله، وبطلت أقاويله.

وهل يستويان مثلا الذين يؤمنون بكلّ الأنبياء، فيجّلونهم، ويعظمونهم، والذين يكفرون بالأنبياء فيقتلونهم، ويخونونهم؟.

وهل يكونان سواء في أعين القيم، ونبل الذم ودعاة حقوق الشعوب والأمم؟.

فالفلسطينيون الأحرار يمثلون أبناء غزّة الأطهار، إنّهم حماة الدّيار، الذائدون عن الأغوار، الرافضون للذّل والانكسار، والملحقون بالعدوّ الهزائم والاندحار.

بـهذه الرّوح الجهادية السّامية، تتواصل معركة غزّة بين الصهاينة الرّعاء .... المحتلّين الخائفين من الغد، وبين أبناء الأرض، الصامدين، المازجين عرقهم ودمهم بترابها، فهم من أجلها يستشهدون وبأرواحهم ومهجهم يجودون.

ليت شعري، لو كانت المعركة الدائرة بين الفلسطينيين، والمحتلين فقط حُسمت في بضعة أيّام، ولكن تعالوا فانظروا بمن اُبتليَ المقاومون، دفاعًا عن حقّهم فأنْ يساند أهل الأورو والدولار المعتدين، ويقدموا لهم كلّ دعم، وكلّ معين، فذلك ما تعوّدنا عليه، منذ حرب التقسيم المصيرية التي بها نُكبُنا، وثالثة الأثافي اليوم هي أن يهبّ لنجدة العدوّ المعتدي، الأخ والجار، الخائن للعشرة، وملح الدار، فيسوي بين الظالم والمظلوم فيعين القوة بعدوانه، على الضعيف بإضعاف سلطانه.

إنّها -والله- للطّامة الكبرى التي ابتليت بها أمّتنا، فلم نعد نعرف الأخ من العدوّ مادامت المعادلة قد قُلبَت، والمعاملة قد غُيِّرت والحقائق قد طُمسَت.

تلك هي وضعية أرض الميدان، في جهاد المقاومة الغزّاوية، ولكن بتأييد من الله، ونصره للضعفاء المستضعفين، هاهي الانتصارات على أكثر من صعيد تترى، فيفرّ الأعداء هلعين، طالبين النجدة من الأنظمة العربية، والاحتماء بهم ضدّ «الإرهاب» الفلسطيني المزعوم. فاللهم إليك نشكو ضعف الوازع، وهلع الفازع.

فماذا يكون موقفنا إذن أمام هذه التناقضات التي نعانيها، على الساحة العربية بالخصوص؟ هل نستسلم؟ هل نتخلى عن المعركة؟ وكيف يكون ذلك ، وفي المعركة خلاصنا، وفي المقاومة مصيرنا أمام عدوّ لا يفهم إلا لغة المقاومة التي هي لغة غزّة، وأمام عَمالة لا علاج لها إلا علاج اللّعن والطعن، وكفى بذلك خزيًا وعارًا.

إنّ على الشعوب العربية والإسلامية عليها -اليوم- أن تتحمّل مسؤولياتها، فتحلّ محلّ القيادات والحكومات التي خارت، واستسلمت، فتؤمّن للمقاومين الغذاء والدواء، والعتاد والإمْداد، إذا ما أردنا التمكين للعباد والبلاد، علينا أن نفعّل سلاح المقاطعة، لا بالنسبة للصهاينة المعتدين فحسب، بل وللذين يشايعونهم بالمال، والرجال والسلاح، والإعلام، يجب أن يكون مقياس التعاوّن مع كلّ دولة في الترويج لبضائعها والتمكين لشركاتها، واستثماراتها ومدى تعاملها مع العدوّ الصهيوني، ومع المقاومة الفلسطينية. إنّ صديق عدوّك هو عدوّك، وإنّ المال الذي يُقدَّم إلى صديق عدوّك سيتحوّل إلى سلاح يقتل به أطفالنا، ونساءنا وأبطالنا في غزّة، فهل من الحكمة إذن أن نقتل أنفسنا بأموالنا؟.

إنّ الحق في الدفاع عن النفس، وصدّ العدوان هو حق تكفله جميع القوانين الوضعية والديانات السماوية، وكلّ القيم الإنسانية.

ويشهد الله ويشهد التاريخ أنّ الفلسطينيين قد ظُلموا، وأخرجوا من ديارهم، وأُوذوا في سبيل وطنهم، وأنّ استخدامهم لأيّ أسلوب من أساليب المقاومة يصبح حقًا مشروعًا تقرّه كلّ المواثيق والأعراف.

وهل نلوم الفلسطينيين بعد كلّ ذلك إنْ هم أقدموا على أسمى أنواع الموت وهو الاستشهاد كي توهب لهم الحياة.

{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} ولا عيد حتّى يُنَفذ فيَ العدوّ الوعيد.

**.د عبد الرزاق قسوم.**
**رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

# «الدعوة في بلاد الغرب» موضوع اجتماع الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بإطارات وهيئات العمل الإسلامي في سويسرا

الدعوة إلى الإسلام في بلاد الغرب تحتاج ممن يحملون همها والتفكير في طرق إبداعية يستطيعون من خلالها إبلاغ كلمة الله تبارك وتعالى إلى الناس كافة بالتي هي أحسن ووفق تنظيم وتنسيق أخوي بين العاملين في الميدان على اختلاف مذاهبهم ولغاتهم وتوجهاتهم خاصة في دولة غربية كسويسرا متعددة اللغات والأعراق. وفي هذا الإطار جاءت مبادرة، اجتماع معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس المجلس التأسيسي للمؤسسة الثقافية الإسلامية بسويسرا الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بعدد من الأئمة والدعاة ورؤساء المؤسسات والهيئات الإسلامية في سويسرا تتقدمهم فدرالية المنظمات الإسلامية بسويسرا، وذلك بمقر المؤسسة الثقافية في جنيف.

وفي بداية الاجتماع رحب المشرف والمدير العام للمؤسسة الثقافية سعادة السفير أحمد بياري بمعالي الدكتور التركي وأصحاب الفضيلة الأئمة والدعاة ورؤساء المؤسسات والهيئات الإسلامية في سويسرا، مؤكدا أهمية اللقاء الذي يأتي برغبة من معالي الأمين العام للرابطة لمناقشة إيجاد آلية لتدعيم التعاون والتنسيق بين الأئمة والدعاة ورؤساء المؤسسات الإسلامية في سويسرا.

كما أبدى الدكتور التركي استعداد الرابطة للتعاون مع الأئمة والمؤسسات الإسلامية في سويسرا في مختلف المجالات من خلال التنسيق وإتاحة عقد الندوات واللقاءات وتنظيم الدورات الشرعية ونشر الكتب وتقديم المنح الدراسية وتيسير الحج والعمرة لأبناء الجالية وبناتها، معربا عن شكره للأئمة ورؤساء الهيئات والمؤسسات الإسلامية بسويسرا على حضورهم الاجتماع متمنيا لهم التوفيق والسداد في مهام عملهم بما يعزز التعاون والتنسيق لدعم وحدة المسلمين وتضامنهم في الوقت العسير الذي تمر به بعض دولنا الإسلامية من فرقة وتشتت وتناحر.

بعد ذلك استعرض الأئمة ورؤساء المؤسسات الإسلامية في كلمات لهم ما يبذلونه من جهود وتطلعاتهم لدعم التعاون والتنسيق لتعميق وعي وثقافة المسلمين بسويسرا بالدين الإسلامي ومبادئه السمحة معبرين عن شكرهم وتقديرهم لمعالي الأمين العام للرابطة على دعوته للاجتماع وحرصه على الالتقاء بهم.

عقب ذلك ناقش الاجتماع إيجاد آلية للتنسيق والتعاون وتكثيف الاتصالات واللقاءات وتبادل الزيارات وعقد الندوات والحلقات بين الأئمة والدعاة ورؤساء المؤسسات والهيئات الإسلامية بسويسرا، بما يحقق وحدة عمل المسلمين بسويسرا وتكاتفهم في مختلف المجالات. على أن تسعى الهيئات المذكورة مع الرابطة لتأسيس تنسيقية أو مجلس تنسيقي في الأمور الشرعية خصوصا في مرحلة أولى توكل له مهام ومسؤوليات تناقش لاحقا في دورة مقبلة بعد العطلة الصيفية لأن المجال الديني عموما في سويسرا محلي ومتشعب القوانين، لأنه من تخصص الإدارة المحلية الكانتونات (الولايات) وليس للدولة الفدرالية دخل مباشر في ذلك.

ولتوضيح مهام وأبعاد هذه الندوة كانت لنا حوارات هامشية مع بعض السادة الحضور منهم المدير العام للمؤسسة الثقافية سعادة السفير السعودي أحمد بياري وأيضا الدكتور هشام أبو ميزر رئيس فدرالية المنظمات الإسلامية بسويسرا، الفلسطيني الأصل والذي حدثنا عن هموم المسلمين في سويسرا معرجا على الوضع المأساوي والمجازر التي يتعرض لها أهله في فلسطين المحتلة، وكذا الأستاذ عصمت كوتشي من ممثلي الجالية الألبانية في سويسرا الأكثر عددا في الجالية المسلمة..هذه الحوارات وغيرها تأتيكم تباعا بحول الله في أعدادنا المقبلة بحول الله.

**محمد مصطفى حابس: جنيف/سويسرا**

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

# ومازالت غزّة رمزاً للصمود والعزّة

**ليس من المستغرب أن تكون إسرائيل قد أضافت إلى جدول أهدافها في العدوان على قطاع غزّة المستمر منذ السابع من الشهر الجاري (جويلية 2014م) في عملية «الجرف الصامد» تقوية نفوذ الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس اللذين أصبحا على ما يبدو من أفضل حلفاء الكيان الصهيوني الغاصب للقضاء على المقاومة الفلسطينية وخصوصًا حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي ظلت شوكة في حلق إسرائيل وجدار الصدّ الأوّل في الدفاع عن الحقّ الفلسطيني المسلوب، والكرامة العربية المصدورة.**

أ. عبد الحميد عبدوس

كانت إسرائيل تجعل في مقدمة أهدافها في سلسلة عملياتها العسكرية ضدّ قطاع غزّة القضاء على حركة المقاومة الإسلامية وتدمير قواعد إطلاق الصواريخ على إسرائيل. وأعلنت حكومة «إيهود أولمرت» التي أطلقت عملية الرصاص المصبوب ضدّ قطاع غزّة في نهاية عام 2008م «أنّ العملية لن تتوقف حتى تحقق إنهاء إطلاق الصواريخ من غزّة على إسرائيل» ورغم أنّ تلك العملية التي استمرّت 22 يوما كاملاً من 27 ديسمبر 2008م إلى 18 جانفي 2009م، واستخدَمت فيها إسرائيل كلّ ترسانتها الحربية الفتّاكة من سلاح الجوّ والبرّ والبحر، وحصدت أرواح أكثر من 1500 شهيد منهم 412 طفلاً و111 امرأة، إضافة إلى آلاف الجرحى إلاّ أنّها باءت بالفشل والانكسار والعار، ولم تكتف المقاومة الفلسطينية بعدم رفع الراية البيضاء والاستسلام لشروط المعتدي الإسرائيلي، ولكنّها حققت نصرًا سياسيًا ومعنوياً وشعبيًا ودخل صمود غزّة في سجل البطولة والشرف ورفع شأن المقاومة فلسطينيًا وعربيًا وإسلاميًا، وانهارت حكومة أولمرت وشريكته تسيبي ليفني، وغرق المجرم إيهود أولمرت في مستنقع الفضيحة والإدانات القضائية.

وكذلك لم ينجح المجرم الصهيوني بنيامين نتانياهو في تحقيق أهداف عملية «عامود السحاب» التي شنّها ضدّ قطاع غزّة واستمرت من 14 نوفمبر إلى 21 نوفمبر 2012م، وكان هدفها المعلن هو «تدمير قواعد إطلاق الصواريخ والقضاء على البنية العسكرية لحركة حماس». وسرعان ما تبدّد «عامود السحاب» الصهيوني تحت ضربات حجارة السجيل التي أطلقتها حركة المقاومة الإسلامية حماس وحلفاؤها من مجاهدي فصائل المقاومة الفلسطينية. ولعبت مصر تحت قيادة أوّل رئيس منتخب بحريّة وشفافية وديمقراطية في تاريخ مصر دورًا مشرفًا في مساندة المقاومة الفلسطينية سياسياً ودبلوماسياً وإعلامياً واقتصادياً بفتح معبر رفح وإيصال المساعدات المادية وتسهيل دخول الوفود السياسية المتضامنة مع المقاومة وخصوصاً زيارة رئيس الوزراء المصري هشام قنديل، ووزير الخارجية التونسي من حركة النهضة الإسلامية رفيق عبد السلام، وقد أعادت تلك الزيارات الرمزية والشجاعة تحت موجات القصف الهمجي الإسرائيلي لكلّ رموز الحياة في غزّة الأمل في عودة الرّوح إلى شعار التضامن القومي والإخاء العربي، وخرجت المقاومة الفلسطينية مرّة أخرى رغم فداحة التضحيات مكللة بمجد الصمود وشرف المقاومة التي لا تنكسر ولا تتنازل عن كرامة شعبها ومصداقية مبادئها.

أمّا اليوم وفي ظلّ تمدد موجة الثورة المضادة وازدياد حجم الوهن العربي والتشرذم الإسلامي، فإنّ المجرم بنيامين نتانياهو هو يسعى إلى تحقيق ما عجز عن تحقيقه في سنة 2012م، وإذا كانت المواقف الدولية لم تتغيّر كثيرا من حيث الوقوف إلى جانب إرهاب الدولة الصهيونية على غرار تأكيد الولايات المتحدة الأمريكية لموقفها التقليدي دعماً لحق إسرائيل في الدفاع عن شعبها واستنكارها لإطلاق الصواريخ من قطاع غزّة، وكذلك موقف ألمانيا الذي أعلنته المستشارة أنجيلا ميركل بقولها: «إنّ إسرائيل لها الحقّ في الدفاع عن نفسها وأنّ ألمانيا تقف إلى جانب إسرائيل» وهو الموقف نفسه الذي سبق للرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند الذي «عبّر عن تضامن فرنسا مع إسرائيل أمام القذائف الآتية من غزّة، وأنّه من حق إسرائيل اتخاذ كلّ التدابير لحماية شعبها من المخاطر» وهو الموقف الذي استنكره ممثلو بعض قوى اليسار الفرنسي واستهجنته حتى بعض نواب الحزب الاشتراكي الذي يتزعمه فرانسوا هولاند.

إضافة إلى الانحياز الذليل للإعلام العربي للعدوان الصهيوني ضدّ الشعب المحاصر في قطاع غزّة، ما يكشف بوضوح أزمة الضمير العالمي وواقع النفاق العربي في تعامله مع شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم، فقد وصل الأمر بوسيلة إعلامية كبرى هي شبكة «إن.بي.سي» الإخبارية إلى حدّ استبعاد مراسلها من غزّة بسبب تغطيته الموضوعية لحادثة اغتيال قوات الاحتلال الإسرائيلي لأربعة أطفال فلسطينيين كانوا يلعبون على شواطئ غزّة قبل أن تحصد أرواحهم البريئة صواريخ الهمجية الإسرائيلية ولم تخف حقيقة تعامل الإعلام الغربي وتحيّزه اللاأخلاقي لجانب الإرهاب المفضوح الصهيوني حتى على الكتاب المنصفين في الإعلام الغربي وعلى سبيل المثال كتب الصحفي البريطاني أوين جونز في صحيفة الغارديان يقول: «الحقيقة المرّوعة تتمثل في أنّ الإعلام الغربي يعتبر حياة الإسرائيلي أكثر قيمة من حياة الفلسطينيين، ويصنف الموت في مراتب طبقية».

مضيفا: «ليس ذلك دفاعا أو تقليلا من إطلاق حماس لصواريخ على مناطق مدنية، حيث يتسلل الخوف في أوصال الإسرائيليين بمجرّد سماع صافرات الإنذار، لكن التغطية الإعلامية نادرا ما تعكس الحقيقة وهي أن قوّة عسكرية عظمى مثل إسرائيل مدججة بمقاتلات أف15 وأباتشي إي، أتش 64 وصواريخ دليلة، وطائرات بدون طيار، وصواريخ أريحا2 وقنابل نووية تواجه ما وصفه ديفيد كامرون بأنه أشبه بمعسكر سجن.

أما مجلس الأمن الدولي هذا التيس الأمريكي المستعار على حد تعبير الدكتور أحمد بن نعمان فقد حطم الرقم القياسي في السقوط الأخلاقي والاستهتار بكرامة العرب والمسلمين وبحقوق الفلسطينيين حينما أصدر بلا خجل وبلا وازع أخلاقي أو رادع قانوني بيانا يدين فيه الضحية الفلسطينية ويحابي الجلاد الصهيوني، وقرأ البيان نائب رئيس مجلس الأمن وهو أيضا نائب وزير الخارجية الأمريكية الأسبق «جيري فلتمان» وينص على إدانة مجلس الأمن لصواريخ حماس وإبداء القلق من شدّة الهجوم البري الإسرائيلي.

أما مصر التي كانت تسمى فيما مضى بالشقيقة الكبرى للعرب وحامية الحق الفلسطيني فقد أصبحت في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي خنجراً مسموماً في ظهر المقاومة الفلسطينية، ولم يكتف الإعلام المصري بشيطنة المقاومة الفلسطينية منذ اندلاع الحرب، وقبلها وتحميل حركة حماس مسؤولية اندلاع الحرب ومسؤولية دماء الضحايا ولكنها أعطت لإسرائيل الغطاء الذي كانت تبحث عليه لخداع الرأي العام الدولي للمضي قدماً في تدمير قطاع غزّة من خلال صياغة مبادرة لوقف إطلاق النار كانت إسرائيل هي المصدر الموّجه لها، وسارعت إلى قبولها لإحراج حركة حماس التي صِيغت المبادرة ضدّها وضدّ مصالح الشعب الفلسطيني وأعلنت ذلك حتى الصحف الإسرائيلية التي اعتبرت المبادرة المصرية فخًا لحركة حماس وورقة في يد رئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتانياهو الذي أطلع أعضاء حكومته على مزايا المبادرة المصرية لوقف الإطلاق في تحقيق الأهداف الإسرائيلية!.

أغلب الظنّ أنّ المقاومة الفلسطينية ستتمكن بعون الله من إفشال العدوان الإسرائيلي ولكن هذه الجولة من الحرب الإسرائيلية المسماة «الجرف الصامد» قد أوصلت الدور المصري إلى هاوية العار الأخلاقي والموت السياسي.

# محـــور الممانعة والحـــرب على غـــزة

**محور الممانعة يقابله محور الاعتدال، تقسيم سياسيّ سخيف، جعل دولاً عربية وإسلامية بعينها تمثل الممانعة والمقاومة للغرب ومشروعه الاستعماري، في مقابل دول بعينها تابعة وخادمة للغرب ومصالحه في بلداننا العربية والإسلامية، ولم يع هذا الذي ساق هذا التقسيم وسَوَّق له أنّ الأنظمة العربية كلها أنظمة تابعة للسياسات الغربية، ولا يمكنها أن تحدد مجالاً سياسياً للحركة والفعل السياسي، إلا انطلاقاً من دائرة الارتباط التي تحددها الإرادات الدولية في الجغرافيا العربية، واليوم تكشف الأحداث الدائرة في عالمنا العربي والإسلامي، ختل هذا التنظير وتهافت أفكاره وخصوصا الأحداث الأخيرة في غزة، وسؤالنا البريء أين محور الممانعة من هذه الأحداث؟.**

أ. عبد القادر قلاتي

عجيب أمر تلك الدول التي كانت ترفع لواء المقاومة وأسمت محورها العبثي بمحور الممانعة، وجعلت من القضية الفلسطينية وتحريرها شعارها الخالد، واليوم وقد تواطأت كل الدول العربية والغربية على غزة، يبرز صمت هذه الدول الرهيب والمريب، ليجعلنا نضحك من تلك الشعارات المتهافتة التي كانوا يخرسون بها أي صوت مخالف لهم، باعتبارهم دعاة المقاومة والتحرير وصد العدوان الصهيوني على فلسطين والأمة، أي لغة خرساء تسربت إلى ألسنة كنا نخشى معارضتها، فقط لأنها تمثل محور الممانعة ضد الغرب ومشروعه الخبيث في جغرافيا العالم الإسلامي، نعم صمت رهيب أصابهم، بل وأصابنا لأنّنا تأخرنا في اكتشاف خطابهم السخيف، وقوتهم المزعومة، ومحورهم الهلامي الأجوف، غزة اليوم -وقبلها الشام والعراق- كشفتهم على حقيقتهم وفضحت نواياهم، ومراميهم الخبيثة، لم تكن هذه الدول تشكل أي قاعدة للأمة في صراعها الحضاري مع الغرب الاستعماري، بل كانت شوكة في خاصرتها، بالأمس في العراق كان المبرر هو صدام الدكتاتور الذي قتل شعبه وشرده، فكان الصمت مبررا، وفي الشام حرب كونية على بشار المانع المقاوم، وثورة السوريين من أجل الحرية والكرامة، ليست إلا ترجمة لهذه الحرب الكونية، واليوم أي مبرر سخيف ستتلفظ به هذه الألسنة الخرساء، أي شعارات ستغطى وجوهم القبيحة القميئة، لقد فضحتكم غزة أيها الأوغاد، اخسؤوا في صمتكم الرهيب ولا تكلموننا، لأننا لم نعد نصدقكم، فأهل غزة وأبطالها الأشاوس، في غنى عنكم، وفي غنى عن محوركم المتهافت المزعوم، لم يعد للمقاومة من سيد إلا أبطال غزة الأفذاذ، هم الأسياد وأنتم العبيد، لن نلدغ من جحر مرتين فنحن أحفاد عمر، أسمعتم؟ أحفاد أمير المؤمنين عمر، وما أدراك ما عمر، عمر الذي فتح القدس، وجعلها أرضاً إسلامية خالصة، وأحفاد صلاح الدين الأيوبي، الذي حرر القدس من رجس الصليبين الأوغاد، ولن يحررها اليوم إلاّ من كان على نهجهما، أما الشعارات الجوفاء التي صدَّعتم بها رؤوسنا، فلم يعد لها مكان عند الشعوب العربية والإسلامية، ولم تعد تغري

أبناء فلسطين الذين يواجهون أعتى نظام استيطاني عرفه عصرنا، كما يواجهون الغرب الاستعماري الداعم لهذا الكيان وحلفاءهم من أنظمة الشمول والتبعية العربية الذين باعوا دينهم وشرفهم وانتماءهم الحضاري بثمن بخس، وأصبحت تل أبيب أقرب لأحدهم من غزة وشعبها العربي المسلم، بل وينسقون مع هذا الكيان لضربها والقضاء على المقاومة فيها، ثم تراهم يجتمعون في جامعتهم التعيسة ليرغموا حماس والمقاومة على القبول بشروط الصهاينة الأوغاد، لكن لله دُرُّ أبطال المقاومة الأشاوس الذين فاجئوا هذه الأنظمة ببسالتهم المنقطعة النّظير، وسلاحهم المتطور الذي شاركت عقول أبناء فلسطين في صناعته وتطويره، فقد رفضت فصائل المقاومة بقيادة حماس شروط الخيانة والخنوع، وطرحت شروطها، شروط العزة والكرامة والكبرياء، وأرغمت دولة هذا الكيان الغاشم المجرم على البحث عن حلول جديدة لتوقيف هذه الحرب المسعورة الظالمة، كلّ هذه التطورات ومحور الممانعة غائب صامت يترقب، أفقد رشده وعقله؟ أم تراه يتحين الفرصة ليفاجئنا بلغته المعهودة لغة الشعارات والمصادرات الإعلامية التي تمنع العاقل من التمييز والتحليل والقراءة، لتصادر عقله وفهمه وهي لعمري الحق فلسفة الإعلام دائماً، لكن الأكيد أن محور الممانعة لم يعد محوراً للممانعة لأنّه ببساطة دخل في تحالفات جديدة مع الغرب، وليس له أدنى استعداد ليخسر هذا الوضع الجديد، ولتذهب فلسطين وقضية فلسطين إلى الجحيم، هذا هو لسان حاله، وهذا هو خطابه الجديد، الذي طلّق كل المفردات الجميلة التي كانت تقنع بعض البسطاء من أبناء الأمة، وترفع عنهم الحرج الديني والأدبي تجاه القضية المركزية للأمة، والأيام المقبلة حبلى بالمفاجئات، التي ستكشف الكثير من الحقائق التي تغيب عن وعي المتلقي العربي، فاللهم أنر أبصارنا بما يخدم ديننا وأمتنا وقضايانا.

guellatiabdelkader@gmail.com

## العدوّ يعاقب المقاومين بقتل عائلاتهم

# حربٌ على الأطفال والنساء والمعاقين في غزة

أ. حسين لقـــرع

**تعيش غزة منذ ٧ جويلية الجاري أياما عصيبة جرّاء الحرب الجائرة التي يشنها عليها الجيش الصهيوني دون هوادة ليلا ونهارا، ما خلف مئات القتلى وآلاف الجرحى، وأحدث دمارا كبيرا في مئات البيوت المستهدَفة.**

وبرغم ضراوة القصف وحجم الخسائر الكبيرة، إلا أن المقاومة تواجه العدوان بثبات وصبر وتردّ عليه بإطلاق عشرات الصواريخ كل يوم على مختلف المدن والمستوطنات الصهيونية المشيّدة في الأراضي المحتلة.

يتذرّع الكيان الصهيوني في قصفه الوحشي لغزة بـ»الردّ» على صواريخ المقاومة والسعي إلى إسكاتها والعودة إلى حالة التهدئة مجدداً، وهو يزعم أن طائراته تقصف أهدافاً معلومة للمقاومة ومواقع إطلاق الصواريخ ومخازنها، ولكن ما إن ينجلي غبار القصف في كل مرة حتى يتبيّن أن الأوكار المزعومة للمقاومة ليست سوى بيوت مواطنين وأن عائلات كاملة قد أبادتها الطائرات، بل إن أحد هذه الأهداف لم يكن سوى دار لذوي الاحتياجات الخاصة، وقد أبادت الطائرة المغيرة كل المعاقين الذين كانوا داخلها.

لقد اتضح أن الكيان الصهيوني قد قرّر هدم بيوت المقاومين وفي مقدمتهم قادة الكتائب عقاباً لهم على قصفهم مستوطنيه بالصواريخ، وهو يوجّه إليها قنابله وقذائفه من الجوّ دون أدنى اكتراث بقاطنيها، ما خلّف استشهاد عددٍ كبير من الأطفال والنساء، حتى أن عائلة تيسير البطش، قائد شرطة غزة، فقدت 18 شهيداً، منهم 6 أطفال و4 نساء، في ضربة جوية واحدة دمّرت بيتها المكوّن من ثلاثة طوابق على رؤوس سكانها.

وخلال كل ذلك، كانت المقاومة تواصل إطلاق الصواريخ على المستوطنات والمدن الصهيونية في مختلف أنحاء فلسطين المحتلة، ولم تتضرّر منصّات إطلاق الصواريخ في شيء بالغارات الصهيونية الوحشية، لأنها مخبَّأة في أنفاق محصَّنة تحت الأرض، والعدوّ يعلم هذا جيداً، ولكنه يتمادى في قصف بيوت المقاومين من الجوّ وقتل عائلاتهم بسبق إصرار وترصّد، بعد أن جبُن عن مواجهتهم في حربٍ برية، وهو ما يشكل جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية.

وكان على ممثل فلسطين في المجلس الأممي لحقوق الإنسان إبراهيم خريشة أن يركز على هذه المجازر اليومية المتعمّدة ضد الأطفال والنساء في غزة، ليُقنع العالم بأن ما يجري في غزة هو مجرّد أعمال إبادة وحشية وليست حرباً بين جيشين، عوض أن يقدّم للعدو الصهيوني هدية ثمينة حينما اعتبر أن كل صاروخ ينطلق من غزة باتجاه مدن العدو ومستوطناته في فلسطين المحتلة «جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية»، وقد تلقى العدو هذه الهدية غير المنتظرة وأمر سفراءه في الخارج بتوظيفها واستغلالها على الصعيد الدولي لتبرير الجرائم الصهيونية في غزة وإظهارها بمظهر «الدفاع المشروع عن النفس ضد الصواريخ الفلسطينية التي تستهدف المدنيين الإسرائيليين» في حين قالت صحيفة «معاريف» وهي في حالة نشوة بأن السفير الفلسطيني «يتحدّث مثل الناطق باسم الجيش الإسرائيلي».

آلاف الأوربيين والأمريكيين يخرجون يومياً في مظاهرات صاخبة في مختلف العواصم والمدن الأوربية والأمريكية تنديداً بالمجازر الصهيونية الفظيعة ضد الأطفال والنساء في غزة، والتي صدمت الرأي العام العالمي ودفعته إلى الخروج إلى الشارع لاستنكارها ومطالبة قادته بالتحرك العاجل والضغط على القادة الصهاينة لإيقافها، في حين لا يتورّع ممثلُ فلسطين في الأمم المتحدة عن التنديد بصواريخ المقاومة واعتبار إطلاقها على مستوطنات العدو ومدنه التي أقامها في فلسطين المحتلة «جريمة حرب» وكأنه يريد القول بذلك: ما دام إطلاق الصواريخ من غزة جريمة حرب فيحقّ للصهاينة قصف غزة لتدميرها، مع أن ما نعلمه جميعاً هو أن الغارات الصهيونية تدمر البيوت على رؤوس ساكنيها من الفلسطينيين ولا تصل إلى منصات الصواريخ ولا إلى مخازنها.

ولا شك أن قنابل العدو وحممه الصاروخية التي يقذف بها غزة كل حين، تؤلم كل عربي ومسلم، وكل حرّ شريف رافض للاحتلال في هذا العالم، وهو يرى ما تخلفه من ضحايا ودمار واسع، ولكن ما يؤلم أكثر هو أن يتوالى صدور مثل هذه المواقف المتخاذلة بل المدعمة للعدو والمبرِّرة لجرائمه من بني جلدتنا، ألم يصف الرئيس محمود عباس في حوار لقناة «المياديين» فصائلَ المقاومة الفلسطينية بـ»تجّار الحروب» وبعد ساعاتٍ من تصريحه الذي أثلج صدور الصهاينة قامت طائراته بقصف بيت شلح وقتل 18 من أفراد عائلته؟ ألم تُثن إحدى الإعلاميات المصريات على نتنياهو لأنه شنّ حرباً للقضاء على «حماس» التي وصفتها بـ»الإخوانية الإرهابية»؟ ألم يقدّم النظامُ الانقلابي في مصر حبل النجاة للصهاينة بتقديم مبادرة منحازة تنص على وقف القتال دون رفع الحصار وكذا نزع سلاح المقاومة؟

ما رأيناه في حربي 2008 و2012 من نذالة ووضاعة نفوس الكثير من العربان اتجاه فلسطينيي غزة، يتكرر اليوم بشكل مخزي دون أن يشعر أصحابُها بأيّ ذرة حياء أو خجل، ومع ذلك، تواصل المقاومة تصديها للعدوّ بكل ثبات وصبر، تحتسب إلى الله شهداءها، وتطوّر قدراتِها، من صواريخ وطائرات دون طيار وغيرها من الأسلحة، استعداداً لجولات كثيرة في المستقبل، لا يضرّها من خالفها من العربان ولا من خذلها وطعنها في الظهر، إلى أن يأتي الله بأمره.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

# تحية لأبطال غزة

أ. محمد الحسن أكيلال

**إنه** الوعد الحق الذي جلّى كل شيء وكشف النوايا والسرائر، وعرّى وجوه أولئك المقنعين بأقنعة الديمقراطية وحقوق الإنسان في الغرب الاستعماري، مثلما أزال أقنعة الغيرة على مستقبل الأمة في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

قد يقولون أنهم كانوا حريصين على أرواح الشعب الفلسطيني الذي لا قبل له بمواجهة آلة الموت التي تمتلكها الدولة الصهيونية، ولذلك فضلوا أن يبعدوهم عن هذه المواجهة الشرسة، وقد يقول الغربيون أن الأرض الباقية بعد الاحتلال وتوسع الاستيطان لا تكفي فعلا لإقامة الدولة الفلسطينية، ولذلك حاولوا استعمال الضغط على الشعب الفلسطيني من خلال مفاوضات السلام الطويلة التي هي بلا جدوى حتى يقتنع كل الشعب الفلسطيني بقبول تهجيرهم إلى أية أرض أخرى غير فلسطين التي منحت فعلا لليهود منذ عام 1948 من طرف الأمم المتحدة التي كانت تسير في ذلك الوقت من قبل الدول الكبرى الاستعمارية.

المهم الآن هو أن التاريخ قرر أن يحسم الموضوع بطريقته المثلى، التاريخ يمهل ولا يهمل، مثله مثل الخالق عز وجل، لقد كان ينتظر الفرصة المناسبة ليقول للعالم أن الاحتلال مهما طال أمده فهو إلى زوال، وأن إزالته تقتضي ثمنا باهظا من التضحيات بالدماء والأرواح والأموال، إنها سنة الحرية والاستقلال ورحم الله أمير الشعراء «أحمد شوقي» حين قال:

**وللحرية الحمراء باب**
**بكل يد مضرجة يدق**

الهجوم على غزة في يومه السادس، والمقاومة الفلسطينية أثبتت حتى الآن أنها قادرة على هذه المواجهة، بل قادرة على إيلامهم مثلما آلموها أو أكثر إذا تذكرنا خاصية نفسية لدى الصهاينة وهي ذعرهم ورعبهم من سقوط واحد منهم أو إصابته، فما بالكم حين تبدأ جثث القتلى تتقاطر على المستوطنات في المدن والقرى، وهذا آت لا ريب فيه إذا ما أقدم الجيش الإسرائيلي على الهجوم البري الذي ينتظره المقاومون بفارغ الصبر.

الأكيد أن الخسائر البشرية لدى الشعب الفلسطيني ستكون أكثر لانعدام توازن القوى بين الطرفين، وحالة قطاع غزة منذ أكثر من سبع سنوات من الحصار، وقلة الإمكانيات والوسائل والسلاح المطلوب مثلما لدى العدّو الذي يمتلك كل الأسلحة المتطورة التي مكنته منها الولايات المتحدة الأمريكية، بل أكثر من هذا فهي رخصت له في استعمال المخزون الأمريكي لديها من السلاح والذخيرة، ومع كل هذا فالأيام الستة في عمر هذه الحرب، وعدد الصواريخ التي أمطرت بها المقاومة الأراضي المحتلة من أقصى الشمال الفلسطيني إلى أقصى جنوبه، من عكا إلى بئر سبع، ومن القدس إلى تل أبيب وبكثير من الدقة لدرجة أن العدّو بات في حالة ذعر ورعب حقيقي منها وأصبح المجتمع الصهيوني يعيش أيامه في الجري بين الملاجئ كلما رنت صفارات الإنذار المتكررة على مدار الساعة.

لقارئ المقالات السابقة أن يلحظ أننا لم نفاجأ بما حدث وأن هذا الذي يحدث الآن هو الصواب بعد عشرين سنة من السخرية الغربية والصهيونية بقيادات الشعب الفلسطيني.

الدليل على هذه السخرية هو انتظارهم للحالة التي أدخلوا فيها الدول العربية المجاورة وغير المجاورة، أوضاع العراق وسوريا خاصة، وأوضاع كل الأقطار العربية عامة، وانسحاب مصر من الصراع منذ عام 1977 واختيارها لمعسكر العدّو لتحمي نفسها منه ومن عدوانه، ولم تكتف بذلك بل قررت أن تقوم مقامه في الدعاية للتطبيع واستدراج الدول العربية الأخرى للاعتراف به والقبول به كأحد أفراد الأمة بدل الشعب الفلسطيني الشقيق، لقد نجحت مصر فعلا في إقناع الدول العربية بمسعاها الاستسلامي إلى حدّ تبنيها مبادرة السلام كخيار استراتيجي باقتراح من المملكة العربية السعودية التي قررت هي الأخرى استبدال العدّو الصهيوني بالشقيق الإيراني المسلم، وأصبحت تصعد بمختلف وسائل الإعلام والدعاية ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالتنسيق مع الصهاينة والأمريكان إلى أن أصبحت أحد الفاعلين الحقيقيين فيما جرى في العراق ثم في سوريا وليبيا ومصر.

إن المقاومة الفلسطينية التي ندعو لها بالنصر والصبر والثبات والصمود إلى حين حدوث الهجوم البري، عند ذلك ستعرف إسرائيل والإمبريالية الغربية أن خارطة الشرق الأوسط الجديد ورقعة الشطرنج لن تكون كما خطط ورسم لها، بل سيعود كيدهم إلى نحورهم، وما ذلك على الله بعزيز.

hacen03@live.com

# بروفيسور نرويجي: ما يحدث في غزة «قتل متعمد وإبادة جماعية»

أبدى البروفيسور النرويجي مادس فريدريك جيلبرت صدمته الشديدة وهو يعاين أجساد الشهداء والجرحى من أهل غزة، نتيجة العدوان الصهيوني الغاشم.

وأبدى جيلبرت صدمته الشديدة من الحالات في غرف العناية المركزة في مجمع الشفاء الطبي في غزة جراء العدوان «الإسرائيلي» المتواصل. وفي كل مرة ظل يتمتم: «هذا فظيع ومروع وأمر لا يصدق... ما يحدث ليس أقل من قتل متعمد وإبادة جماعية».

وأكد جليبرت لوكالة «صفا» أن الاحتلال الإسرائيلي يتعمد استخدام أسلحة فتاكة ومحرمة دوليا في عدوانه المتواصل على قطاع غزة».

ويقول بهذا الصدد: «تحدث القنابل «الإسرائيلية» حالات خاصة لا ترى عبر الأشعة من الوهلة الأولى وبعد فترة زمنية يبدأ مكان الإصابة بالنزيف الكبير».

ويضيف «المادة المستخدمة غير تقليدية والعجيب أنك لا تستطيع معالجة الجزء المصاب ويضطر الأطباء للإقدام على بتر الأجزاء المصابة في بعض الأحيان نتيجة المواد المستخدمة» من الاحتلال.

وجيلبرت هو ناشط دولي معروف في العمل التضامني. وعضو في حزب اشتراكي نرويجي معروف باسم «الحزب الأحمر». وهو يتخصص في التخدير. ويرأس قسم طب الطوارئ في مستشفى جامعة شمال النرويج.

ويقول وهو يلبس الطاقم الطبي ويتمعن بفحص كل حالة ترد للمستشفى على مدار الساعة «ما حصل أنني كأني انتقلت من عالم له ألوان وناس يتمتعون بالحرية والسلام، إلى عالم غزة حيث تنعدم الحياة والسلام والأمان».

ويضيف «زيارتي إلى غزة هذه المرة مختلفة جدا فهي بكاملها هدفا عسكريا للطائرات الإسرائيلية ولا مكان آمن فيها، تسمع غارات القصف في كل مكان وترى الخوف والقلق على كل وجوه الناس والأطفال».

وقتل 178 مواطنا بينهم 35 طفلا و24 امرأة، وجرح أكثر من 1200 آخرين جراء العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة منذ يوم الاثنين الماضي وحتى مساء اليوم الاثنين.

وتضمن العدوان الإسرائيلي حتى الآن شن أكثر من هجوم استهدف أغلبها منازل سكنية ومقرات مدنية وأراضي زراعية.

ويشدد البرفسور النرويجي على تعمد الاحتلال استهداف المدنيين سيما النساء والأطفال. ويقول عن ذلك بعد خمسة أيام من معاينته الشهداء والجرحى « ما رأيته هو أن نحو 90% من الضحايا هم من النساء والأطفال والشيوخ».

على ذلك يؤكد جيلبرت أن الاحتلال «الإسرائيلي» اخترق الاتفاقات والمواثيق الدولية خصوصا اتفاقيات جنيف الرابعة عبر ما يمارسه من حرب وحصار وقطع للكهرباء والماء وقصف المدنيين والمساجد والفرق الطبية وكل ذلك بأسلحة محرمة دوليا.

**وكالات**

# «أبابيل» القسام تنجح في دخول الأجواء «الإسرائيلية» وتعود بمعلومات ثمينة

نجحت إحدى الطائرات المسيرة عن بعد - والتي صنعتها كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) - في دخول الأجواء «الإسرائيلية» ثم عادت بسلام.

وقالت كتائب القسام: إنها سيَّرت عددًا من الطائرات بلا طيار، وإن بعضها هجومي يحمل صواريخ. وقد استطاعت إحدى الطائرات أن تطير فوق مبنى وزارة الدفاع «الإسرائيلية»، كما ورد في بيان للكتائب.

وتعرض الصور التي حصلت عليها الجزيرة لمشاهد من داخل «إسرائيل» رصدتها طائرة الاستطلاع بلا طيار التي سيَّرتها كتائب القسام في مهمة استطلاعية لتنجز مهمتها وتعود إلى غزة بسلام.

وتظهر الصور أراضي زراعية وبعض المنشآت الاقتصادية. وتحفظت كتائب القسام عن نشر باقي المقاطع التي شملت مواقع حيوية رصدتها الطائرة.

وكان الجيش «الإسرائيلي» قال: إنه أسقط طائرة واحدة بلا طيار فوق أسدود، قبل أن تؤكد كتائب القسام في بيان رسمي لاحقًا أنها سيَّرت عددًا من الطائرات، وإن إحداها نفذت مهمة فوق وزارة الدفاع «الإسرائيلية» بتل أبيب.

وأطلق على الطائرات اسم «أبابيل»، وقد صمم بعضها لمهام الاستطلاع وأخرى هجومية، مما يؤشر على نقلة نوعية في قدرات المقاومة في مستويات عدة.

وتتالت المفاجآت التي أعلنت عنها المقاومة في العدوان الأخير على غزة، فقد تطورت بشكل كبير نوعية الصواريخ ومداها وأيضًا خطط إطلاقها، رغم أن الطائرات «الإسرائيلية» التي لا تغادر سماء غزة تسعى جاهدة لمعرفة مكامنها واستهداف مطلقيها.

كما نشرت القسام خريطة تضم مواقع في مدن «إسرائيلية» مختلفة ضربتها بصواريخ بعيدة المدى خلال الأيام الماضية ولم يعلن الجيش «الإسرائيلي» عنها، وكان من بينها سقوط صاروخ في المدرسة التقنية لسلاح الجو، وإصابة أحد قادة جيش الاحتلال وعدد من الجنود في إحدى القواعد العسكرية بمعسكر نتان في بئر السبع، وهو ما نفته «إسرائيل».

ورغم الحصار على غزة، كانت المقاومة مستعدة للمواجهة مع الاحتلال، ونجحت على الأقل في تحقيق عنصر المفاجأة وخلق قوة ردع رغم الفارق الكبير بين قدراتها وترسانة الاحتلال.

**وكالات**

# حكومة تايلاند تقرر إعادة 100 ألف مسلم للذبح في ميانمار

قررت الحكومة العسكرية في تايلاند إعادة 100 ألف لاجئ مسلم يقيمون في مخيمات إلى ميانمار مما سيعرضهم للذبح على أيدي البوذيين.

وقال نائب المتحدث باسم الجيش التايلاندي فيراتشون سوخونتاباتيباك «لم نصل إلى المرحلة التي نقوم فيها بترحيل الناس لأننا يجب أن نتحقق أولا من جنسيات هؤلاء الذين في المخيمات.»

وأضاف «بمجرد أن يتم هذا سنجد سبلا لأعادتهم. يوجد نحو 100 ألف شخص يقيمون في المخيمات منذ سنوات عديدة بدون حرية. تايلاند وميانمار ستساعدان في تسهيل عودتهم بسلاسة.»

وفي الشهر الماضي كانت التعليقات التي أدلت بها متحدثة باسم الحكومة العسكرية وهي تهدد باعتقال وترحيل العمال المهاجرين غير المسجلين قد تسببت في ترحيل أكثر من 200 ألف كمبودي .

وكان الصحفي الأمريكي، جيمس ناشتوي، قد نشر تقريرًا مصورًا في مجلة «تايم» الأمريكية، عن المأساة التي يعيشها المسلمون في ميانمار، حيث يتعرضون لاضطهاد، يصل إلى حد التطهير العرقي، من قبل البوذيين.

وروى ناشتوي قصة زيارته لبلدة سيتوي، غربي ميانمار قائلاً «سيتوي، مثل الكثير من البلدات المحيطة في ولاية راخين، تعاني تمييزًا عنصريًا واضحًا، فلا وجود للمسلمين في الأسواق.. ومساجدهم تم تدميرها، على الرغم من أن مسؤولًا حكوميًا أكد لي في أواخر عام 2012، والابتسامة تعلو وجهه، أنه لا شيء قد تدمر.. لا شيء على الإطلاق».

وتساءل المصور الأمريكي قائلاً: «هل اعتقد هذا المسؤول أنني لن أرى تلك الأنقاض؟».

ولفت ناشتوي إلى معاناة الروهينجا المسلمة بقوله إن نحو 140 ألف منهم يعيشون معزولين في مخيمات وراء نقاط التفتيش، بعد طردهم من منازلهم، وأضاف: «الأمراض تتفاقم في هذه المخيمات غير المجهزة».

**وكالات**

# سوريا: قرار أممي بإيصال الإغاثة دون موافقة النظام

وافق مجلس الأمن الدولي بالإجماع على قرار يسمح للقوافل الإنسانية المتوجهة إلى سوريا بعبور الحدود الخارجية للبلاد من دون موافقة النظام السوري، وقد وافقت كل من روسيا والصين على القرار رغم اعتراض النظام في دمشق.

وذكر مراسلون إن القرار اتخذ بالإجماع، ويقضي بتسريع إيصال المساعدات الإنسانية إلى سوريا حتى دون موافقة النظام السوري، وأضاف أنه ينص أيضا على إنشاء آلية لمراقبة محتوى المساعدات توضع تحت سلطة الأمم المتحدة.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون: إن المنظمة الدولية على استعداد لإعداد الآليات الضرورية لتسهيل إيصال المساعدات عبر أربعة معابر حدودية جديدة، داعيا إلى «الإتاحة غير المشروطة للمواد الإنسانية» لجميع السوريين، وإلى «رفع الحصار الذي تفرضه كافة الأطراف بصورة غير قانونية على المدنيين».

وقد رحبت المعارضة بالقرار، وقال الممثل الخاص للائتلاف السوري المعارض لدى الأمم المتحدة نجيب غضبان - في بيان-: إن الائتلاف السوري وشريكه على الأرض الجيش السوري الحر مستعدان لتسهيل دخول آمن ومباشر إلى المناطق «المحررة» الخاضعة لسيطرتهما.

ووافقت روسيا والصين على القرار بعد أكثر من شهر من المفاوضات، حيث جرى تخفيف صياغة القرار، بحيث نص على أن المجلس «يؤكد» بدلا من «يقرر» أنه سيتخذ «مزيداً من التدابير في حال عدم الالتزام»، بينما نقلت رويترز عن دبلوماسيين غربيين أن القرار لم يكن على نفس القدر من طموح النص الأصلي الذي طالب بإيصال شامل للمعونات.

وستستمر آلية المراقبة لفترة 180 يوما لتحميل قوافل المعونة في الدول المجاورة التي ستبلغ بدورها السلطات السورية بـ«الطبيعة الإنسانية لشحنات الإغاثة هذه»، حيث يسمح القرار بإيصال المساعدات الإنسانية عبر أربعة معابر حدودية تقود إلى مناطق يسيطر عليها المعارضون من تركيا والعراق والأردن، وهي معبرا باب السلامة وباب الهوى اللذان تسيطر عليهما المعارضة السورية إلى جانب معبري الرمثا واليعربية.

وتقول الأمم المتحدة إن نحو 10.8 ملايين شخص في سوريا يحتاجون للمساعدة، منهم 4.7 ملايين موجودون في مناطق يصعب الوصول إليها، بينما هناك ثلاثة ملايين نزحوا نتيجة الصراع.

**وكالات**

# مصر.. تحركات لحل «الحرية والعدالة» و15 حزبًا بمرجعية إسلامية

كشفت صحيفة الشروق المصرية، أن لجنة الأحزاب السياسية تقدمت إلى المحكمة الإدارية العليا الأحد بطلب رسمي لحل حزب «الحرية والعدالة»، الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، والتحفظ على ممتلكاته.

وأوضحت الصحيفة أن هذا الأمر جاء بعد أن ورد للجنة تقرير من النائب العام يزعم تورط الحزب في ارتكاب عمليات إرهابية، وتبعيته لجماعة إرهابية (جماعة الإخوان المسلمين)، وتشكيل جناح عسكري تابع للحزب والجماعة، والتعامل مع جهات خارجية للإضرار بمصلحة الوطن.

وكشفت الصحيفة عن اجتماع عقدته اللجنة الأحد في دار القضاء العالي، استعرض تقرير النائب العام، الذي أورد العديد من الوقائع، رأتها اللجنة كفيلة بزوال شروط إنشاء الحزب، ومخالفة تصرفاته وسياساته للضوابط القانونية، التي من بينها عدم تعارض مبادئ الحزب مع الدستور والأمن القومي المصري والوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي والنظام الديمقراطي، وعدم وجود أساس ديني يقوم الحزب في مبادئه أو برامجه أو في مباشرة نشاطه أو في اختيار قياداته وأعضائه عليه.

ومن المقرر أن تحدد المحكمة الإدارية العليا جلسة لنظر طلب اللجنة بحل الحزب خلال الثمانية أيام التالية لإعلان رئيس الحزب بالطلب، على أن تفصل فيه بالقبول أو الرفض خلال 30 يوما على الأكثر من تاريخ أول جلسة.

إلى ذلك، تنتظر الأوساط الحزبية المصرية موعد جلسة النطق بالحكم في الدعوى المقدمة للقضاء الإداري بحظر أنشطة الأحزاب ذات المرجعية الدينية، وسط توقعات بصدور حكم بحظر أنشطتها، وعددها نحو 15 حزبا تشمل: النور والأصالة والفضيلة والعمل والوطن والشعب والبناء والتنمية والوسط ومصر القوية والريادة والنهضة والتيار المصري والسلفي الجهادي والاستقلال.

وفي سياق متصل، ذكرت تقارير صحفية أن الأحزاب الليبرالية تنتظر حكم المحكمة الذي سيحدد مصير هذه الأحزاب لتعد خططها الانتخابية في المرحلة المقبلة، بناء على ذلك الحكم، في ظل الحرمان المتوقع لهذه الأحزاب (المعتبرة «دينية») من المشاركة في الانتخابات البرلمانية المزمعة، وبالتالي خلو الساحة أمام الأحزاب الليبرالية لخوض الانتخابات المقبلة دون مناكفة مع تلك الأحزاب.

**وكالات**

# لهـــذا يكرهـــون حمـاس

د. عبد العزيز كحيل

بغض الحكام العرب وحواشيهم من المثقفين والإعلاميين لحركة المقاومة الإسلامية ليس سرا على أحد، وإذا لم يصرحوا بذلك فإن حالهم أبلغ من مقالهم، ومواقفهم السياسية من أحداث فلسطين تعبير واضح عن مشاعرهم نحو هذا الفصيل الذي خرج عن مقتضيات الجيوسياسية وسبح _ وما زال _ ضد تيار التطبيع ورفض الانبطاح واستعصى على المؤامرات المعلنة والمتخفية، ولعل أبرز قادة 'فتح' أفصح تعبيرا عما يختلج في بواطن الأنظمة العربية، وقد تجرؤوا أكثر من مرة فنعتوها بأبشع الصفات وخلعوا عليها أقبح الألقاب، ورد هذا على لسان دحلان وأحمد عبد الرحمن وغيرهما.

فلماذا يكرهون حماس؟

قضية استعصائها على التدجين ومعاكستها للحلول الاستسلامية هي السبب الرئيس في الموقف الرسمي العربي منها، ثم زاده حدة التفاف الشارع العربي والإسلامي _ والفلسطيني بالدرجة الأولى _ حولها ونفوره من سلطة رام الله وتنازلاتها وتآمرها على خيار المقاومة، وهذا كاف لفهم بغضهم لحماس ووصفها بالإرهاب وإلحاقها بإيران والقاعدة باعتبار هؤلاء «محور الشر» حسب التصنيف الأمريكي الذي لا تقابله الأنظمة إلا بالتأمين، لكن الحركة العصية زادت التأليب عليها بممارسات أخرى لا يمكن لهذه الأنظمة أن تقبلها أبدا، وتعتبرها تحديا غير مباشر لها بل وتهديدا مبطنا لاستقرارها..تصوروا أن رئيسا للوزراء وصل إلى السلطة في انتخابات شهد العالم بنزاهتها وشرعيتها (وهذا في حد ذاته استفزاز كبير للجمهوريات العربية الاستبدادية والوراثية فضلا عن الملكيات والإمارات) يقوم هو بإمامة الناس في صلاة الجمعة فيعيد إلى الأذهان صورة مضيئة من تاريخ الإسلام الناصع يهدم شعار «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، هل تقبل العلمانية العربية مثل هذا التحدي وهي التي لا تسمح للإسلام بموقع إلا في الوجدان أو حضور الزعماء صلاة العيد (بضوء أو بغير ضوء)..؟ هذا الاستحضار للتاريخ إماءة إلى الخلافة الإسلامية وعودتها وهو ما لا يمكن للنخب العلمانية أن تقبله بحال.

رئيس وزراء يؤم المصلين في صلاة التراويح في مساجد مختلفة في الأحياء الشعبية..أليس هذا أيضا استفزازا للحكام العرب واستصغارا لهم أمام الرأي العام المسلم؟ هل فيهم من يحفظ سورة من القرآن أو يسمع بأحكام التلاوة أو يقوم الليل في رمضان..أو يؤدي الصلاة أصلا في حياته؟

رئيس وزراء يشرف على مشروعات لتحفيظ القرآن الكريم فيبلغ عدد الحفاظ 2500 بين ذكر وأنثى وصغير وكبير..وأين هذا؟ في قطاع غزة المحاصر سياسيا واقتصاديا وتجاريا وثقافيا بمباركة - بل بمساهمة - الحكام العرب منذ سنوات حيث كانوا ينتظرون انتشار التمرد والانحراف إلى جانب الجوع والمرض والموت لكن 'حماس' تأبى إلا التأكيد على أنها 'أصولية' وتنشر هذه الأصولية عبر المحاضن القرآنية التي تنمي تلك الروح التي يحتويها كتاب الله عز وجل ويشمئز منها حكام العرب وحاشيتهم أيما اشمئزاز..روح العزة والشموخ والتميز والكرامة والتحدي والجهاد..فبدل أن يفعل إسماعيل هنية مثل أقرانه العرب فيترك القرآن للتبرك وتزيين الرفوف إذا به يضاعف عدد حفاظه الذين سيكونون بالضرورة «أصوليين» و«إرهابيين»، وبدل أن يقيم المهرجانات الغنائية والراقصة كما يحدث في كل مكان بما في ذلك رام الله فإنه يقيم مهرجانات للقرآن والإنشاد الإسلامي فيعطي قدوة في غاية السوء لا يغتفرها التقدميون والمتنورون والحداثيون والمسلمون العلمانيون الذين ترضى عنهم أمريكا والصهاينة فيدوم تواجدهم على كراسي السلطة والثقافة والإعلام.

ولم تكتف حماس «المارقة» بهذا النشاط الاستفزازي وإنما حولت معبر رفح المغلق إلى محراب يؤدي فيه مئات المصلين صلاة التراويح في الخلاء تعبيرا عن إدانتهم لسجانيهم العرب وتمسكا بهويتهم ونضالهم.

أما الطامة الأخرى التي زادت من غيظ القوم على «حماس» فهي فضائية الأقصى التي ليس فيها أغان ولا رقص بل قرآن وأناشيد حماسية، لا تستضيف نجوم الطرب والفن ولكن عوائل الشهداء والمجاهدين، ليس في أخبارها وبرامجها مفردات التطبيع والتسوية وإنما آيات الثبات والبطولة..ولعل جريمة هذه القناة الكبرى -التي تعتزم أمريكا الأمر بمنع بثها- هو انفرادها بمبادرة لا يعقل إطلاقها أن يقدم عليها أي تلفزيون في زمن ملوك الطوائف العرب ألا وهي إحياؤها في فبراير 2008 لذكرى اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا رضي الله عنه.. أي نعم..إحياء استغرق ساعات من البث الحي لهذا المجدد الرمز الذي أقض العروش المهترئة حيا وميتا ولا يسمح بلده «مصر» بذكر اسمه ويمنع أسرته من تنظيم أبسط احتفال لذكراه، وجرؤ قناة حماس على تخصيص حصص لتمجيده واستضافة ابنه وتلامذته وأتباعه وذكر أثره وبطولاته وإعادة شريط اغتياله.

لقد اجتمعت في حماس ثلاثة أشياء هي أقصى ما يكرهه الحكام العرب: المرجعية الإسلامية والفوز في انتخابات ديمقراطية وخيار المقاومة. هكذا تعدت حماس الخطوط الحمراء فأربكت العرب وخلطت حساباتهم وفضحتهم أمام الرأي العام العالمي..تتبنى المرجعية الإسلامية بوضوح وتبسط الأمن في غزة وتتعامل مع الشعب الفلسطيني بأكمله بمسؤولية سياسيا واجتماعيا وتحبط المؤامرات الداخلية والخارجية، ويتحدث باسمها وزراء ونواب وإعلاميون ومقاومون على درجة رفيعة من الإلمام بالملفات والدراية بالواقع المحلي والإقليمي والدولي..كل هذا مدعاة لأن يكرهها أعداء الإسلام والديمقراطية المنبطحون أمام أمريكا والصهاينة والمتوجسون من شعوبهم ومن نسمات الحرية.

لكن لحماس رب يحميها وجماهير تلهج بذكرها ورصيد جهادي وسياسي يؤهلها للاستمرار والقيادة والريادة، فلا خوف عليها من بغض هؤلاء لها..بل هذا البغض نيشان شرف ووسام تقدير على صدرها وجبينها يضاعف لها رصيد الحب عند الجماهير المسلمة ويجلب لها التقدير من كل الخيرين والمنصفين.

# المواقف الواجبة على مكونات الأمة مما يحدث الآن في غزة

د محمد مراح*

بعيداً عن لغة السياسة الفاجرة، والنفاق البليد، والتفلسف العقيم، يتعين على الأمة أداء المواقف الآتية كل حسب موقعه:

- **الحكام:** (أقوى الفئات إمكانات مادية ومعنوية، وأضعفها وأخذلها واقعا) استعمال علاقاتهم السياسية في المحافل الدولية، ولغة المصالح التي يعرفونها حق العلم ويتقنونها حق الإتقان لو أرادوا، كي يحملوا كل من له صلة وعلاقة بمجرمي الحرب والإنسانية (الصهاينة المجرمين على أن ينصاعوا للكف عن إبادة المدنيين، وإذا أرادوها حرباً فليواجهوا أسود المقاومة والفلسطينيين مواجهة عسكرية حقيقية، وهذا لا يخلي الحكام من مسؤولياتهم؛ فعليهم مد المقاومة بما تحتاجه من أسلحة، وفك الحصار فورا عن القطاع، وإدخال كل ما يلزم إدخاله من متطلبات إلى أهله. (قد يبدو هذا الكلام يوتوبيا/ خيالا، لكن من الإعذار إلى الله قوله، حتى لا تبقى للملأ الحاكم حجة أمام الله والشعوب والتاريخ).

- الكيانات السياسية الحزبية والمستقلة: التواصل مع نظرائهم من الأحزاب والكيانات السياسية في العالم، لتوضيح حقيقة الموقف على الأرض، وطلب مؤازرتهم في القضية؛ ولا غرابة في هذا الحديث؛ فكثير من تلك الكيانات والتنظيمات تضم أحرارا يتجاوبون إيجابا مع القضايا العادلة والإنسانية، والتحرر، وللتذكير لا ينسى عربي ومسلم حر المواقف السياسية والشعبية الكبيرة لمّا قررت أمريكا وبريطانيا غزو العراق.

- المثقفون دون تحديد الاتجاه أو نزعة (فهم بحكم وجودهم الفيزيائي والبيولوجي في الفضاء العربي والإسلامي لهم التزامهم المتعين ولا خيار لهم معه)، واجبهم من خلال منظماتهم الثقافية والنقابية، ووسائلهم الإعلامية العامة والخاصة، والفردية؛ تنظيم وقفاتهم التضامنية، وإرسال الرسائل الواضحة لنظرائهم في العالم حول جرائم الصهاينة، ومغالطاتهم حول الأحداث والأوضاع بمجملها وتفاصيلها، والوضع المزري الذي يعانيه الغزاويون ظلماً وعدواناً، منذ سنين.

- العلماء والدعاة والهيئات الإسلامية الرسمية والمستقلة داخل وخارج البلاد الإسلامية؛ إذا فرقتهم النزعات المذهبية والولاءات السياسية تجاه قضايا كثيرة تموج بها المنطقة، فلا عذر لهم شرعا، وشعبيا، وتاريخيا أن يتفرقوا وينخذلوا في نصرة الغزاويين. لذا واجبهم استغلال مواقعه ووسائلهم، ومنابرهم لبيان الواجب الشرعي، وكيفيات أدائه تجاه الحالة القائمة.

- **الشعوب:** بيدها الكثير تفعله، فيمكنها أن ترفع صوتها بكل الطرائق المناسبة والمتاحة في كل بلد عربي و إسلامي، تحتج على ما يحدث بطريقة حضارية بعيداً عن الفتن الداخلية، والمساس بالأمن العام داخل كل بلد، ويمكن للشعوب من خلال أفرادها الذين أصبحوا من مستعملي وسائل التواصل الاجتماعي أن يحتجوا عبرها على ما يقع، ويحثوا حكامهم على القيام بواجبهم، كما يمكن أن يتواصلوا مع الآخرين من غير العرب والمسلمين ينقلون إليهم صورة ما يحدث، وحقيقة الواقع الغزاوي، خصوصاً إزاء القوة الإعلامية الغربية التي تتحكم فيها الصهيونية بشكل قوي جدا. فقد أصبح من المتاح لنا ـ مثلا ـ إنشاء صفحات ومواقع على الشبكة، بلغات عديدة، ننشر عبرها الأحداث والوقائع ، ونفضح الجرائم، ثم نتواصل مع الشعوب الأخرى ننقل لهم كل ذلك؛ فلا نعدم متعاطفين قد يضغطون على حكوماتهم، خدمة للقضية.

هذا واجبنا جميعاً حسب ما أرى، اللهم سدد الخطى، وخفف البأس عن المساكين، وانصر المجاهدين، وأبرم للأمة أمراً رشداً.

*جامعة أم البواقي

# سلّك روحو..

أ. محمد الهادي الحسني

يسرنا ما نقرأه بين الحين والآخر من دخول هذا الغربيّ أو ذاك في دين الله، ولكن نسبة هامة من هؤلاء لا يدخلون في الإسلام اقتناعا به؛ وإنما يدخلون فيه لمأرب من المآرب ويعتنقونه لغرض من الأغراض، وإلى هذا المعنى يشير حديث من لا ينطق عن الهوى -عليه الصلاة والسلام- القائل: «إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله، ومن كانت هجرته لدنيا يُصيبُها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وقد تتبّعت قصة هذا المجرم الفرنسي «جان ميشال باروش» الذي فعل ما فعل في «أعراض» الأبكار والثّيّبات من «المسلمات» في عنابة، بعد ما تستّر لذلك بـ «اعتناق» الإسلام، ومما زاد في النفس ألما وحسرة أن بعض أراذلنا وحثالتنا ساعدوه في ذلك، ومنهم مسؤولون.. وما أحقر النفوس عندما تستعبدها الشّهوات، ويستحوذ عليها الطمع، ولو كان لي بهم قوة لأذقتهم ألوانا من العذاب لكي يعتبر أمثالهم الأنذال.. فهؤلاء الذين يزّوجون بناتهم من الأوروبيين الذين «يزعمون أنهم أسلموا وجوههم لله»؛ إنما يفعلون ذلك طمعا في دراهم معدودات، ولكن بعض المسلمين يرفضون -أو يتشدّدون- تزويج بناتهم لهؤلاء الأوروبيين الذين يظهرون الإسلام، ولو كان أكثرهم صادقين في دعوى إسلامهم لتزوجوا أوروبيات وأقنعوهن بالإسلام ليدخلن فيه، فنربح أسرة غربية مسلمة.

عندما كنت في مسجد باريس جاءتني فتاة جزائرية أصلها من تيزي وزو، ولكنها وُلدت في فرنسا، ولكن أبويها - وإن كانا غير متعلّمين - نشّآها على الإسلام، ولهذا لم تفتنها باريس، فهي محافظة على لباسها الشرعي، وتتردد على مسجد باريس، وهي -كما قالت- متخرجة في كلية الصيدلة.

أخبرتني هذه الفتاة أنها تعرفت على شاب فرنسي، يعمل مهندسا في شركة السكك الحديدية، وقد أعلن إسلامه، وقد اتفقنا على الزواج ولكن والدي يرفض ذلك، وطلبت مني أن «أقنعه» لكي يوافق على زواجها من ذلك الفرنسي المسلم.

عرّفتني على والدها، -عمّي أرزقي، كما كنا نناديه، لأنه ممن يترددون على المسجد- اتصلت بـ«عمي ارزقي»، ومهّدت له تمهيدا، ورحت أدور في حديثي معه حول أن الإسلام يجعل المسلمين إخوة، بصرف النظر عن أعراقهم، وألوانهم، وطبقاتهم.. وكان عمي أرزقي يهزّ رأسه موافقة وإعجابا.

ثم قلت له: عمي أرزقي، لقد توسّلت بي ابنتك لتسمح لها وتبارك زواجها من ذلك الفرنسي.

هنا، انتفض عمي أرزقي، كمن مسّته شرارة كهربائية، واحمرّ وجهه، وجحظت عيناه، وقال: «أجميع ليمان - الأيمان - ما يدّيها، وذا سلم راه سلّك روحو من جهنّم، ماشي باش يتزوّج بنتي».. وودّعني.. وصار يحييني ببرودة، ولا يطيل معي الحديث.. ولا أعلم - بعدما عدت إلى الجزائر - إلى ما آل إليه الأمر، وتحية إلى عمي أرزقي إن كان ما يزال يدبّ على هذه الأرض، ورحمة الله عليه إن كان قد غادر الفانية والتحق بالباقية.

نقلا عن الشروق اليومي

# لغَزةَ أبطال..

د عبد الملك بومنجل*

لغزة أطفـــالٌ وشِيبٌ تُقتَّـلُ
ودُورٌ على هام القطيـــنِ تُجندَلُ
وإخوانُ ذلٍّ نائمونَ، وبعضُهمْ
يتابعُ مسرورا سعيداً، ويأملُ
إبادةَ شعبٍ لا يخونُ ولا يرى
لمن خانَه شأناً يُحَسُّ ويُعقَلُ
فيا نِعْمَتِ الأرواحُ تمضي زكيّةً
ويا بئسَ من ناموا، وخانوا، وقتّلوا !
لغزةَ أبطـالٌ أسودٌ تُقـاتِلُ
على يدهمْ نصرٌ عزيزٌ مؤثَّلُ
ستذكره الدنيا، وتذكر أنهمْ
على ضعفهمْ، دكّوا الحصونَ، وزلزلوا
وبثّوا صنوفَ الرعبِ في كل منزلٍ
وقالوا لربِّ الحصنِ: إنّكَ أعزلُ
وقالوا لأحلاسِ العمالةِ: إنّكمْ
لأحقرُ من تلكَ الحصونِ وأهزلُ !
لغزةَ أجيـالٌ يُبرعِمُ نبضَها
إباءٌ، من الطغيان أعتى وأطولُ
وعن خَوَرِ الأعرابِ أنأى، وبالفدا،
إذا هبَّ مكرُ الليلِ، أندى وأجزلُ
بهم تستعيدُ الأرض يوما شبابَها
وتُفتَح آفاقٌ لما هو أجملُ
فيا ويحَ من خان الشبابَ ونبضَهُ
سيجرفُكَ التيارُ يوما وتُعزلُ!

*جامعة سطيف

# الأجرة دون أعمال أو خدمات

**احتقار العمل المهني وكراهيته، والافتخار بالقدرة على الحيلة، والعزوف عن بذل الجهد الجسمي، والرغبة في الكسب دون عناء، من الآفات التي تصيب بعض المجتمعات النامية، فتنحرف بها عن مسارها الإنمائي، وتعرقل نشاطها الرامي إلى بناء أسس سليمة للعدل الاجتماعي القائم على اقتسام الأعباء، ويجري تنافس شديد داخل المجتمعات التي تتابع التجديد في قضايا العصر، وتقلبات الزمن، وذلك لجني الثمار، وجمع النتائج**

أ. إبراهيم قمور

فهناك المنافسة في التعلم والتكوين الحرفي والعلمي، وفي جمع المال وكيفية إنفاقه، والمنافسة في الألعاب الرياضية، وفي محاولات نشر عوامل الخير والأمن، ودفع الشر وأسبابه، ولكن ميدانا جذابا يسيطر على اتجاه التنافس عندنا، وربما وقع فيه ازدحام وتصادم لكثرة المتجهين إليه، إنه ميدان الحصول على الأجرة دون مقابل من الخدمة أو العمل، وتفشي هذه الظاهرة يقود إلى الاضطراب واختلال التوازن، لماذا؟ لأن في هذا الموقف ينصرفون إلى معيشة تفوق مستوياتهم، وتعلو على مؤهلاتهم، ومع ذلك يتصورون الوضع عاديا، وهذا التصور تصدق عليه الحكمة القائلة: لا تستطيع أن تقنع أحدا بضرورة فهم مسألة -ما- يتقاضى أجرة لكي لا يفهمها.

والغريب في أمرنا أننا نعيش في مجتمع أغلبه من الشباب الذي يعد مصدرا هاما للطاقة الفكرية والعملية والإنتاجية، ورغم ذلك يميل بعض هؤلاء الشباب إلى تفضيل الأجرة دون عمل، ويظنون أنه سلوك فيه منزلة شرف ومكانة ذكاء، ومبعث افتخار وعلامة نبوغ، وبلغتنا اليومية: أقفازه وطيران، وكأن هؤلاء يجهلون أن أجرة دون مقابل من العمل أو الخدمة لا تسمى أجرة، وإنما تسمى سرقة أو اعتداء ظلما، ولهذا تنكر هذا الموقف التوجيهات الدينية، ولاسيما ديننا الإسلامي الحنيف، وترفضه المبادئ الأخلاقية وتناهضه الأعراف الاجتماعية، وما تواضع الناس على أنه حق، ومن الأكيد أن الحصول على أجرة من غير خدمة أو عمل مقابل، يعتبر من أوجه الفساد، أو من طريق الإعانة على الفساد الذي يخرب المجتمع، ولذلك فصاحب الإيمان بالفضائل، لا يرضيه هذا الموقف، ولا يطمئن على هذا الوضع، لأنه يفضي إلى اختلال التوازن وسط الفئات الاجتماعية والمدنية وهنا أليس من الواجب الاقتداء برسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في الدعوة إلى العمل والخدمة كواجب ثم تحصيل الأجرة كحق ثابت؟ والمعلوم أنه إذا لم تقدم تلك الخدمة، أو ذاك المعلن لا يكون هناك أجير ولا أجرة، وإنما تطلق عليها أسماء أخرى، ومن المؤلم الانصراف العجيب، إلى المطالبة بالحقوق مع التهاون والإهمال في شأن الواجبات مع راحة في النفوس وهدوء في الضمير، ومتى كان التفريط والإهمال في الفضائل محبوبا، لم يكن ذلك أبدا في تقديرات العقلاء.

وفي غياب المساءلة والمحاسبة المطلوبة انفتحت الأبواب أمام فريق من الباحثين عن الأجرة بدون عمل مقابل، وامتدت أيديهم إلى موارد التجارة -المباحة- التي كانت قد اتخذت اتجاها واحدا يقوم على الاستيراد فقط، مع التضليل بوجود تصدير وهمي، ورأينا تدفق من كل صنف، وفيها المفرقعات وأدوات التزين، إلى جانب التجهيزات مضرتها أكثر من نفعها، غير أنها تحقق لأصحابها ثروة ضخمة بدون مقابل من الجهد اللازم للكسب، وأقبل متتبعو هذا الطريق على المتاجرة واعتماد كافة الحيل للعبور على وسائل المراقبة في الموانئ والمطارات من غير ما يترتب من حقوق ضريبية، وانصرف البعض إلى التجارة داخليا ولم تنج من بيعهم وشرائهم الدهاليز والأراضي المشتركة المجاورة للعمارات، ولم تفتهم سرقة الإضاءة والمياه..وتهب ريح عاصفة تدفع قوما إلى الاستفادة من التوزيع المجاني لبعض الأشياء والمواد والأراضي، ودعم المفلسين وتشجيع النائمين على النوم، ويبدو أن أسلوب الاستفادة والتوزيع المجاني في المرافق العمومية قد أفسد على الناس اعتماد العمل والإنتاج والعرق وتحمل المتاعب، ونشأت عن كل ذلك طائفة من الأثرياء الذين كانوا قد استوردوا في حرية ما أحبوا وباعوا كيفما شاءوا فجمعوا ثروة معتبرة خلال سنوات قليلة، ومعلوم أن الأموال إذا تكاثرت أدت على الفراغ واللهو، وخاصة إذا دخلت إلى جيوب العابثين، ولا يخفى على أحد أن آفة السعي الحثيث إلى جمع الثروة لتكون قوة مؤثرة، منتشرة في العالم بأسره، رغم أنها آفة مضرة، تفسد الطريق إلى العدل الاجتماعي وتدمر روابط التآخي بين الأفراد، وهذا المنهج الدنيوي يستحوذ على بعض الشباب الذين يميلون إلى معانقة السهولة في الكسب ومن مظاهر هذا الموقف كراهية العمل والعزوف عن التكوين والتعلم، والاعتماد على المبررات للتحايل على تحصيل أجرة بدون مقابل من الأعمال أو الخدمات، فأي نجاح لهؤلاء؟

# التصادم الحضاري ليس هو التحالف الحضاري !!

أ. عبد الباقي صلاي*

**لا أدري صراحة لماذا تذكرت منتدى تحالف الحضارات الذي عقد بإسبانيا منتصف شهر يناير عام 2008، كما لا أدري وأنا أمرر شريط تاريخ هذه الأمة من خلال هذا المنتدى الذي طمس من ذلك اليوم، فلم يسمع عنه حس ولا خبر، فلا أدري كيف لاحت إلى رأسي المقولة الشهيرة التي قالتها «أم أبي عبد الله الصغير» آخر ملوك دولة الأندلس، عندما رأت الحسرة بادية على وجهه، والدموع تنهمر من عينيه، وهو يودع غرناطة مقهوراً مدحوراً: «أبك اليوم مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال».**

كما لا أدري لماذا تذكرت هذه المقولة الشهيرة التي يعود تاريخها إلى عام 1492 في هذا التوقيت بالذات وقد مرت مآسي على هذه الأمة، ومآسي على الشعب الفلسطيني الذي يحترق لثالث مرة بعد منتدى تحالف الحضارات في 2008. ربما تذكرت «منتدى تحالف الحضارات» في هذه الأيام لأنّه عقد في بلاد لا زلت أعتبر أن لنا نصيباً منها ومن تاريخها، أو ربما لأن القضية وما فيها مرتبطة بعامل وجداني حرك فيَّ مشاعر دفينة تجاه الأندلس أو إسبانيا حالياً التي امتلكها المسلمون لأكثر من ثمانية قرون، ثم ضيعوها وضاعوا معها فأصبحوا مثل الأيتام على موائد اللئام !!.

ولا غرو لو قلنا أن المنتدى عقد في أجواء عالمية أقل ما يقال عنها أنها أجواء مشحونة بالبغضاء والكره الكبير لكل ما له صلة باللون الأخضر (الإسلام)، خطوطه العريضة تتحدث عن مضامين حضارية في غاية الأهمية، ولا أحد يستطيع أن يسفهها بأي شكل من الأشكال، لكنها في ذات الوقت مضامين تحتاج كما عبر في حينه على ذلك الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» إلى ترجمة واقعية، يقول بان كيمون «من السهل الكلام عن ثقة متبادلة وعن تسامح وصداقة بين الثقافات، إلا أنه من الصعب جداً ترجمة هذه الكلمات إلى أفعال»، وهنا تكمن العقدة الحقيقية في ما مدى تطبيق مضامين هذه المبادرة أو أي مبادرة تنطوي على روح التسامح وعلى روح التعاون والتلاقح الفكري، والتلاقي الحضاري؛ لأنه من السفه واحتقار الذات أن يكون هناك حديث عن تحالف حضارات وتواصل ثقافات فيما بينها لكن في ذات الوقت هناك احتقار مبطن للطرف الآخر كيفما كان الطرف الآخر وكيفما كانت ثقافته وكان دينه.

مبادرة «منتدى الحضارات» لا شك كان لها أهداف سامية، من أهمها تجاوز سوء الفهم بين الثقافات والديانات خاصة بين الغرب والإسلام، والعمل على بناء جسور الثقة بين الحضارات. وما أعطاها أهمية قصوى كونها مبادرة حظيت بدعم 80 دولة ومنظمة، فضلاً عن تبني الأمم المتحدة للفكرة منذ عام 2005، وهذا بدوره يعد مكسباً حضارياً حقيقياً للمسلمين الموزعين على طول خط طنجة- جاكرتا.

لأن المسلمين ضمن مثل هذه المبادرات يستطيعون أن يقدموا منتوجهم الحضاري المتميز الذي لا يقوم فقط على احترام الثقافات والحضارات الأخرى بقدر ما يدافع عن هذه الثقافات وهذه الحضارات وينافح من أجلها، ولنا في التاريخ الإسلامي ما يغني عن أي تفصيل، ولنا مما قدمته الحضارة الإسلامية لأكثر من خمسة عشر قرناً ما يؤكد أن المسلمين يوم كانوا أسياداً لا مسوداً لم يتعرضوا لأي دين أو حضارة أو ثقافة أو انتقصوا من أي أفكار تخالف الدين والملة، بل نجد أن أغلب الثقافات والديانات عاشت بسلام في ظلال الحضارة الإسلامية وتشبعت بخيرها الوفير.

منتدى تحالف الحضارات الذي ابتدعه رئيس الوزراء الأسباني «ثاباتيرو» قبل عشرة أعوام ضمن خطاب ألقاه أمام الأمم المتحدة في سبتمبر 2004. وكان ذلك رداً على ما تعرضت له شبكة القطارات في العاصمة مدريد لتفجيرات دموية، نفذتها مجموعة مرتبطة بتنظيم القاعدة، وعلى الرغم من أن هناك 80 دولة منضوية تحت مظلة هذا المنتدى بيد أن القضية في جوهرها تحتاج إلى بلورة أكثر وصرامة أكبر، وتفعيل ميداني وتكاثف حقيقي، لأن المتحكم في اللاوعي الغربي في الوقت الحاضر أن المسلمين هم أول من يرفضون الحوار والتحالف مع أي حضارة على وجه الأرض، وأول الشعوب تتهجم على المنطلقات والقيم الحضارية للشعوب الأخرى.

العملة المتعامل بها والرائجة لدى الغربيين أن المسلمين هم رأس الشر الأول في العالم، ويكفي التدليل على ذلك أن نتتبع صحافتهم وتصريحات سياسيهم، لنقف على حقيقة واحدة مؤداها أن كل ما هو عربي إسلامي فهو في خانة الإرهابيين، وحتى وأنهم دائماً يحاولون أن يفرقوا بين الإسلام كدين وبين المسلمين لكن دائماً الخلط بين الاثنين هو السائد، ولا تكذبه الأحداث والوقائع، وما يجري خلال هذه الأيام على أرض فلسطين من تقتيل منظم للشعب الفلسطيني بغزة لهو أوضح دليل على همجية الغربيين، وعلى نفاقهم في أنهم يبحثون دائماً على خيط تواصل مع الشرق العربي المسلم.

عندما نبحث عن حقيقة الوجه الآخر وما يرنو إليه الغرب، تجاه القضية العربية والإسلامية نجده لا يعير اهتماماً لما يسمى تحالف الحضارات- فالظن الأكبر أن المسلمين فقط هم السذج ما يزالون يؤمنون بهذه الأكذوبة- لأن نظريتي صدام الحضارات ونهاية التاريخ هما الوجه الآخر لحضارة الغرب في جوهرها، وهما النظريتان السائدتان في الواقع الغربي أحببنا أم كرهنا، وهما النظريتان اللتان يتحكمان في التوجه العام للسياسة في عمومها هناك، وعليه فقبل الحديث عن تحالف حضاري يجب احترام الطرف الآخر واحترام عقيدته، وعقله أيضا، وكذا النظر إليه على أنه شريك فعليّ لا يقل شأنا عن باقي الشركاء الآخرين.

كما أنه من غير اللائق التحدث عن تحالف حضاري دون تصحيح مفاهيم لا تزال إلى كتابة هذه السطور هي المرجع وهي الأساس في السياسة الأمريكية التي تحكم العالم بالظلم والبهتان، وهي التي تحرق في الشعب الفلسطيني بغزة.

تذكرت هذا المنتدى وأنا أفكر في واقع الشعوب العربية التي تموت يوما بعد يوم بفضل الصراع الحضاري مع الغرب، وبتكليف منه ومن القوى التي ترى في نهضة العرب والمسلمين خطراً كبيراً يهددهم، لهذا هم يدمرون الدول العربية الواحدة تلو الأخرى، ويحرقون غزة بالوكالة الإسرائيلية، فهل من مذكر؟.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

# الفريقُ الذِي شهِدَ الله لَهُ

أ. محمد مكركب

**في هذه الدنيا فرقٌ كثيرةٌ وأحزاب، وطوائف كثيرة منهم المعتدلون ومنهم البعيدون عن الصواب، والناس يسمعون لهؤلاء وهؤلاء، والمسلم العاقل هو الذي يسمع لأهل الحق ويركن إليهم، ولا يركن إلى الذين ظلموا..خاصة في زمن الهرج والمرج، وفي زمن الفتن والمحن. وعندما يتيه المترددون في دهاليز المداسة والموالسة..والمؤمن صريح لا يدالس ولا يوالس...**

إنّ المؤمن وهو يعيش في هذه الحياة الدنيا يعلم ما عَلَّمَهُ الله تعالى، أنه لم يُخْلَقْ ليستمتع بشهوات الأكل والشرب والمرح وحب الظهور، والعجب والاستكبار وزينة القصور، كما استمتع الذين من قبله، ثم إنه يعلم أو يجب أن يعلم أن الدنيا دار امتحان، فالناس يبتلون بالشر والخير، يبتلون بداعي الخير وداعي الشر.. وإذا سقط العبد في حبائل دعاة الشر فإنه لا يعذر بجهله، فقد تبين الرشد من الغي، وتبين الحق من الباطل..لهذا يرد الله تعالى على أولئك الذين يموتون على الباطل ويدخلون نار جهنم مع الكفار، وهم يقولون: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ} ولَكن هيهات، هيهات..فيكون جواب الله تعالى لهم: {قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ. إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ. فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ. إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ}(سورة المؤمنون:108 ـ 111).

جاء في الخبر عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مما رواه البيهقي في سننه ((أنه في ليلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حدثت له أمور، لنا فيها عبر كثيرة، منها: أنه صلى الله عليه وسلم قال: فبينا أنا أسير على البراق، إذ دعاني داع عن يميني: يا محمد، انظرني أسألك فلم أجبه (ولم أقم عليه ). فبينما أنا أسير عليه، إذ دعاني داع عن يساري: يا محمد، انظرني أسألك. فلم أجبه (ولم أقم عليه). فبينما أنا أسير عليه إذ أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها، وعليها من كل زينة خلقها الله، فقالت: يا محمد، انظرني أسألك. فلم ألتفت (إليها، ولم أقم) عليها، حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توثقها بها، أتاني جبريل بإناءين: أحدهما خمر، والآخر لبن، فشربت اللبن وتركت الخمر، فقال جبريل: أصبت الفطرة ...

فقلت: بينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم أجبه (ولم أقم عليه). قال: ذاك داعي اليهود، أما إنك لو أجبته لتهودت أمتك.

قال: وبينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يساري فقال: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم ألتفت إليه (ولم أقم عليه) قال: ذاك داعي النصارى، أما أنك لو أجبته لتنصرت أمتك. وبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها، عليها من كل زينة خلقها الله تعالى، تقول: يا محمد أنظرني حتى أسألك، فلم أجبها (ولم أقم عليها) قال: تلك الدنيا أما إنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة)) (من كتاب الإسراء والمعراج للإمام السيوطي رحمه الله تعالى).

قال السائل: ما علاقة داعي اليهود والنصارى بموضوع الفريق الذي شهد الله له؟..اليهود الكفار غضب الله عليهم لأنهم بلغهم الدين الحق الذي شرعه الله لعباده فرفضوه ونبذوه وراء ظهورهم، ولم يعملوا بما جاء من الأدلة في الكتب السماوية، واتبعوا تقليد آبائهم وأجدادهم. وهؤلاء اليهود الكفار الذين تركوا الشريعة الربانية واتبعوا التقاليد البالية عاقبتهم الوبال في جهنم وبئس المصير فلا يجوز للمسلم أن يتبعهم أو يقلدهم أو يتولاهم. وأن النصارى ضالون لم يعرفوا الحق على الوجه الصحيح فابتدعوا وزاغوا... والفريق الذي شهد الله له بأنه على الحق هم الذين علموا الحق واتبعوه، فلم يتبعوا اليهود ولا النصارى في سياستهم، ولا في فلسفتهم، ولا في قوانينهم..إن فريق الإيمان من الذين شهد الله لهم بالحق هم الذين يقولون في كل صلواتهم: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} والصراط هو ما بينه القرآن الكريم، فكان من علامات فريق أهل الإيمان أنهم يخافون ربهم ويعترفون له بالإيمان به، ويسألونه الرحمة، فقال الله في حقهم: {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} وكان من سلوك المستكبرين أنهم يسخرون من أهل القرآن ويستهزئون بهم.

فيقول الله تعالى لهم يوم القيامة موبخا إياهم: {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ}

قال: فما هي النصيحة والمطلوب، لمن استيقظ وأراد أن يتوب..قلت: إنك لا تجد نصيحة أبلغ من نصيحة الله تعالى وموعظته في القرآن..{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا}{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا} قال: وأين في كلام الله تعالى؟ قلت اقرأ وتدبر، وخذ العبرة وتبصر: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ. وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ . أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ} (سورة الزمر:54 ـ 56).

قال: الناس جُبِلُوا على حب الترغيب بحسن الرجاء، والميل إلى ما يطمئنهم ويبشرهم بالرحمة والمغفرة والهناء..وهذه الآيات التي قدمتها نصيحة وموعظة سبقتها آية الرجاء والبشارة بأن الله تعالى يغفر الذنوب جميعا..فلِمَ لم تبدأ بها..وقد عَلَّمْتَنَا أن آيات الأحكام والأخبار تقرأ مع كل الآيات التي تشترك معها في السياق الأدبي البياني العام؟

ماذا تقصد؟. ـ أقصد قول الله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} أجل، هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعا، لمن تاب منها ورجع عنها، مهما كانت..قبل الاحتضار، أو نزول العذاب..وروى الطبراني أن ابن مسعود قال: هذه أكثر آية في القرآن فرجا..ولم أبدأ بها لأن كثيرا من المتهاونين يقفون عندها ولا يتدبرون ما بعدها.. والقرآن يؤخذ ككل ولا يؤخذ بعضه ويترك بعضه..فإن باب التوبة والرحمة واسع، ولكن لمن تاب بشروط التوبة..{أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}(سورة التوبة:104). وقال سبحانه وتعالى:{أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (سورة المائدة:74).

قال: هل للمنافق توبة؟..علمت أن القاعدة العامة في شريعة القرآن، كل الذنوب مهما كانت من: الشرك والكفر والنفاق والرياء وسائر الكبائر يغفرها الله لعباده إن تابوا وأصلحوا.. قال الله تعالى في المنافقين: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا. إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}(سورة النساء:145 ـ146).

فما معنى قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} (سورة النساء:48) أي: لا يغفر الله تعالى للمشرك، الذي يموت على الشرك، أي الذي يلقى الله يوم القيامة وهو مشرك به..أما من تاب وهو في صحته وعافيته، وقبل أن ينزل عليه عقاب ربه.. فقد قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا. وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا}(سورة الفرقان:68 ـ 71).

# الإسلام والسياسة بين الكلام العقيم والأفكار المنتجة

**بن محفوظ سامي***

واحد من هنا ينادي: اختاروا الإسلام! وآخر من هناك يحذر: إنه يُدخِل الدين في السياسة، وقد تزيد نداءاته حدّة ويقول: إنه يحاول استغلال الدين للوصول إلى السلطة..فيرد عليه الآخر: الإسلام ليس شعائر دينية فقط..بل يشمل مبادئ السياسة ويرسم طريقها..

إنّ هذا الجدال الدائر بين "الإسلاميين" وبين "العلمانيين واللبراليين" قد استهلك عشرات السنين، ليتأكد جلياً أنه جدال عقيم فارغ من أي فائدة..

رغم أنني مقتنع بأن الإسلام ليس مجرد شعائر دينية، لكن صحة الأفكار لا تكفي للتأكيد على فائدتها، بل إنّها تحتاج إلى عرضها بطريقة تتلاءم مع أركان ثقافة المجتمع حتى يسهل على العقول هضمها، و تحتاج أيضا لاستعمالها في الزمان والمكان المناسبين..

بغض النظر عن قناعاتنا، فإن النّظر إلى الجدال -الذي تكلمنا عنه- من بعيد، يُظهر لنا علّة عقمه، وسبب هزاله..فزاد العلمانيين الديني مغترف من كتب علم الاجتماع والفكر الغربي، والتي تخنق الإسلام بمصطلح "الدين"، وتدخله نفس المزرعة التي ترعى فيها الأفكار المريضة التي تجعل من الصنم والبقر آلهة..وبالتالي فإنهم يفترضون أنه يحتاج لنفس الإجراءات التي اتخذوها ضد تلك الأفكار حتى لا يمس المرض الجوانب الحياتية الأخرى من سياسة واقتصاد وغير ذلك..

يتبين من هذا أن الاختلاف الأساسي هو اختلاف المراجع، فهؤلاء يفهمون الإسلام من مصادره، وأولئك يفهمونه انطلاقا من نظرة الغرب الذي استطاع أن يحقق التطور والرفاهية -في نظرهم-، وقد متن فهمهم أصحابُ الفهم المتحجر للإسلام الذين يتمسكون بأساليب "تخلفية" يغطونها برداء يشبه الإسلام وهو أبعد ما يكون عنه، جعلتهم يفشلون في كل محاولة للنهوض بالأمة..ومن المستحيل أن ينجح حوار مع وجود مراجع مختلفة، ولهذا فإني أقترح أن نتخلى عن تمسكنا بمرجعياتنا في هذا الحوار، وبإهمال كل ما يدعو للتمسك بها، ولنبحث عن أرضية مشتركة..

رغم اختلاف الفكرتين جذريا، فإنهما يتفقان على هدف واحد، وهو تحقيق مصلحة الشعب من خلال تحسين ظروف المعيشة من كل الجوانب وعلى كل الأصعدة..

إذا فهمنا هذا الأمر جيدا فسنتمكن من وضع معالم الطريق الصحيح، وهو أن لا تعمل بالإسلام لمجرد أنه إسلام أو لأنه مرجعية إلهية، ولكن لنعمل به على أساس أن مبادئه هي الأحسن في التسيير والأمثل لتحقيق التنمية..بمعنى أن نضع منهج الإسلام كخيار من الخيارات، وأظن أنه لا يتوجب علينا التأكيد على العناوين، بل يمكن تسميته بأي اسم آخر..وتناقَش الاختيارات من جميع الأطراف على أساس الأرضية المشتركة التي اتفقنا عليها، وإذا كنا نعلم أن منهج الإسلام منهج إلهي، فلن نخاف للحظة أنه سيكون الاختيار الأمثل..

بالنسبة للذين ينتقدون تغيير الاسم أقول: إن الفترة التي نمر بها الآن، تفرض علينا أن نحسن القراءة النفسية للجماعات، وأن نصوغ أساليبنا على هذا الأساس، فإذا كانت بعض الوقائع التاريخية الحديثة وبعض المنتسبين للإسلام وكثير من الإعلاميين قد استطاعوا أن يطبعوا في عقول كثير من العامة النفور النفسي من "التدين الإسلامي"، فإن التقوقع على الآراء والتمسك بالمرجعيات -بغض النظر عن قوة الأدلة التي تدعو للتمسك بها- لا يخلق دولة بل يخلق فرقة أو مذهبا من المذاهب المتصارعة.

*كلية الطب - جامعة الجزائر 1

رؤية

# رمضان مدرسة الاقتصاد الأسري

د. فارس مسدور

أشرف رمضان على الانقضاء وتبدأ الآن مراجعة الميزانية التي استهلكت من طرف العائلة الجزائرية وها نحن نكتشف الكوارث، كوارث في ميزانيتنا فنجد من الناس من استدان من أجل تغطية نفقات هذا الشهر، ومنهم من استهلك مدخراته لأشهر حتى تمكن من إتمام هذا الشهر، والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة: إلى متى يضل شهر رمضان في عقلية الجزائري شهر الاستهلاك والتفنن في تبذير المال والمواد الغذائية؟ إلى متى نبقى نستدين من أجل أن نمول التبذير؟ كل هذه الأسئلة تطرح بقوة غير أن الإجابة عنها ليست صعبة ولكن التنفيذ هو الصعب، ذلك أنه سيغير عادات الإنسان الاستهلاكية السيئة ليجعلها إيجابية خاصة وأن الاستمرار في السلوك الاستهلاكي القديم قد أذاق الناس أنواعا من الضغط خاصة بعد رمضان.

**أولا:** علينا أن نفهم أن رمضان لم يشرعه الله تبارك وتعالى من أجل الاستهلاك، وهنا أمر عقائدي يجب أن يصحح بشكل جذري، فإذا تم ذلك نزعنا فكرة سيئة جداً من أذهان الناس وعوضناها بالفكرة الصائبة كون رمضان شهر عبادة، يحاول الإنسان جاهدا أن يحس بجوع ومعاناة الفقراء والمساكين في أحد عشر شهرا الباقية، وهنا يدخل السلوك الأخلاقي الراقي المتمثل في برمجة ميزانية سنوية ولو بسيطة لمساعدة الفقراء في غير رمضان.

**ثانيا:** علينا أن نتعلم أن رمضان مدرسة لتعلم سلوك الاستهلاك الرشيد، فيكون هنا التدريب الآخر الذي يجعلنا نتدرب لباقي أشهر السنة، فنجد أنفسنا تتعلم الاستهلاك العقلاني الذي لا يرافقه تبذير وإنما اقتصاد وحسن تصرف في كل ما نقوم باستهلاكه، وهذا السلوك الاقتصادي لا يمكن اكتسابه بسهولة في باقي أشهر السنة نظرا لصعوبة التحكم في الاستهلاك في غير رمضان، بينما في رمضان وكأن هنالك نوع من الإجبار لتغيير نمط الاستهلاك والتحكم فيه.

**ثالثا:** أن ميزانية الأسرة يفترض أن تكون أكثر ضبطا في رمضان حتى لا يلجأ الإنسان للاستدانة وينشئ بذلك ضغطا عليه وعلى أسرته، وهذا السلوك غير الصائب قد يكون من السهل التحكم فيه في رمضان مقارنة مع باقي أشهر السنة، وعليه الاقتصاد في الميزانية الأسرية يكون أسهل في هذا الشهر المبارك.

**رابعا:** يمكن الحديث عن اقتصاد التكافل بشكل قوي في رمضان مقارنة مع باقي أشهر وأيام السنة، ويمكن التدرب في رمضان على تخصيص ميزانية التكافل أو ميزانية الطوارئ، ذلك أن التحكم في نفقات العائلة يفترض أن يكون أقوى في رمضان.

وعليه فإننا ننظر إلى هذا الشهر نظرة اقتصادية كاملة متكاملة، فمن أراد تصحيح ميزانية استهلاكه ما عليه إلا بالتدرب على ذلك في هذا الشهر، ومن أراد الادخار الإيجابي دون ضغط على ميزانيته ما عليه إلا بتحين فرصة هذا الشهر ليتدرب، ومن أراد التعود على التكافل والتضامن فما عليه إلا بهذا الشهر، وكأن هذا الشهر منحة من الله لنجعل منه مدرسة لتصحيح الاستهلاك وتغيير سلوكاتنا الاقتصادية السلبية.

إن هذه الأفكار يمكن أن تتحول إلى مدرسة الاقتصاد الأسري الذي يعلم الأسرة المسلمة عامة والجزائرية خاصة كيف تتحكم في ميزانيتها عوض أن تضيع مدخراتها وتلجأ للاستدانة القاتلة.

اخبار إقتصادية

## المركزي الأوروبي يعتزم ضخ أموال إضافية بالبنوك بهدف توفير قروض منخفضة الفائدة

أفادت تقارير بأن البنك المركزي الأوروبي سيضخ أكثر من 700 مليار يورو (تريليون دولار) في بنوك منطقة اليورو، بهدف توفير قروض منخفضة الفائدة للشركات والمستهلكين، وذلك في أحدث محاولات البنك لتحفيز اقتصاد منطقة العملة الأوروبية الموحدة.

وذكرت التقارير أن برنامج الإقراض الموجه الذي يعتزم رئيس البنك ماريو دراغي إطلاقه، يستهدف إنعاش الاقتصاد الحقيقي، وفي نفس الوقت المساعدة في توفير مستويات جيدة من السيولة في النظام المالي بالاتحاد الأوروبي.

وكان دراغي قد ألمح إلى اعتزام البنك المركزي إطلاق حزمة إجراءات تحفيز جديدة في شهادته أمام البرلمان الأوروبي أمس بمدينة ستراسبورغ الفرنسية، حيث قال إن هناك "حوافز قوية" يتم توفيرها لتعزيز الإقراض.

يذكر أن البنك المركزي الأوروبي يرى أن قلة القروض للشركات والأسر تمثل نقطة ضعف أساسية في التعافي الهش لاقتصادات منطقة اليورو.

في الوقت نفسه فإن برنامج القروض المنخفضة التكاليف جزء من حزمة إجراءات أوسع نطاقا أعلنها المركزي الأوروبي في يونيو/حزيران الماضي لتحفيز الاقتصاد المتعثر.

من ناحية أخرى أظهرت بيانات تراجعا كبيرا في الإنتاج الصناعي باليورو في مايو/أيار الماضي، وكان قطاع الطاقة هو الاستثناء من هذا التراجع، مما يبرز الوضع الهش للانتعاش الاقتصادي في المنطقة.

وقال مكتب إحصاءات الاتحاد الأوروبي (يوروستات) إن الإنتاج في دول منطقة اليورو انخفض 1.1% في مايو/أيار الماضي عقب ارتفاعه 0.7% في أبريل/نيسان السابق له.

**المصدر: وكالات**

❍❍❍

## 60% حصة غير المسلمين في حسابات البنوك الإسلامية

قد لا نستطيع تقبل فكرة أن غير المسلمين يشترون «سجادة الصلاة» مثلاً أكثر من المسلمين، لكن أن يكون أغلب عملاء البنوك الإسلامية من غير المسلمين فهذا واقع، حيث إن نسبة غير المسلمين في البنوك الإسلامية في الإمارات تصل إلى ما يفوق 60%، مقابل 40% للمسلمين، كما أن هذه النسبة مستمرة في النمو منذ سنوات، حسبما صرح مصدر مسؤول في أحد أكبر البنوك الإسلامية العاملة في الدولة لـ"البيان الاقتصادي".

الذي أضاف أن أغلب العملاء غير المسلمين لا يفكرون كثيراً في طبيعة البنك، أكانت إسلامية أو غير إسلامية، بل يفكرون فقط في الخيار الأفضل، وقال "لو وجد العميل بنكاً يمنحه قرض سيارة بفائدة أقل وشروطاً أفضل فإنه سيختاره دون السؤال عن ديانته"، ليضيف قائلاً "عكس العملاء المسلمين الذين لن يتجه معظمهم إلى البنك التقليدي مهما كانت الظروف". مشيراً إلى أن هذا الموضوع لا يمثل لهؤلاء مشكلة لأن البنوك الإسلامية العاملة في الإمارات غالباً ما تقدم أفضل الخيارات والأسعار مع الجودة الأمثل.

يقول فيليب كينغ، رئيس الخدمات المصرفية للأفراد في مصرف أبو ظبي الإسلامي إن البنوك الإسلامية ترحب بالمسلمين وغير المسلمين على حد سواء، لذلك لا ينبغي على العميل النظر إلى المسميات التي لن تنفعه، بقدر العمل على مقارنة الأسعار ومعدلات الفائدة وشروط السداد، بالإضافة إلى الاستفسار عن طريقة تعامل هذا البنك مع جميع الحالات بما فيها عندما لا تستطيع السداد، وأضاف كينغ "الأهم من ذلك النظر إلى شروط التمويل، وخدمة العملاء وأخلاقيات البنك، حيث أظهر استطلاع رأي أجريناه في بنك أبو ظبي الإسلامي أن معظم العملاء يقدرون حقاً المعاملة المصرفية الواضحة والبسيطة والشفافة، دون الدخول في حسابات كثيرة يكون العميل في غنى عنها".

تقول لوسي ستيوارت، "كنت عميلة لدى أحد البنوك البريطانية التي تملك فرعاً في دبي، واحتجت لقرض شخصي بسرعة، لكني وجدت أن الأمر معقد في بنكي، فنصحتني صديقة بالتوجه نحو التمويل الإسلامي، وكان بالفعل يوفر معدل فائدة أقل من تلك التي وفرها بنكي، ورغم أن الموظف أخبرني أنه سيشتري أسهما من سوق دبي المالي ليبيعني إياها مباشرة بعد ذلك لكي أحصل على المال، لم أعارض ذلك ما دام سعر الفائدة أقل، كما أني أغلقت حسابي بالبنك البريطاني وحولت راتبي على البنك الإسلامي لأن ذلك مكنني من الحصول على فائدة أقل أيضاً، وأنا اليوم في عامي الرابع مع البنك دون مشاكل تذكر أسدد قرضي بأقساط ثابتة".

**البيان الاقتصادي**

❍❍❍

## "ايرباص" ومؤسسات تطلق من دبي صندوق تأجير إسلامي بـ 5 مليارات

شرعت مجموعة من المؤسسات والشركات في تأسيس صندوق تأجير إسلامي للطائرات بقيمة 5 مليارات دولار، ومن المؤسسات المشاركة في تأسيس الصندوق بنك كوانتوم وبالما كابتال لمتد في دبي وبنك التنمية الإسلامي، وتعتزم إيرباص استثمار 100 مليون دولار في الصندوق.

وقال إدريس جودبين، الرئيس التنفيذي للبنك إن الصندوق سيجمع تمويله على شكل أسهم، وقروض على مدى عامين، وستديره شركة انترناشونال إيرفاينانس كورب، ويركز على طائرات إيه 320 وإيه 330 عريضة البدن الأكثر شعبية، وأكد أنه جرت مفاتحة صناديق ثروة سيادية بخصوص مساهمتها في الاستثمار، مشيراً إلى أن بعض الصفقات مع شركات طيران تم توقيعها.

❍❍❍

## صندوق النقد الدولي ينتقد سياسة الدعم في الجزائر

في الوقت الذي قدرت فيه السلطات الجزائرية قيمة الدعم والتحويلات المالية بأكثر من 19 مليار دولار، وجه صندوق النقد الدولي انتقادات ضمنية للسياسات المعتمدة في عدد من البلدان في مجال الدعم، من بينها الجزائر التي صنفت ضمن البلدان المصدرة للنفط التي لا تمتلك آفاقا طويلة الأجل في استغلال وتسويق هذه المادة الاستراتيجية، وشددت هيئة "بروتون وودز" في آخر تقرير لها على ضرورة مراجعة وإصلاح سياسات الدعم التي تطبقها الجزائر، منها تلك المعتمدة في مجال الطاقة، لضمان استفادة الفئات الفقيرة والمعوزة التي تحتاج فعليا إلى الدعم وتفادي تمييعه وتسربه.

أشار التقرير الدولي الصادر تحت عنوان: "إصلاحات الدعم في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا"، إلى أن بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أنفقت 237 مليار دولار في مجال الدعم أو ما نسبته 48% من إجمالي ما ينفق في الدعم دوليا وبنسبة 8.6% من الناتج المحلي الخام، ومن هذا المبلغ هناك 204 مليار دولار أنفقتها البلدان المصدرة للنفط خلال سنة واحدة بنسبة 8.4% من الناتج مقابل 33 مليار دولار للدول المستوردة للنفط في المنطقة.

وعلى ضوء ذلك، شدد التقرير على ضرورة أن تعيد دول مثل الجزائر

النظر في آليات الدعم وطرقها، مشيرة إلى أن دولة مثل الجزائر تمتلك أفقا قصيرا في مجال استغلال البترول، ومن ثم فهناك ضرورة ملحة ومستعجلة لإحداث إصلاحات في البلد، مضيفا بأن هناك إمكانية لتمويل نفقات أكثر تحديدا وحماية أفضل للفئات الفقيرة، فضلا عن دعم نفقات الإنتاج لضمان مصالح الأجيال المقبلة حينما ينضب احتياطي النفط في البلاد أو يشح.

ونبه التقرير إلى أن الجزائر تعاني من هشاشة في توازناتها الخارجية، خاصة مع انكماش قطاع المحروقات أو تراجعه، وهذا الوضع يحتم ضمان مراقبة النفقات العمومية التي لا يمكن أن تكون على منحى خطي، لأن سياسات الموازنة دورية تخضع لتقلبات الأسعار، بينما يظل القطاع خارج المحروقات هامشيا.

**نقلا عن الخبر بتصرف**

معالجات إسلامية

# الحرب على غزة... وضرورة الصبر والوحدة

د. يوسف جمعة سلامة*

**ما زال العدوان الإسرائيلي مستمراً على قطاع غزة، حيث تقوم قوات الاحتلال الإسرائيلي بهجمة شرسة على شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة الصامد، فقد استشهد أكثر من مائتي شهيد معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ، بالإضافة إلى مئات الجرحى والمصابين، كما تم تدمير المئات من البيوت والجمعيات والمؤسسات الخيرية والمراكز الصحية، حتى المساجد لم تسلم من هذا القصف الهمجي، حيث تم تدمير العديد من المساجد تدميرًا تامًا، وقد نتج عن هذا القصف الإجرامي تشريد المئات من الأسر الفلسطينية من بيوتها، حيث لا تجد مأوى لها، فهناك أطفال رُضّع ونساء وشيوخ يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، وليس هناك مكان آمن في قطاع غزة، فماذا ينتظر العالم حتى يصحو من سباته؟!**

لذلك فإننا نتوجه من أرض الإسراء والمعراج من أرض غزة الصابرة، بنداء عاجل إلى جميع المؤسسات الدولية وكل الأحرار في العالم، أن يقفوا مع شعبنا الذي يتعرض للقتل والقصف والتدمير والتشريد، وأن يعملوا جاهدين على وقف العدوان الإسرائيلي على أبناء شعبنا الفلسطيني.

إن الهجمة الشرسة التي تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد شعبنا الفلسطيني تدعونا إلى مزيدٍ من الوحدة والتلاحم، فرصاص المحتل لا يُفرِّق بين رجل وامرأة وشيخ وطفل، فهذه الهجمة تحتم علينا جميعاً أن نكون صفاً واحداً في الذود عن عقيدتنا والدفاع عن وطننا، كما قال نبينا- صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)(1)، فهذا العدوان الغاشم لن ينال من عزيمة شعبنا وصموده إن شاء الله، ومن فضل الله علينا أن شعبنا الفلسطيني صابر مرابط رغم هذه الجرائم البشعة التي طالت البشر والحجر والشجر، والعالم من حوله يتفرج على هذه المجازر البشعة التي أودت بحياة أبنائه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

ونحن في هذه الأيام بحاجة إلى وقفة تأمل نلتقط فيها العبر والعظات، حيث اقتضت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يختبر المؤمنين، تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا، ومن الدروس التي يجب أن نقف عندها:

**-1 الصبر نصف الإيمان:**

فضيلة الصبر من أعظم الفضائل، فالصبر نصف الإيمان، وما من فضيلة إلا وهو دعامتها، ونحن في هذه الأيام المباركة نعيش في ظلال معركة بدر وفتح مكة ومعارك عديدة خاضها المسلمون وانتصروا فيها في هذا الشهر الأغر، حيث كان الإيمان والصبر أقوى سلاح في حياتهم، ومنزلة الصابرين عند الله من أشرف المنازل، وأسعد الناس من رُزق لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وجسداً على البلاء صابراً، وذلك هو المؤمن الكامل.

إن أثبت الناس في البلاء وأكثرهم صبراً، أفضلهم عند الله منزلة وأجلهم قدراً، فقد جاء في الحديث عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ (قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)(2)، وما يبتلي الله عبده بشيء إلا ليطهره من الذنوب، أو يرفع قدره ويعظم له أجراً، وما وقع الصابر في مكروه إلا وجعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن ضاق بالقدر ذرعاً، وسخط قضاء الله، فاته الأجر وكان عاقبة أمره خسراً، والله عز وجل خاطب المؤمنين بقوله: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}(3)، وقوله أيضاً: {ألم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ}(4).

لذلك يجب علينا أن تكون ثقتنا بالله عظيمة، وأملنا قوي في غدٍ مشرق عزيز بفضل الله، فما زالت الآيات القرآنية تتردد على مسامعنا :{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا *إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}(5)، تقول لنا جميعاً: سيأتي الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر، فلا نحزن ولا نضجر، فلن يغلب عسرٌ يسرين بإذن الله.

**-2 أهمية الدعاء واللجوء إلى الله عز وجل:**

لقد ساق لنا القرآن الكريم نماذج متعددة، لعدد من أنبياء الله- عليهم الصلاة والسلام-، والأخيار من الناس، الذين تضرعوا إلى خالقهم بالدعاء، فاستجاب - سبحانه وتعالى - لهم، كما في قوله تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ}(6)، ففرج كروبهم، ونضرب مثالاً بقصة سيدنا يونس - عليه الصلاة والسلام -.

في قصة يونس - عليه الصلاة والسلام - درس للمؤمن بضرورة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه في حال الضيق والكرب، ليكشف الله عنه ذلك، فسيدنا يونس - عليه الصلاة والسلام - تضرع إلى ربه سبحانه وتعالى وهو في بطن الحوت بقوله: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}(7).

(وقوله: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنتَ} قال ابن مسعود: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظَلمةَ الليل، وذلك أنه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى به إلى قرار البحر، فسمع يونس تسبيح الحصى في قراره، فعند ذلك قال: {لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}، وقيل: مكث في بَطنَ الحوت أربعين يوماً، وقوله: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ} أخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات {وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ} أي إذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين إلينا، قال - صلى الله عليه وسلم -: «دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت:

{لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}، فإنه لم يدع بها مسلمٌ ربه في شيء إلاّ استجاب له»، وفي الحديث: «مَنْ دعا بدعاء يونس استجيب له»، قال أبو سعيد يريد به {وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}، وعن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «اسم الله الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى، دعوة يونس بن متى» قال، قلت: يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال: «هي ليونس بن متى خاصة، ولجماعة المؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله عز وجل: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}، فهو شرط من الله لمن دعاه به»(8).

إن دموع الثكالى من الأمهات والأرامل والزوجات، ومن اليتامى والأطفال، لن تضيع دعواتهم هدراً، ولن تضيع شكواهم إلى الله هباء، كما جاء في الحديث: (...وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ)(9) ، لذلك يجب على الجميع الدعاء بقنوت النوازل بعد الركوع الأخير من الصلوات خصوصاً الصلوات الجهرية: صلاة الفجر والمغرب والعشاء.

**يا أبناء العروبة والإسلام:**

إن الواجب الشرعي يتطلب منكم الوقوف مع أشقائكم في فلسطين عامة وفي قطاع غزة بصفة خاصة، فدماء الشهداء تستصرخكم، وآهات الثكالى تناشدكم، بضرورة العمل على وقف هذا العدوان الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، كما يجب عليكم تقديم يد العون والمساعدة له، كي يبقى صابراً مرابطاً فوق ثرى فلسطين الغالية.

إن هذا العدوان الغاشم يتطلب منا جميعاً أن نجمع شملنا ونرص صفوفنا، ونكون كما كنا دائماً جسداً واحداً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

ولنتضرع جميعاً إلى الله بالدعاء، بأن يحمي شعبنا ومقدساتنا من كل سوء، وأن يرحم شهداءنا، ويشفي جرحانا، ويعجل بالحرية لأسرانا، ويكشف الغُمَّة عن وطننا الغالي فلسطين...آمين...يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

**الهوامش:**

-1 أخرجه مسلم.
-2 أخرجه الترمذي.
-3 سورة البقرة، الآية (157-155).
-4 سورة العنكبوت، الآية(2-1).
-5 سورة الشرح، الآية (6-5).
-6 سورة آل عمران، الآية (195).
-7 سورة الأنبياء، الآية(88-87).
-8 مختصر تفسير ابن كثير للصابوني جـ2 ص519.
-9 أخرجه الترمذي.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

# النخلـــة والمؤمـــن

**كنت** في وليمة لأحد الأصدقاء من بسكرة، والتف حولي طائفة من أقاربه ومعارفه، وأخذنا نتحدث عن النخلة التي لها شأنها في الجنوب الجزائري، وفي بسكرة بصفة خاصة، فسألني أحدهم عما يمكن أن أقوله في النخلة، وعلل هذا السؤال بعناية القرآن الكريم بها، حيث ذكرها عدة مرات في مواضع مختلفة وبأساليب متنوعة، كقوله تعالى: {وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ}(الأنعام:99)، {جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ}(الكهف:32)،{وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ } (ق:10)، {فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ} (الرحمن:11)، {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ}(الرحمن:68)، فقلت للسائل: إن النخل في الحقيقة آية من آيات الله، وعجيبة من عجائبه، من تأملها بعمق، واستضاء في ذلك بمعارف أهل العلم والتخصص، انبهر من خصائصها، وقلت لهم بعض ما يحضرني الآن من ذلك.

-1 ثبات أصلها في الأرض ورسوبه فيها، وهي التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

-2 حلاوة ثمرتها وعموم المنفعة بها، وإن فوائدها الصحية كثيرة متنوعة، وهي مثال المؤمن، ثابت الإيمان حلو الكلام، طيب العمل، عظيم المنفعة لغيره.

-3 دوام لباسها وزينتها، فلا يسقط عنه صيفا ولا شتاء، فهي كالمؤمن لا يزول عنه لباس التقوى وزينتها حتى يلاقي ربه.

-4 سهولة تناول ثمرتها، فقصيرها لا يحتاج إلى صعودها، أما باسقها فصعوده سهل لوجود أماكن توضع فيها الرجلان كأنها هيئت لذلك، وكذلك المؤمن خيره سهل قريب لمن أراد تناوله لا يملك لؤما ولا حسدا ولا بغضا.

-5 إن النخلة أصبر الشجر على مواجهة الرياح العاتية والعواصف القوية والعطش الشديد ومثلها المؤمن الصحيح الصادق، يصبر على البلايا والشدائد لا تزعزعه ولا تنال منه.

-6 إن النخلة كلها منفعة، وكذا المؤمن كل ما فيه فوائد ومنافع، كلامه منفعة، وعمله منفعة، وسلوكه منفعة.

-7 إن النخلة كلما طال عمرها ازداد خيرها، وجاد ثمرها، وكذلك المؤمن الصحيح، إذا طال عمره وازداد خيره، وطاب عمله.

-8 قلب النخلة طيب حلو وهذا ما اختصت بها النخلة عن سائر الشجر، ومثلها في هذا قلب المؤمن الصادق، فإنه طيب من أطيب القلوب.

-9 نفعها دائم لا يتعطل، فإن تعطلت منها منفعة كانت فيها منفعة أخرى، كسعفها وخوصها وكيفها، وكذلك المؤمن الصالح دائم المنفعة فإن أجدب منه جانب من الخير أخصب جانب آخر.

وسيطول الحديث عن النخلة إن تتبعناه، ففيما ذكرناه كفاية.

فقال أحدهم: عشت مع النخل عقودا من السنين وما عرفت لها هذه المكانة المتميزة بين الشجر، فشكرا لك وأبقاك موردا عذبا للواردين.

من أفواه الرجال

" إن فلسطين وديعة محمد عندنا وأمانة عمر في ذمتنا وعهد الإسلام في أعناقنا فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون"

العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي

# قراءات ومطالعات في شهر رمضان

**بدأت قصة هذا المقال مع رسالة استكتاب قصيرة أرسلها إليّ الكاتب والإعلامي الأستاذ حميد عبد القادر لأساهم في ركن مكتبة المثقف الذي يشرف عليه في صفحة الثقافة لجريدة الخبر بمناسبة شهر رمضان المعظم.**

**كتبت خواطر وانطباعات حول قراءاتي ومطالعاتي في هذا الشهر الفضيل دون انقطاع حتى تجاوزت كثيرا عدد الكلمات التي حددها لي صديقي، فأرسلت له ملخصا مقتضبا، بينما أنشر هنا في جريدة البصائر النص الكامل.**

أ.د مولود عويمر

## بـدايـــــات

لا أتذكر بالضبط متى ابتليتُ بالإدمان على المطالعة. كنت لا أجد مللا في إسرافي في المطالعة وغلوي في شراء الكتب والمجلات. وعمري لم يتجاوز يومئذ 12 سنة، بينما كان ذلك كله يقلق والدتي المشفقة عليّ لأنها لا تريد أن يصاب ولدها الصغير بخلل في عقله كما أصيب به طالب معروف رجع آنذاك من القاهرة مجنونا بسبب إدمانه على المطالعة في رواق جامع الأزهر حسب إشاعة منتشرة بقوة في مدينتي الصغيرة.

والمخرج الوحيد للتخلص من مراقبتها العطوفة كان في أن أقول لها أن ما اشتريته من مجلة أو كتاب هو بأمر من المدرّس لأن محتواه مقرر علينا في المنهاج الدراسي. وهكذا اقتنيت خلال سنوات الإعدادية والثانوية كتبا ومجلات عربية وفرنسية كثيرة شكلت مكتبة غنية وأنا لم ألتحق بعد بالجامعة.

كانت مكتبتي تضم كتبا من روائع الفكر والأدب العربي والإنساني: ابن خلدون، ابن الأثير، عباس محمود العقاد، محمد الغزالي، ألكسيس كاريل، جول فيرن، رنيه دوبو.... كما تحتوي على أشهر المجلات العربية والأجنبية: العربي، الفيصل، الدوحة، الجيل، الأمة، منار الإسلام، سبوتنيك...الخ.

من حسن حظ طالب العلم أن تكون له صلة وثيقة بأمين المكتبة فإنه -إذا كان كيّسا- استفاد من ذخائرها واغترف من كنوزها ونوادرها أكثر من غيره. ذلك ما علمتني الأيام. فقد كنت استعير كتبا كثيرة من مكتبة المتوسطة ثم الثانوية دون محاسبة أمينة المكتبة أو مراقبتها حتى قرأت جزء كبيرا من رصيدها، وطالعت أشهر السلاسل الصادرة في مطابع بيروت والقاهرة حول الحضارة والتاريخ والمشاهير.

## قـــــراءات

تتشابه طقوس قراءاتي في أيام رمضان مع الأيام الأخرى لذلك لا تختلف مطالعاتي في هذا الشهر عن غيره من الأشهر الأخرى.

كنت أخصص الفترة الصباحية لقراءة الكتب في دائرة اهتماماتي البحثية، لكتابة مقال أو إنجاز بحث أو تأليف كتاب. وفي هذا السياق قرأت منذ بداية شهر رمضان مجموعة كتب لعلي شريعتي، وإسماعيل الفاروقي، وغوستاف لوبون، وجون أسبوزيتو.

إن قراءاتي لشريعتي ولوبون هي في الحقيقة مراجعات، ذلك أنه سبق لي وأن قرأت بعض كتبهما منذ سنواتي الجامعية الأولى في نهاية الثمانينات، ولعل أحداث 5 أكتوبر 1988 هي التي وجهتني نحو مطالعة الكتب التي تتحدث عن ثورات الجماهير، فوجدت ضالتي في مؤلفاتهما، خاصة في الكتابين الخالدين: «العودة إلى الذات» لشريعتي، و «نفسية الجماهير» للوبون.

لكن هذه المرة رجعت إليهما من منطلقات أخرى لكتابة مقالات أو دراسات حول نظراتهما للتاريخ وتأثيرهما في الفكر الإسلامي المعاصر.

وقد توجت هذه القراءات بنشر مقال طويل عن شريعتي بينما يبقى مقال عن لوبون مسودة سيرى النور قريبا.

أما إسماعيل الفاروقي فقد شدني إليه مشروعه الرائد في تأصيل العلوم الاجتماعية وجهوده الأكاديمية في مقارنة الأديان بالإضافة إلى نضاله الاجتماعي والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية دفاعا عن الجاليات الإسلامية وتصحيحا لصورة الإسلام في وسائل الإعلام والأوساط العلمية الغربية. وهي المهمة نفسها التي يقوم بها حتى اليوم تلميذه المفكر الأمريكي الشهير جون اسبوزيتو أستاذ حوار الأديان بجامعة جورج واشنطن، وصاحب المؤلفات المنصفة للإسلام والمسلمين، ومن أشهرها الكتاب الذي وقع بين يديّ، وهو: «التهديد الإسلامي: حقيقة أم خرافة؟»

## مـــطـــالعـــات

في الفترة المسائية الرمضانية التي تبدأ عادة بعد صلاة العصر أقضي خلالها ساعات قليلة بين الكتب والمجلات لإثراء ثقافتي العامة والسفر في عالم الخيال انتظارا لموعد أذان المغرب للإفطار.

عندما تحل عطلة الصيف تنتابني رغبة في اكتشاف التجارب النهضوية المعاصرة، واهتمت هذا العام باليابان والصين. ولا بد أن أذكر هنا أن أول من حبّب إليّ المدنيّة اليابانية هي تلك الرسوم المتحركة التي كنت أشاهدها بشغف كبير أيام طفولتي، ثم كتابات مالك بن نبي المغرم بالتجربة اليابانية، وأخيرا الأعمال الرائدة للمؤرخ اللبناني مسعود ضاهر.

يمثل كتاب «مفاكهة الخلان في رحلة اليابان» للكاتب المصري يوسف القعيد من أهم ما ألف في هذا الموضوع بقلم مثقف عربي زار هذا البلد ولمس مظاهر هذه النهضة في جولاته المختلفة. ولقد أظهر هذا الكتاب أسماء لعلماء يابانيين مسلمين نكاد لا نعلم أي شيء عن تراثهم نتيجة هذا الاستبعاد التام للتواصل الفكري والثقافي بين العرب وإخوانهم المسلمين في جنوب شرق آسيا.

واستمتعت بمتابعة استطلاع مصوّر نشرته مجلة العربي حول شعب اليابان الذي يعيش المستقبل. وكان أغرب ما ورد فيه -في نظري- هو ابتكار اليابان طريقة خاصة لجذب الاستثمار الأجنبي وترويج لمنتوجاتها الصناعية والتعريف بثقافتها في الخارج. استضاف هذا البلد المتطوّر مائة من أشهر المصورين في العالم لتصوير مشاهد متنوعة عنه، جمعوا صورهم في كتاب صدر بعنوان: «يوم في حياة اليابان». وهو يضم 135 ألف صورة، ويقع في 224 صفحة !

كذلك عشت ساعات مع كتاب «العرب وجهة نظر يابانية» للمستعرب الياباني نوبوأكي نوتوهارا أتأمل خلالها انطباعاته حول المجتمع العربي المعاصر على ضوء مشاهداته في مصر التي زارها عدة مرات.

ولقد عبّر بدقة إلى أي مدى يعاني الإنسان العربي من الاستبداد والاستعباد وعجزه عن تغيير وضعيته البائسة بأبسط الوسائل. « إن الناس في شوارع المدن العربية ليسوا سعداء وليسوا مرتاحين. سمعت صرخة في الجو الخانق الصامت وما زالت في أذني. الناس صامتون لا يتحدثون ولكننا نسمع صرخة من خلال ذلك الصمت الخانق. صرخة تخبر عن نفسها بوضوح وقوة.»

ولا أدري كيف أصبح رأي المستعرب الياباني بعد الثورات التي قامت بها مؤخرا الشعوب العربية وتبعتها انجازات وإخفاقات؟

كما تابعت المحاولات النهضوية في الصين التي تأثرت هي أيضا في البداية بالنموذج الغربي لكنها لم تستوعبه أو تتجاوزه كما فعلت جارتها الإقليمية اليابان. ولاشك أن القصة التالية تبرز بوضوح تعثر النهضة الصينية في البداية نتيجة عقلية التخلف وانتشار آفات الرشوة والسرقة... التي كانت تنخر جسدها.

زار إمبراطور الصين باريس في نهاية القرن التاسع عشر فانبهر بها، ولما عاد إلى بلده قدم لرئيس وزرائه مليون ين لوضع قناديل في شوارع بكين حتى تصبح أجمل من العاصمة الفرنسية. وعاد رئيس الوزراء إلى مكتبه وكلف وزير الداخلية بتنفيذ قرار الإمبراطور بعد أن أعطى له نصف المبلغ. وفي الغد اتصل وزير الداخلية برئيس الشرطة فأعطى له ربع مليون ين وأمره أن يبذل قصارى جهده لتكون إضاءة عاصمتهم وافية. واستدعى هذا الأخير مفتش الشرطة وناوله مائة ألف ين لتضاء بكين في الليل. وفي الصباح جمع المفتش ألف شرطي وقدم ينا لكل واحد منهم لتحقيق هذا الغرض. فتفرقوا في شوارع بكين وكل واحد يطرق على باب يمر به ويبلغ صاحبه رغبة جلالة الإمبراطور في أن يعلق على باب منزله مصباحا !

ولم تسلم الصين من هذه المعوّقات وتنتصر عليها إلا بفضل الثورة الذهنية التي فرضها ماو تسي تونغ على الشعب الصيني، وسار على دربه القادة اللاحقون فانطلقت هذه الدولة البعيدة بقدم راسخة في عالم التكنولوجية وخطوات عملاقة في أسواق التجارة العالمية.

## كـــتـــابـــات

في أكثر الحالات كنت ألخص الكتب أو أنقل فقرات منها في كراس. وبما أنني ربطت دائما بين المطالعة والتلخيص والاقتباس لم أجد صعوبة في الولوج إلى عالم الكتابة. ولم تذهب المطالعات الأولى سدى، فقد كانت من ثمراتها نشر مقال قصير -وعمري آنذاك 16 سنة- في مجلة «الجيل» اللبنانية، وهي يومئذ في ذروة شهرتها وأوج انتشارها.

وكذلك أصدرنا مجلة في نفس الفترة مع ثلة من الأصدقاء نتيجة قرار واع وأهداف مرسومة لكنها لم تعمر لمدة كافية لأن البيئة العامة كانت أكثر تعقيدا مما كنا نحسبه، والإمكانات ظهرت أقل مما كنا نأمله، لذا لم نقدر على التأقلم مع المحيط المعقد ومواجهة المشكلات المتزايدة، ومن ثم استسلمنا بعد إنجاز 3 أعداد.

بالمقابل لعبت هذه المغامرة الثقافية الفاشلة ومجمل تجاربي المبكرة في مجال المطالعة والخربشة في تفتح طبيعتي الإنسانية، وفي نمو شخصيتي الفردية، وفي ترسيخ إيماني بأن العلم هو مفتاح البقاء. ولم يمر وقت طويل حتى انتسبت إلى جامعة الجزائر. وكانت العاصمة يومذاك تعج بالمكتبات والمراكز الثقافية الجزائرية والأجنبية.

والحق كانت تسرنا رؤية المكتبات المنتشرة في شارع العربي بن مهيدي وشارع ديدوش مراد، ونتنافس نحن الطلبة على ارتياد المكتبات الجامعية والعامة لما تزخر به من كتب نفيسة، وما توفّره من خدمات للقارئ والباحث على حد سواء.

ومنذ عدة سنوات أخلو إلى مكتبتي بعد أداء صلاة التراويح والدردشة القصيرة مع الأصدقاء، لأكتب صفحات بعد أن تخمرت الأفكار طوال النهار، أو لأصحح نصوصا موجهة للنشر أو أنقح بحوثا مقدمة في مجالس علمية أو فصولا من كتاب قبل إرسالها إلى الناشر. ولا أغادر كثيرا كرسي إلا لشرب الماء البارد أو للنوم بسبب الإعياء أو لتناول وجبة السحور وتلاوة القرآن الكريم قبل أن يرفع آذان صلاة الفجر مبشرا بميلاد يوم جديد.

قضايا فقهية معاصرة

# حكم الحجامة في نهار رمضان

د: خالد المصلح

الحجامة هي إخراج الدم من البدن بطريقة معينة فيها تشريط ومص للدم، لإخراج الدم الفاسد، وهذه العملية ورد فيها أحاديث من الشريعة، كحديث شداد بن أوس، وثوبان: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفطر الحاجم والمحجوم»، وهو أصحّ ما ورد في ذلك. وأخذ جماعة من أهل العلم من هذا الحديث أن الحجامة مفطرة.

وجاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم محرم، فأخذ منه بعض أهل العلم أن الحجامة ليست ممنوعة؛ لهذه الرواية، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم، كما جاء في حديث ابن عباس، ولو كان مما يفسد الصوم لما احتجم صلى الله عليه وسلم وهو صائم.

فصار للعلماء في ذلك مسلكاً بناءً على ورود الأحاديث المختلفة، فمنهم من قال: بأن الحجامة محرمة، وأن رواية: «وهو صائم» ليست محفوظة، وإنما المحفوظ: وهو محرم، ولذلك هذه اللفظة: «احتجم وهو محرم» هي التي رواها الشيخان: البخاري ومسلم، وانفرد البخاري بزيادة: «وهو صائم».

وقال آخرون: إن حديث ابن عباس يدل على الإذن، وأنه ناسخ لأحاديث: «أفطر الحاجم والمحجوم» حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم، لكن هذا الوجه ليس بقوي، لأنه ليس هناك في الأحاديث تاريخ حتى يقال: هذا متقدم على هذا، فالنسخ يحتاج إلى تاريخ، وليس ثَمَّة تاريخ.

والمسلك القويم في هذا الحديث وأمثاله، في مثل هذه المسائل: أن يحمل فعل النبي صلى الله عليه وسلم على الإذن للحاجة، وعلى المنع للكراهة، فيكون «أفطر الحاجم والمحجوم» محمول على الكراهة، وأما فعله فهو يدل على أنه مأذون بالحجامة للحاجة، وعليه: فالراجح من قولي العلماء هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية من أن الحجامة لا تفطر، لكنها مكروهة، وهذا هو الصحيح، ويلحق به تحليل الدم والتبرع بالدم وكل أوجه إخراج الدم ينبغي تجنبها للصائم، لكن لو وقعت منه أو فعلها فإنه لا يؤثر في صحة صومه.

وعلى القول بالتحريم، بأنها لا تجوز وأنها مفطرة، فمن فعلها وهو جاهل، فهذا أيضاً لا يؤثر، حتى على القول بأنها مفطرة؛ لأن الأحكام تتبع العلم، فالراجح أنها لا تفطر.

مفاهيم و مصطلحات

# حقيقة الصيام

العلاّمة ابن قيم الجوزية عليه رحمة الله

لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين.

وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه، وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال.

فإن الصائم لا يفعل شيئاً وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وبين ربه، لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة.

وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصيام.

وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوة الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها.

فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: 185].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الصوم جنة) وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح، ولا قدرة له عليه بالصيام وجعله وجاء هذه الشهوة.

والمقصود: إن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة، شرعه الله للعباد رحمة بهم وإحسانا إليهم وحمية لهم وجنّة.

وكان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أكمل الهدي وأعظم تحصيل للمقصود وأسهله على النفوس.

ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن فنقلت إليه بالتدريج.

# الإعجاز العلمي في السحور

وجه الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى أهمية السحور فقال: (تَسَحَّرُوا فإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً) رواه البخاري ومسلم.

وألمح، صلى الله عليه وسلم، إلى الوقت المفضّل لتناوله فقال: (لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الإِفْطَارَ وَأَخَّرُوا السَّحُورَ) رواه البخاري ومسلم.

وقد زاد هذا الزمن وضوحا الصحابي الجليل زيد بن ثابت -رضي الله عنه- حيث قال (تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: قَدْرَ خَمْسِينَ آيَةً) رواه البخاري .

وقد أشار إلى الحكم العظيمة التي تحملها هذه الأحاديث الإمام/ عبد الله بن أبي جمرة في كتابه (بهجة النفوس) صـ1 5 9 من الجزء الثاني فقال: (ظاهر الحديث يفيد بأن تأخير السحور من السنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم تسحر وكان بينه وبين الفجر قدر قراءة خمسين آية وإنما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم لأنه عليه السلام كان أبدا ينظر ما هو أرفق لأمته فيعمل عليه لطفا منه بهم وسحوره عليه السلام من جملة الألطاف لأنه لو لم يتسحر لكان أبدال أهل الفضل من أمته لا يتسحرون لإتباعهم له وقد يكون على بعضهم في ذلك مشقة.

وكذلك أيضا لو تسحّر في جوف الليل لكان عليهم في ذلك شيء آخر وذلك أن المراد إذا أكل في جوف الليل فالغالب عليه أنه ينام بعد الأكل وليس كل الناس يقدر على السهر والنوم عقب الأكل فيه ضررٌ كثيرٌ على البدن لأن بخارية الطعام تطلع إلى الدماغ فيتولد من ذلك علة أو مرض.

ولو سهر الإنسان من وقت أكله وكان الأكل في جوف الليل لوجد بذلك مجاهدة لأن الأكل والشرب يستدعيان النوم فيكون ذلك إلى أن يكون النوم يستدعيه في وقت الحاجة إلى العبادة وهو وقت صلاة الصبح.

هذا بالإضافة إلى الحكم الصحية لتأخير السحور حيث أن توزيع كمية الطعام على وجبتين إفطار وسحور وبينهما فترة زمنية متباعدة يمكن الجهاز الهضمي من أداء عمله في كفاءة وسهولة وراحة مع تمتع المسلم بمرونة الحركة ويقظة الذهن وتلافى مضاعفات إدخال الطعام على الطعام في أوقات متقاربة وما يحدثه من اضطرابات بالهضم وثقل بالحركة وتبلد للذهن والميل إلى الكسل والراحة.

والسحور ضرورة لكل صائم لأنه يعد بمثابة تموين للجسم بالغذاء والطاقة الحرارية ولذا فالتأخر في السحور يقلل من إحساس الجوع والعطش وكذلك فقيام المرء بصلاة الصبح بعد السحور يقيه من الإحساس بثقل الطعام على الصدر وصعوبة التنفس والميل إلى الكسل والتراخي.

ويحميه من الأحلام المزعجة والكوابيس وغيرها من الأشياء التي تصيب من ينم بعد الأكل مباشرة ناهيك بما يشعر به الذي يؤدي صلاة الفجر من انشراح صدر وشعور بالرضي والسكينة والطمأنينة وإحساس بالنشاط وراحة البال وصدق الله إذ يقول: {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً} (الإسراء:78).

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُرْفي

# اغتنام العشر الأخير من رمضان

**• الحمدلة:**

- الحمد لله الذي خصّ رمضان بالمكرمات، وجعل العشر الأخير منه سبيلاً لنيل أعلى درجات الجنات.

**• الشهادتان:**

**• كان صلّى الله عليه وسلّم يجتهد في رمضان مالا يجتهد في غيره، ويجتهد في العشر الأخير مالا يجتهد في ما قبله من رمضان:**

- عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّه - صلى الله عليه وسلم - إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

**• العشر الأخير رسالة أخيرة للمسوّفين، ومن فاته رمضان ولم يغفر له فقد هلك:**

- عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ارْتَقَى الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «آمِينَ آمِينَ آمِينَ ». فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا؟ فَقَالَ: « قَالَ لِى جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَقُلْتُ آمِينَ. ثُمَّ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ آمِينَ. ثُمَّ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ آمِينَ» البيهقي.

**• العشر الأخيرة وعاء ليلة القدر فترصّدوها بالطاعة :**

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّه - صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِى الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

**• كان صلّى الله عليه وسلّم يكثر من هذا الدّعاء في رمضان فأكثروا منه رجاء أن تدركوا ليلة القدر فتقولوا فيها:**

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: - قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» رَوَاهُ الْخَمْسَةُ، غَيْرَ أَبِي دَاوُدَ.

**• الخاتمة والدّعاء.**

# مختصـــــر
# تفسير ابن عاشور (175)

أ. د. عمار الطالبي

-135-{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} :

هذا وصف للمتقين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا.

وفعل الفاحشة هو فعل المعصية الكبرى التي تجاوزت الحد في الفحش من الأقوال والأعمال. واشتقاقها من فَحُش بمعنى قال قولا ذميما كما في قول عائشة رضي الله عنها: «لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا» أو فعل فعلا ذميما.

وظلم النفس الفاحشة القاصرة على الإنسان لا تتعداه إلى غيره. والفاحشة هي الكبيرة التي يؤذي بها غيره. ولا تقتصر على نفسه.

ومعنى «ذكروا الله» ذكروا أمره ونهيه. ووعده ووعيده. ذكرا قلبيا يتضمن ما يجب لله على عبده. وما أوصاه به. وهو الذي ينتج عنه طلب المغفرة.

والاستغفار طلب الغَفْر أي ستر الذنوب. وعدم المؤاخذة عليها. والاستغفار في لغة الشرع يدل على التوبة. لأنه طلب للصفح عن ندامة وعزم على الإقلاع عن الذنب وعدم العودة إليه. والاستغفار رتبة من مراتب التقوى. وليس الاستغفار مجرد قولك: استغفر الله باللسان. وأنت متلبس بالذنوب. وإن كان الاستغفار باللسان مأمورا به في الدين لأنه وسيلة لتذكر الذنب والإقلاع عنه.

{وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ} هذا الاستفهام استعمل بمعنى النفي فهو وحده الغافر للذنب. والمقصود أن المبادرة إلى الاستغفار عقب الذنب أمر سديد. وفي هذا تعريض بالمشركين الذين اتخذوا أصنامهم شفعاء لهم عند الله. وبالنصارى في زعمهم أن عيسى رفع ذنوب البشر بسبب صلبه. وأنه بذلك فدى الإنسانية وأذهب عنها جرائمها وآثامها.

«ولم يصروا» أي لم يستمروا على المعاصي. وأقلعوا عنها. وهذا من أركان التوبة. ومعناه نفي الإصرار. وأما قوله:{فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ} فمعناه الندم. وهذان ركنان من أركان التوبة. فالإصرار الدوام على الذنب والمقام عليه. ونفيه الإقلاع عنه.

«وهم يعلمون» أي يعلمون سوء فعلهم وعقاب الله عليه. ووجوب التوبة منه. وأن الله عفو يقبل التوبة ويمحو السيئة.

-136{أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} :

فهذا تنويه بسداد عملهم من الاستغفار وقبول الله منهم توبتهم. واسم الإشارة «أولئك» يفيد أن المشار إليهم صاروا أجدر وأحق بما ورد بعد الإشارة من الجزاء بما وصفوا به من الأوصاف قبل اسم الإشارة. والجزاء هو المغفرة والجنات

«ونعم أجر العاملين» مدح لأجرهم. وسمي ذلك الجزاء أجرا لأنه كان عن وعد وعد الله به العامل عن عمله.

-137{قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} :

هذا استئناف للكلام على ما كان يوم أحد. وما بدا على الصحابة من انكسار الخواطر بسبب الهزيمة. مع أنهم يقاتلون في سبيل نصر دين الله. وذلك بعد أن ذاقوا حلاوة النصر يوم بدر. فبين الله لهم سنته في الأمم وفي التاريخ. وذكرهم بأحوال الأمم السابقة «قد خلت من قبلكم سنن» فإن الله قادر على نصرهم. ولكن حكمته اقتضت ذلك. حتى لا يغتر من يأتي بعدهم من المسلمين فيظن أن النصر حليفهم دائما. وإن أخطأوا. وارتكبوا المخالفات لسنن الله في الناس. ومسالكهم.

ومعنى «خلت» مضت وانقرضت. والسنن جمع سنة وهي السيرة الخلقية أو العملية التي تلازم المرء مع صدور سلوكه. فالسنن في هذا السياق هي سنن الله في الأمم الماضية. وبالجملة فإن أحوال الأمم جرت على طريقة واحدة. وهي سنة الله في الخلق. وهي أن قوة الظالمين وعتوهم على الضعفاء أمر زائل. والعاقبة للمتقين المحقين. ولذلك قال الله تعالى: {فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} أي الذين كذبوا برسلهم. وقصد بذلك النظر في آثارهم للتحقق منها. ومن أسباب هلاكهم. وكيف كانوا أولي قوة. وكيف طغوا على الضعفاء فاستأصلهم الله. وكذلك يمكن بذلك أن تطمئن نفوس المؤمنين بمشاهدة آثار هؤلاء مشاهدة عيان. فإن للعيان معنى واعتبار. وهذا في بلاد العرب أنفسهم. وقد شاهدوا ذلك في أسفارهم ورأوا آثار عاد وثمود والمؤتفكات. وأصحاب الرس.

وفي الآية دلالة على أهمية علم التاريخ ومعرفة أخبار الأمم نظرا في الكتب وعملا في الآثار المحسوسة.

وإنما أمر الله بالسير في الأرض لأن المخاطبين كانوا أميين. والمشاهدة تفيد من لم يقرأ كتبا. وتؤكد علم من درس التاريخ.

-138{ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ} :

هذا خاتمة تعمم المخاطبين الحاضرين في ذلك العهد. والأجيال التي تأتي بعدهم. والإشارة إلى ما ذكر قبل. وإلى ما هو حاضر في الذهن عند تلاوة القرآن.

والبيان: الإيضاح والكشف عن الحقائق الواقعة.

والهدى: الإرشاد إلى ما فيه خير الناس في الحال والاستقبال.

والموعظة: التحذير من العواقب. وذلك ليعلموا أنه لا تلازم بين النصر وحسن العاقبة ولا بين الهزيمة وسوء العاقبة. وهي هدي لهم ليستنتجوا المسببات من أسبابها. فإن النجاح حقا هو الصلاح والاستقامة. وموعظة ليحذروا من الاغترار والفساد. كما اغترت عاد فقالوا (من أشد منا قوة).

-139{وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} :

هذا نهي عن أسباب الفشل والوهن. وخور العزيمة وضعف الإرادة. واليأس حتى لا تنقلب الشجاعة جبنا. ولا الرجاء يأسا واليقين شكا.

وكذلك النهي عن الحزن وشدة الأسف البالغة حد الكآبة والانكسار. فإن الوهن والحزن حالتان للنفس تنشآن عن اعتقاد الخيبة والرزء. فيترتب عنهما ترك المقاومة والاستسلام.

وقوله: {وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} هذه بشارة بالنصر مستقبلا وبالعلو في المنزلة إن علموا من أنفسهم الإيمان. وقصد بذلك إثارة الإيمان في نفوسهم وتقويته. هذا وقد علم الله إيمانهم. ولكن لما لاحت عليهم ملامح الوهن والحزن فكانوا بمنزلة من ضعف إيمانه فوجب تنبيهه وتحذيره من عوامل الضعف.

فهذا في الواقع تذكير للمسلمين إزاء عوامل الضعف. والنهي عنها في كل جيل من الأجيال في كل عصر إذا ما تعرضوا للهزيمة أن يجددوا إيمانهم فلا يصيبهم وهن ولا هوان. ولا ضعف واستسلام مهما بلغت قوة العدو وجبروته. كما نرى اليوم المقاومة الفلسطينية على قلة وسائلها ولكن لا تركن إلى الاستسلام مهما تكن صعوبة الظروف وتكالب الأعداء ومؤامراتهم وكيدهم {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً. وَأَكِيدُ كَيْداً. فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدا} (الطارق:17-15).

# المعارك الأولى.. بين صفاء التصور وطهارة الصف

د. محمد عبد النبي*

غالبا ما تتصف الدعوات في بداية النشأة بصفاء في التصور. يطول أو يقصر. ونظافة في الصفوف قد لا يكدرها إلا اضطرار. يتسع أو يضيق. والالتحاق المتزايد والتساهل الذي تفرضه التطورات وحاجات الناس التي تتكاثر وتتشعّب: كل ذلك ينزل بالمبادئ من عليائها. وبالصفوف الأولى من تقدمهم. أو يُبقيهم التطور والتساهل تاريخا. ليصنع هذا التساهل مبادئه وأتباعه على وفق أهواء تستجد. وحاجات تضغط. وربما صراعات تُلحق الخدوش بالتجارب التي طواها التاريخ في زواياه. ليلفظها أتباع يبتغون التخفف من أثقال. قد لا تكون لها علاقة بمواقع التمثل والاعتبار. أو يتبناها آخرون. هم إلى الجمود أقرب. في اعتقاد لا يزال قائما. بوجوب إلحاق الرموز وما اختاروه بمسلك الاحتجاج والعمل.

أخرج الإمام مسلم (3/1449) عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر. فلما كان بحرة الوبَرة أدركه رجل. قد كان يذكر منه جرأة ونجدة. ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه. فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: جئت لأتبعك وأصيب معك. قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: لا. قال: فارجع فلن أستعين بمشرك. قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة. قال: فارجع فلن أستعين بمشرك. قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء. فقال له كما قال أول مرة: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: نعم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فانطلق

».

لعل العبرة الأولى من هذا النص هي العمل بالظاهر. وإجراء الأحكام على وفق ما يعلنه الناس. من دون أن يكون لأحد الحق في نقض هذا الأصل. ولذلك حوسب الصحابي الذي قتل مَن قتل. بالرغم من إعلانه للشهادتين. لاعتقاده بأنه ما أعلن ما أعلنه إلا لما رأى السيف يدنو من رقبته. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حاسما في رفضه. وراح موقفه مثلا يُحتذى. بل يُحتكم إليه عند التنازع والخلاف.

وأما قتال أفراد ممن لا يدينون بالإسلام فقد حاول الشراح والفقهاء-بعد ذلك- تقييد ما ورد في الحديث من إطلاق في المنع. بعد إقرارهم لأصل المنع. قال القاضي عياض: « كافة العلماء على الأخذ بهذا الحديث. والتمسك بهذه السنة. وهو قول مالك وغيره..» واستثنى من ذلك بعض المالكية. الذين نصوا على أن ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم «إنما كان في وقت مخصوص. لا على العموم» (إكمال المعلم:6/213)

ويُفهم من كلام بعض الفقهاء أن المنع مقصور على القتال. وأما المساعدة الجانبية فلم يروا بها بأسا. لكن بعضهم استشكل نصوصا أخرى-أقل قوة من حيث الثبوت-تفيد بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد استعان فعلا ببعض المشركين. قال الإمام النووي في شرح مسلم (12/198): «وقد جاء في الحديث الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه. فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه. وقال الشافعي وآخرون: إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به. وإلا فيكره..»وجاء في سبل السلام (2/471): «ويجمع بين الروايات بأن الذي رده يوم بدر تفرس فيه الرغبة في الإسلام فرده رجاء أن يسلم فصدق ظنه. أو أن الاستعانة كانت ممنوعة فرُخِّص فيها. وهذا أقرب. وقد استعان يوم حنين بجماعة من المشركين تألفهم بالغنائم..»

وأما الإمام الترمذي فقد تجاوز النقاش في مسألة الجواز من عدمه ولو تلميحا-بعد إخراجه لطرف من الحديث-فقال: «والعمل على هذا عند بعض أهل العلم. قالوا: لا يُسهم لأهل الذمة. وإن قاتلوا مع المسلمين العدو. ورأى بعض أهل العلم أن يُسهم لهم إذا شهدوا القتال مع المسلمين.»

لو ثبتت النصوص المتأخرة المفيدة للجواز. أو كانت في قوة النص المفيد للمنع لما كان في المصير إليها من حرج. لكن طريق الجمع الذي يؤثره الفقهاء المحدثون- حتى مع وجود بعض الضعف في النصوص المخالفة- يفتح المجال لإعمال العقل واستنباط الحِكم. وقد يكون كلام الشافعي في تقييد المسألة بالحاجة من هذا القبيل. وبخاصة إذا كان المخالف حسن الرأي في المسلمين. أو رُجي منه اهتداء إلى الإسلام.

ويبقى القول الذي بدأنا به الكلام واردا. في أن الدعوات في بداياتها قد تنحاز إلى العزائم والشدائد. حفاظا على نقاوة الفكرة. وسلامة الصف من كل دخيل.

a.abyasser@gmail.com

## مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

**الدكتور الشيخ محمد بن السايح**: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

**ملاحظة:**

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ح

# أزمة المراهقة في البلاد العربية والإسلامية..

مما شد انتباهي في الآونة الأخيرة، هو قراءتي لبحث الدكتورة الجزائرية شميسة خلوي، الذي عنونته بـ: «تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية (فئة المراهقين أنموذجا)».

إذا أردنا أن نُعرف المراهقة أولا فمن الممكن أن نقول: إن المراهقة هي مراحل التغيير الكلي والشامل وليست أزمة نمو، وهي تنقل المرء من فترة الطفولة إلى مرحلة الشباب والنضج، وتشمل تغيرات كبيرة وسريعة في كافة مجالات النمو البدني والجنسي والعقلي والعاطفي والاجتماعي...

مما أدى بعلماء الاجتماع إلى هذا الوصف بأن: «هذه المرحلة، التي يقال عنها إنها (مطلع الفتوة) تسمها تحولات جسمية وسيكولوجية: (إن موجة قاع وجودية تقلب الحياة حاملة معها تجارب «المرة الأولى» التي يتردد صداها عميقاً في الوجود الصميمي وشدتها العنيفة أزمة وصدمة معاً)، يقول ريسبال: «ويحدث هذا الانتقال بين عالم الطفولة وعالم الراشدين، في حضارتنا، خلال سنين طويلة، وحدوده الواقعة على وجه التقريب بين سن 12 إلى 13 وسن 18 إلى 20، يمكنها أن تكون صعبة التوضيح بدقة، ذلك أن سن المراهقة ومدتها تختلفان وفق الأعراف، والجنس، والشروط الجغرافية، وبخاصة الأوساط الاجتماعية الاقتصادية والثقافية». وكان ج. ستانلي هال (1904) من جهته، يعتبر أنها كانت «تدوم حتى السنة الرابعة والعشرين أو الخامسة والعشرين من عمر الإنسان». والسبب أن المراهقة هي هذا الفاصل الزمني (الذي يقود من الاستعداد السيكولوجي البيولوجي إلى نضج القدرات الاجتماعية).

أما المراهقة في علم النفس فتعني: «الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي». ولكنه ليس النضج نفسه؛ لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 10 سنوات.

إذن من خلال هذه التعريفات القصيرة نجد أن المراهقة ليست هي تلك السنوات الطفولية التي مرت، ولا بتلك السنوات القادمة ومعها النضج الفكري والنفسي والفيزيولوجي، وإنما هي تلك الفترة الزمنية التي تتنامى فيها الطاقات، ويكتشف فيها المراهق نفسه أنه قوي، ويعتقد فيها أن بوسعه تغيير العالم، وهي شاقة، لأن الرغبة في الاستقلال والحرية تتوافق بصعوبة مع التبعية المادية للأسرة، فالمراهقون يعيشون في مستويات من النضج مختلفة، ذلك أنهم لا يزالون أيضاً، وإن كانوا راشدين من الناحية الجسمية، تابعين جداً لمحيطهم وعطوفين من الناحية السيكولوجية، وهذا هو السبب الذي من أجله يحتاجون إلى أن يجدوا خارج أسرتهم بنية تربوية تتيح لهم أن يتفتحوا ولكن بشكل يرضيهم أولا ويرضي أسرهم ومجتمعهم الذي ليس لهم غنى عنه...

وإذا كانت كذلك فإذن هذه الفترة الحرجة من عمر الإنسان، قد تأخذ أبعادا مستقبلية، تستطيع أن تبني أو تهدم، ما بنته الأسرة في غضون تلك الطفولة البريئة، ومن هنا أصبح من الضروري على الأسرة المسلمة أن تتعرف جيدا على هذه الفترة، وتحاول بقدر الإمكان التنسيق مع ابنها أو ابنتها المراهقة من حيث الأسرة بالداخل وما تستطيع القيام به من سلوكات وقيم ومبادئ لتمريرها شيئا فشيئا للوصول بهم إلى بر الأمان...

وهنا أعود إلى بحث الدكتورة شميسة الموسوم بـ: «تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية (فئة المراهقين أنموذجا )، وأثره على المراهق أو المراهقة.

في بداية حديثها تركز الدكتورة على الإعلام وأهدافه الإيجابية أو السلبية حيث تقول: «بريقٌ أخّاذ طبع الكلمة والصّورة الآتية من وراء البحار عبر مختلف وسائل الإعلام والاتّصال، المقروءة والمسموعة والمرئية، أغلبها أجنبية وافدة من الغرب أو متأثّرة به، ولا ريْب أن تأثيرات هذه الوسائل قد ضربت الأخلاق والمبادئ الإسلاميَّة في الصّميم، وأثّرت على توجُّهات قطاع كبير من أبناء الأمّة وبناتها فكريًّا وسلوكيًّا، ولعلّنا لا نبالغ لو قُلنا: إنَّ الإعلام العربي سهَّل مهمَّة دُعاة الغرب وتلقّف كل منتن منهم، ليروِّج له في أوساط مجتمعاتنا على أنه الطَّبيعي والعادي».

وتختم الجزء الأول من هذا البحث بـ: « الإنسان ليس كائنًا يعيش بمَعزِلٍ عن المجتمع، بل هو جزء منه يتأثّر به ويؤثّر فيه سلبًا وإيجابًا، ومن هنا فقد يتأثّر المشاهد بما يراه من عنفٍ في محيطه وداخل مجتمعه، أو قد يتأثّر بما تعْرِضه وسائل الإعلام المختلفة من مشاهد تُروِّج للعنف وتُشجِّع عليه، وهذا ما نلفيه في كثير من المسلسلات المدبلجة، خصوصًا الأمريكية منها، فقد أكّدت بعض الدِّراسات وجود علاقة بين وسائل الإعلام والسُّلوك الإجرامي، وذلك من خلال عرضها للصُّور الإجرامية عرضًا مُغريًا مُشوِّقًا، يُسلِّط الأضواء على بعض أنواع الإجرام، ويُغري بارتكابها فيتولَّد العنف لدى الصَّغير ويكبر معه، أو كبيرا فيتقبَّله، إلى أن يكون طرفًا فيه.

وما أختم به هذا المقال بهذه الكلمة الوجيزة التي ذكرتها الدكتور شميسة: «أقول لكل فتاة مسلمة ولكل امرأة مسلمة: حُريَّتُك في انقيادك لله، حُريَّتُك في امتثالك لأوامر دينك وتطبيقها، حُريَّتُك في برِّك وطاعتك لوالديك، حُريَّتُك في حُسن تبعُّلك لزوجك، حُريَّتُك في حِشمتك ووقارك وحجابك.

حُرِّري من الهوى الفاسد ومن الشهوة في غير محلِّها، حرِّري من أنانيتك وسلبيتك، حرِّري من قيود التَّبعية، كُوني أَمَةً لله، تَأْتَمِرين بأوامِره وتقِفين عند حُدوده التي شرعها لكِ، حينها فقط قولي ولن يلومك أحد: إنَّني حُرَّة!

الناس ورمضان..

## غزة.. حياة رمضانية محلية رغم الحرب والحصار

الفانوس صناعة محلية تحمل رسائل للمقاومة والترويج «الفطافط» الأشهر على مائدة غزة والنساء تفضلن الجاهز، الدروس والأصوات الجميلة أهم عوامل الجذب لمساجد القطاع.

رمضان في قطاع غزة شهر ذو مذاق خاص؛ حيث تحدي الحصار بكل صوره بدءًا من الفانوس وحتى الكعك والبسكويت في عيد الفطر المبارك، وغزة مثلها مثل كل بقاع العالم الإسلامي لها ما يميز رمضان فيها، إلا أنها تمتاز عن غيرها أن مبيعاتها محلية الصنع ليس فيها استيراد، فالفانوس مثلاً- والذي يعد أحد ألوان الفرحة في غزة، متعدد الأشكال ومعظمه يصنَّع محليًّا .

أما موائد غزة فهي مختلفة أيضًا وأشهر أصنافها القطايف، التي يسميها البعض «الفطافط»، وهي عجينة مستديرة الشكل تحشى بأصناف مختلفة من الحشوات، بينها اللبن أو الزبادي الخاص، القشطة البلدي، ليالي لبنان، كلفة جوز الهند والقرفة، الجوز، المكسرات.

الفقراء في قطاع غزة ..

أجواء الخشوع والخضوع والجوع تعيد للأذهان هدفًا من أهم أهداف الصيام إنها الصدقة، يقول أبو عمر اللوح أحد المشرفين على لجنة زكاة الصبرة: «في غزة عائلات بالكاد تجد قوت يومها، وأخرى لا تجده، وأخرى لا تجد مكانًا يؤويها أو مهددة بالطرد لعدم الوفاء بديون الإيجار».

أبو عمر عرض علينا مجموعة من أسماء العائلات، العشرات منها، ووصف أحوالها، (س.د) مثلاً رجل فقد عمله من سنوات بسبب إصابة أرهقت جسده، توفر له لجنة الزكاة جزءًا من أسباب العيش وشيئًا مما يسدد به ديون الإيجار.

عائلة أخرى تجاوز عدد أفرادها الـ 15، يعيشون في مساحة ضيقة، بسقف لا يقي حرًّا ولا بردًا، يقول أبو عمر: «بفضل الله ثم بجهود متبرعين تمكنا من إصلاح السقف، وإعادة ترتيب البيت، لكن تبقى حالهم صعبة جدًّا في غياب مصدر الرزق».

عائلات أخرى بينها جرحى ومرضى، تخاطب اللجنة أهل الخير لتوفير حد الكفاف لهم...

رمضان غزة ألوان من التكافل والفرحة والمعاناة، تميزه عن غيره من الشهور عادات خاصة، وكذلك إقبال على الله متصاعد يزداد في العشر الأواخر، إنها التجارة مع الله، حيث لا مكان للخسارة.

**المصدر: إخوان أون لاين**

صحتك في غذائك

## نصائح لإعداد حلويات صحية

لابد للمائدة الرمضانية أن تتزين بالحلويات وخصوصاً في أيام العزائم خلال هذا الشهر الفضيل، فالصائم يحب أن يأكل الحلويات بشكل كبير، فعلينا تناولها باعتدال من مرة إلى مرتين في الأسبوع كحدّ أقصى أو حتى استبدالها بالحلويات الصحية، فهناك الكثير من الحلويات الصحية والمفيدة لك ولعائلتك يمكن إعدادها خلال هذا الشهر لتحافظي بها على رشاقتك وصحة أسرتك. التمر سيد الحلويات التمر طعام أساسي خلال شهر رمضان، والتمر يعدّ طعام مفيد جداً وصحي إذ أنه يحتوي على الكثير من الفيتامينات، المعادن والألياف الغذائية، وهو أيضاً لا يحتوي على أي أنواع من الدهون، فإدخال هذا الأخير في الحلويات الرمضانية يمكن أن يضفي عليها ميزات عديدة إذ أنه يساعد على تخفيف استعمال السكر في هذه الحلويات بسبب مذاقه الحلو ويعطي الحلويات الكثير من المغذيات. فأعدّي كرات التمر اللذيذة والصحية عن طريق إضافة الشوفان، حبة البركة وبزر الكتان المحمص إلى التمر منزوع النوى والمطحون وقسميها إلى كرات، ويمكنك أيضاً كيكة التمر أو لفافات التمر واللوز طبعاً مع استبدال الزبدة العالية بالدهون بالزبدة اللايت. الكيكات خيار جيد الحلويات الأجنبية هي المفضلة لدى الأطفال ولكنها تحتوي على الكثير من الكريمات وبالتالي الدهون المشبعة، السكر والسعرات الحرارية، فالبديل المثالي الصحي للحلويات التي تحتوي على الكثير من الكريمات هي الكيكات العادية التي يدخل بإعدادها الزيت النباتي وليس الزبدة. فحاولي إعداد الكيكات لك ولأسرتك خلال أيام رمضان لأنها خيار جيد وصحي. والكيكة المفضلة لدي هي كيكة البرتقال اللذيذة والأرز بالحليب حيث يمكن استبدال الحليب كامل الدسم بمثيله الخالي من الدسم. ويمكن إضافة العسل بدل السكر، فبهذه الطريقة تحصلين على الفائدة وتوفرين عزيزتي كمية كبيرة من الدهون والسكر أنت وعائلتك بغنى عنها.

فأعدّي هذا الطبق الصحي خلال شهر رمضان المبارك عن طريق تقطيع نصف كيلو من القمر الدين (المشماش المجفف) إلى قطع صغيرة، إضافة 3 أكواب باردة من المياه ونصف كوب من السكر عليها وترك المزيج طوال الليل ليذوب قمر الدين جيداً، وفي اليوم التالي يضاف كوب من اللوز، الفستق الحلبي والصنوبر (ممكن تعويضها بأي مكسرات تريدين) مع نصف كوب من الزبيب ونصف كوب من الخوخ المجفف المقطع إلى المزيج وأخيراً تخلط كل المكونات مع بعضها البعض ويضاف إليها ماء الورد وقليل من ماء الزهر حسب الذوق ويترك المزيج لمدة ساعتين إلى أن يحين موعد تقديمه. فهذا النوع من الحلويات يعدّ ممتازاً خلال أيام رمضان.

**المصدر: موقع تغذية**

## عشر أسباب تجعلك تمتنع عن تناول المشروبات الغازية

1. تعمل المشروبات الغازية على سرقة الماء من الجسم، فهي تأخذ الماء خارج الجسم أكثر مما تعطيه للجسم (تماما مثل المواد المدرة للبول)، وذلك لمعالجة ارتفاع مستويات السكر في المشروبات الغازية. ولتعويض الماء المفقود علينا شرب من 12-8 كوب من الماء لكل كوب من المشروبات الغازية.
2. المشروبات الغازية لا تروي العطش أبدا، فهي بالتأكيد ليست مصدرا للماء الذي يحتاجه الجسم. وقد تسبب الجفاف المزمن للخلايا الذي يؤدي إلى ضعف خلايا الجسم وهذا بدوره، يمكن أن يؤدي إلى ضعف جهاز المناعة ومجموعة كبيرة من الأمراض.
3. تحتوي المشروبات الغازية على مستويات عالية من الفوسفات مما يرشح المعادن الحيوية من الجسم. المشروبات الغازية تحتوي أيضا على مياه منقاة تسرب المعادن الحيوية من الجسم، ويمكن أن يؤدي النقص الحاد في المعادن إلى أمراض القلب (في حال نقص المغنيسيوم)، هشاشة العظام (نقص الكالسيوم)، وأمراض أخرى عديدة. كما أن العديد من الفيتامينات لا تؤدي دورها بشكل جيد في حال نقص المعادن في الجسم.
4. المشروبات الغازية تستعمل لإزالة الصدأ عن صدام السيارات أو الأسطح المعدنية، فتخيل ما الذي تفعله في ثنايا جهازك الهضمي وباقي أجزاء الجسم.
5. الكمية الكبيرة من السكر التي تحتويها المشروبات الغازية تحفز البنكرياس لإنتاج المزيد من الأنسولين الأمر الذي يؤدي إلى «تحطم السكر». الارتفاع أو الهبوط المفاجئ للسكر أو الأنسولين في الجسم يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بداء السكري أو أمراض ذات صلة بالسكري، والتي يمكن أن تؤدي إلى مشاكل صحية مدى الحياة خصوصا لدى الأطفال.
6. المشروبات الغازية تتدخل بصورة قاسية مع الهضم، فالكافيين والكميات العالية من السكر قد تتدخل في عملية الهضم، وهذا يعني أن الجسم لا يأخذ المواد الغذائية من الطعام الذي أكل للتو أو قبل ساعات من تناول المشروبات الغازية، خاصة إذا تم تناوله مع البطاطا المقلية لأن هذا قد يستغرق أسابيع للهضم.
7. المشروبات الغازية تحتوي على الأسبارتام، والتي تم ربطها بالاكتئاب، الأرق، ومشاكل عصبية أخرى. وقد استقبلت منظمة الغذاء والدواء الأمريكية أكثر من 10,000 شكوى من مستهلكين الاسبارتام، وهو ما يشكل حوالي 80% من إجمالي الشكاوى حول المضافات الغذائية.
8. المشروبات الغازية حمضية للغاية لدرجة أنها يمكن أن تتفاعل مع الألمنيوم الموجود في العلبة وتحررها خاصة إذا طالت فترة حفظه على الرف. وقد تبين أن مرضى الزهايمر الذين تم تشريح أدمغتهم لديهم مستويات عالية من الألمنيوم، ومثل هذه المعادن الثقيلة يؤدي إلى العديد من الأمراض العصبية.
9. جسم الإنسان يكون عادة بالرقم الهيدروجيني 7.0، المشروبات الغازية لها الرقم الهيدروجيني 2.5 مما يعني أننا نضع في جسمنا مواد أكثر حموضة بمئات المرات عما هو عليه، وهذا يجعله بيئة خصبة للأمراض، المشروبات الغازية والأطعمة الحمضية الأخرى تودع في أجسامنا فضلات حمضية تتراكم مع مرور الوقت في المفاصل وحول الأعضاء وتؤدي إلى زيادة الأمراض، فنجد أن مرضى السرطان لهم درجة حموضة منخفضة جدا.
10. المشروبات الغازية قد تكون أسوأ شيء نضعه في أجسامنا، يجب أن لا نفكر حتى بأخذ رشفة من هذه المشروبات خصوصا

# الدكتور محمد محده السوفي

د. إبراهيم رحماني

## نسبه ومولده

هو محمد بن أمحمد ـ بالفتح ـ بن أحمد مَحَدَهْ. ولد بقرية «سحبان» التابعة لدائرة «إمِّيهُ وَنْسَهْ» (30 كلم غرب مدينة الوادي)ـ خلال عام 1375هـ/1955م.

كان والده «أمحمد» إماما لمسجد القرية، ومجاهدا معروفا خلال ثورة التحرير. كما كان جدّه «أحمد» من كبار أعيان المنطقة وأغنيائها، يمتلك عددا معتبرا من غيطان النخيل، والمئات من الإبل والماشية.

## نشأته ودراسته

حفظ القرآن الكريم وبعض المتون الفقهية في مسقط رأسه حيث لقي عناية كبيرة من والديه؛ فنشأ نشأة سوية ملؤها الصلاح والتقوى، وحسن الأخلاق وجميل الذكر.

زاول تعليمه المتوسط بمدينة الوادي بالمعهد الإسلامي (ثانوية بوشوشة حاليا).

ودرس المرحلة الثانوية بقسنطينة حيث تحصل على شهادة البكالوريا عام 1974م. التحق بمعهد الحقوق - جامعة قسنطينة وتخرج بشهادة الليسانس في الحقوق عام 1979م.

واصل مسيرته العلمية في المعهد الذي تخرج منه إلى أن نال درجة الماجستير في القانون الجنائي عام 1983م.

وختم مشواره الدراسي بشهادة دكتوراه دولة في العلوم الجنائية من جامعة قسنطينة سنة 1991م بتقدير: مشرف جداً.

وكان موضوع رسالته للدكتوراه: «ضمانات المتهم في مرحلة التحقيق بين القواعد والتطبيق»، وكانت لجنة المناقشة متكونة من الأساتذة: د. عبد الوهاب لطرش رئيسا، ود. صالح باي محمد الشريف مشرفا ومقررا، و د. المكي دردوس عضوا، و د. عبد الرزاق بوبندير عضوا.

أما أعلى ترقية وظيفية فكانت عام 1996م حيث نال أعلى درجة في سلك التعاليم العالي وهي درجة الأستاذية «أستاذ التعليم العالي».

## أعماله ووظائفه

كانت الانطلاقة العملية للمرحوم في التدريس الجامعي في الموسم 1979 ـ 1980 حيث عمل أستاذاً مساعداً متربصاً في الأعمال الموجهة لمادة الأحوال الشخصية لقسم السنة الرابعة (السداسي السابع والثامن) في معهد الحقوق والعلوم الإدارية بجامعة قسنطينة.

وفي السنة الموالية تمّ تكليفه بإلقاء المحاضرات في المادة المذكورة أعلاه، كما أشرف على مادة الملتقى للمستوى نفسه.

وبقي يدرّس هاتين المادتين إلى سنة 1983 حيث استبدل بمادة الملتقى مادة المدخل للشريعة الإسلامية (تاريخ التشريع ومصادر الشريعة) للقسم السنة الثانية (السداسي الثالث والرابع).

واستمر الشيخ في تدريس المادتين سنوات طويلة إضافة إلى الإشراف عن مذكرات التخرج لقسم الرابعة حقوق.

وفي عام 1992 أضاف إلى مواده في التدريس مادة الحماية الجنائية للمستهلك لقسم الماجستير في القانون الجنائي، إلى جانب الإشراف على الرسائل العلمية في الدراسات العليا.

وواصل المرحوم في أداء مهامه التعليمية بقسنطينة وفق النمط المذكور إلى غاية عام 1997 حيث انتقل للتدريس بمعهد العلوم القانونية بجامعة بسكرة حيث تولى تدريس مادة المدخل للعلوم القانونية لقسم السنة الأولى (السداسي الأول والثاني)، ومادة القانون الجنائي لقسم السنة الثانية (السداسي الثالث والرابع)، وأضاف إليها في العام الموالي مادة الشريعة الإسلامية لقسم السنة الثانية.

كما عين عام 1999 عضوا باللجنة القطاعية الدائمة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي لمدة خمس سنوات.

وفي عام 2000 اختار تدريس قانون الأسرة لقسم السنة الرابعة (السداسي السابع والثامن)، ومادة القانون الجنائي لقسم السنة الثانية (السداسي الثالث والرابع) وبقي وفق هذا المنوال.

هذا، وعمل المرحوم محاضرا مشاركا في فروع القانون المختلفة وفي الشريعة الإسلامية في عدة مؤسسات جامعية، منها:جامعة الأمير عبد القادر (1987ـ 1994)، جامعة باتنة (1991 ـ 1995)، جامعة التكوين المتواصل بقسنطينة (1991ـ 1994) وبسكرة (1997 - 2006)، والمركز الجامعي بالوادي (1998 ـ 2006).

كما اشتغل -رحمه الله- بالمحاماة، فكان محاميا معتمدا لدى المحكمة العليا ومجلس الدولة، وكانت بداية ممارسته للمهنة في بداية تسعينيات القرن الماضي بمدينة المنيعة، وكان يتنقل أسبوعيا بينها وبين إقامته ووظيفته الأصلية بقسنطينة، ثم افتتح مكتبا بأولاد حمد بالوادي وأصبح يتنقل بين الوادي وقسنطينة.

حوّل عمله التدريسي منذ عام 1997م إلى جامعة بسكرة أستاذاً للتعليم العالي بكلية الحقوق، وتقلّد منصب عميد الكلية فترة ثم استقال مؤثرا الحرية عن التقييد الإداري، واحتفظ برئاسة المجلس العلمي للكلية.

وأسس مخبرا للاجتهاد القضائي 1997 بجامعة بسكرة وعمل مديرا له.

كما كان له دور مميز ومحوري في تطوير الكلية وفتح أقسام بها للكفاءة المهنية للمحاماة، وكذا أقسام للدراسات العليا معتمدا على رصيد معتبر من علاقاته العلمية بأساتذة جامعيين من مختلف جامعات الشرق الجزائري وخاصة جامعة قسنطينة التي مكث بها قرابة العشرين سنة.

أسهم في تأسيس معهد العلوم القانونية والإدارية بالمركز الجامعي بالوادي، وعمل أستاذا مشاركا فيه منذ افتتاحه عام 1998 حيث حاضر في:المدخل للعلوم القانونية، القانون الجنائي، المدخل للشريعة الإسلامية، قانون الأسرة.

افتتح أقساما للدراسات العليا في عدة جامعات، كما أشرف على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه في القانون وفي الشريعة في مختلف جامعات الوطن.

## فضائله

إن خصال الدكتور محمد محده ـ رحمة الله عليه ـ أكثر من أن تحصى؛ وقد عرفته عن قرب منذ عام 1992م، وحظيت بإشرافه العلمي في مرحلة الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه فما وجدته إلا وعاءً للأخلاق الفاضلة، صدقاً وأمانةً وثقةً لا تعرف حدوداً، ونجدة وحمية للحق ممزوجة ببصيرة الفقيه وحلم العالم.

وكان لا يرد من لجأ إليه خائبا، ولا يبخل بما آتاه الله عز وجل من علم أو جاه أو مال، وقد انتفع به خلق كثير، وعمَّت أفضاله أعداداً لا تحصى ممن يعرفهم وحتى من لا يعرفهم.

كما عرفتُه ـ رحمه الله ـ آية في الذكاء، وحضور البديهة، وكثرة الحفظ، وقوة الذاكرة، والتشبث بعزة النفس، وإجلال العلم ورفع مقامه؛ فلا يتكلم عن فقهاء الإسلام إلا ويعقب: «عليهم الرحمة والرضوان».

وكان شديد التواضع والمبادرة بالسلام والكلام في أي مكان وجد فيه ـ مع الابتسامة الدائمة، كما لا تفارقه في الغالب روح الدعابة.

كما كان رحمه الله شديداً على نفسه بكثرة العمل، بحيث يحرم نفسه حتى من العطل، إلى درجة أنه يقدم دروسه لطلبة الدراسات العليا صبيحة الجمعة، ويقسم الأسبوع مناصفة بين الوادي وبسكرة.

**ويمكن إيجاز أهم فضائله في النقاط التالية:**

(أ) الذكاء وحضور البديهة.

(ب) التواضع ولين الجانب والمبادرة بالسلام.

(ج) كثرة الابتسام، وفي الغالب لا تفارقه روح الدعابة.

(د) كثرة المحفوظ من النصوص والأخبار وقوة الذاكرة وسرعة الاستحضار.

(هـ) حب العلم وإجلاله وتعظيم أهله.

(و) الأنفة وعزة النفس.

(ز) الاجتهاد وكثرة العمل.

(ح) قوة التأثير وإتقان مهارات التدريس.

## وفاته

توفي -رحمه الله- إثر حادث مرور بمنطقة «الحمراية» (100كلم شمال غرب مدينة الوادي) مساء يوم الاثنين 27 صفر 1427هـ الموافق لـ:27 مارس 2006 م.

ودفن مساء اليوم الموالي (الثلاثاء) بمسقط رأسه.

وقد شيع جنازته المئات من محبيه وعارفيه ورفاق دربه، من قسنطينة وباتنة وبسكرة إلى جانب أهله وذويه وتلاميذه بالوادي.

وقد ألقى أ. د. محمد الأخضر مالكي كلمة تأبينية

الدكتور محمد محده السوفي

مؤثرة في توديع المرحوم، كما قدم ممثل نقابة المحامين بباتنة كلمة مماثلة.

## آثاره المطبوعة

طبعت للمرحوم عدة مؤلفات في الجزائر وليبيا ومصر، والتي منها:

مختصر علم أصول الفقه الإسلامي[الطبعة: 5؛ الجزائر: الشهاب ـ باتنة ـ 1994 م ـ 400 صفحة]

يعتبر هذا الكتاب أول مؤلف يطبع في الجزائر في ميدان علم أصول الفقه الإسلامي الذي بواسطته تستنبط الأحكام الشرعية من أدلتها لتحكم وتنظم أفعال العباد وفق ما ارتضاه خالقهم سبحانه.

ولقد تميز هذا الكتاب في عرضه لقواعد علم الأصولومبادئه بحداثة أسلوب الكتابة ووضوح العبارات والبعد عن التكلف والتعقيد والإجمال؛ لأنه موجه أساساً للباحثين الجامعيين، وليستفيد منه كل مثقف ينشد معرفة أهم جوانب علم أصول الفقه وقواعده العامة.

واعتمد المؤلف في معالجة فصول الكتاب على ذكر قواعد علم الأصول، وإتباعها بالدراسة والتحليل الموجز، مع تصدير الكتاب بجملة تعريفات عامة تهيئ الأذهان لتتبع وحدات الموضوع، وتسهل استيعاب ما ورد فيه من مسائل.

الخطبة والزواج»دراسة مدعمة بالقرارات والأحكام القضائية» [الطبعة: 2؛ الجزائر: شهاب 2000 ـ باتنة ـ 1994م ـ 450 صفحة]

كان صدور قانون الأسرة سنة 1984 فتحاً لنافذة كبيرة تطل على شاطئ البحث، وتأخذ بيد محبي الإطلاع والمعرفة إلى التحري والتنقيب عن محتوى النصوص ومستنداتها الشرعية.

هذا الأمر حرك في الكتاب مشاعر البحث وأوجد قوة الدفع رغم ما يكتنف هذا الموضوع من صعوبات لعل أهمها انعدام الدراسات والشروح المتعلقة بهذا القانون حديث النشأة.

وهكذا جاءت فصول هذا الكتاب تعالج بالشرح والبيان ما ورد في مدونة قانون الأسرة من خلال الرجوع إلى أهم مصادر الفقه الإسلامي والمراجع القانونية المختلفة.

وجاءت الطبعة الثانية للكتاب مميزة بما حوته من تعديلات وتغييرات أملتها الاستفسارات والتساؤلات والمعالجات القضائية لكثير من الجوانب المتعلقة بالمنظومة القانونية في مجال الأسرة.

التركات والمواريث «دراسة مدعمة بالقرارات والأحكام القضائية» الجزء الأول نظري.[الطبعة: 2؛ الجزائر: شهاب 2000 ـ باتنة ـ 1994 مـ 332 صفحة]

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1982 م عبارة عن دروس موجزة في التركات والمواريث في الشريعة الإسلامية، توخى المؤلف فيها التبسيط وكثرة الأمثلة لتقريب علم الفرائض للطلبة والباحثين، فقد ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قوله «تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنها نصف العلم وهو أول علم ينزع من أمتي».

وقد صرح المؤلف في تقديمه لتلك الطبعة أنه قصد بكتابه المشاركة ولو ببيان الخطوط العريضة للطلاب ولمن يريدون الاطلاع على هذا العلم وخاصة قبل صدور قانون يحكم التركات والمواريث.

كما ركز المؤلف أكثر على مذهب الإمام مالك بن أنس لأنه المذهب السائد والمعتمد في الجزائر.

وجاءت الطبعة الثانية للكتاب متضمنة عصارة فكر المؤلف وعمله مدة أربعة عشر سنة من التدريس الجامعي لهذه المادة، معتمداً أكثر على السهولة في العبارة؛ لما لعلم المواريث من خاصية في المصطلحات والألفاظ، كما أبدع المؤلف في جمع ما أمكن جمعه من مسائل في قواعد مبسطة تيسر على الطالب وكذا الموثق أو الفرضي الوصول للحل دون بذل عناء ولا جهد، كما في معالجة مسائل ميراث الجد.

ولقد اهتم المؤلف أيضاً بتوضيح وبيان ما يتعلق بمسائل التنزيل التي يكثر خطأ كثير من الموثقين في حسن تطبيقها مما يسبب ضياع كثير من الحقوق.

التركات والمواريث: «الجزء الثاني الجانب العملي والتطبيقي». [الطبعة: 1؛ الجزائر: شركة شهاب ـ 1990 مـ 334 صفحة]

تعرض المؤلف في هذا الجزء للجوانب المهمة من الناحية العملية وخاصة القضايا الأكثر انتشارا بالمحاكم.

وتم تقسيم الكتاب إلى ثماني مجموعات تضمنت مائة وإحدى عشر [111] قضية محلولة.

رسالة الستر للشيخ الطاهر بن العبيدي (1885ـ 1968م)تحقيق وتعليق: محمد محده. [الطبعة:1؛ الجزائر: دار البعث ـ قسنطينة ـ 1985 م ـ 144 صفحة]

يعالج هذا الكتاب قضية هامة أولتها الشريعة الإسلامية عناية بالغة، وهي موضوع الستر وما يتعلق به من مباحث؛ في مؤلفه»رسالة الستر»حيث تتبع العلامة الجليل الشيخ الطاهر بن العبيدي جزئيات الموضوع، وأبرزها بما يجعلها جديرة بالدراسة من جديد، وشرح متعلقاتها، وخاصة أن تلك المسائل تعد آنية ضرورية في حياة الفرد المسلم المعاصر الذي ينشد الحكم الشرعي في عدة قضايا تتعلق بالخلوة والمصافحة وحدود العورة، وما إلى ذلك من مسائل فقهية.

سلسلة الكتب القانونية- الجزء الأول: ضمانات المشتبه فيه وحقوق الدفاع من العهد البربري حتى الاستقلال.[الطبعة:1؛ الجزائر: دار الهدى ـ 1991 م ـ 208 صفحة]

يكفي في تقديم الكتاب ما قاله عنه الأستاذ الدكتور مكي دردوس: «هذا الكتاب من أربعة أجزاء في الإجراءات الجزائية مهم جدا، سوف يحتاجه الطالب في دراسته، ويحتاجه المحامي في مهنته، والقاضي في وظيفته، ويحتاجه كذلك الباحث في علوم القانون، لا للاكتفاء به والوقوف عنده؛ فلا ندعي الكمال لأن الكمال لله وحده، وإنما ليختصر به الطريق ويتخذه منطلقا للتصدي إلى جوانب أخرى قد تبدو له في حاجة إلى مزيد من الإيضاح والتوضيح» وقال عن الكاتب:

«... عرفت الباحث من خطاه الأولى في الدراسة، ولمست فيه خصالا منذ البداية قلما تتوفر لباحث: طلاقة اللسان إذا تكلم، وسيالة القلم إذا كتب، وثروة لغوية كبيرة في التعبير، واطلاع واسع في القانونين الوضعي والسماوي».

الجزء الثاني: ضمانات المشتبه فيه أثناء التحريات الأولية.[طبعة دار الهدى بعين مليلة].

الجزء الثالث:ضمانات المتهم أثناء التحقيق.[طبعة دار الهدى بعين مليلة].

الجزء الرابع: ضمانات المتهم أثناء المحاكمة.[طبعة دار الهدى بعين مليلة].

جرائم الشيك «دراسة قانونية فقهية مدعمة بالقرارات والأحكام القضائية».[الطبعة:1؛ القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع ـ 2004 م ـ 162 صفحة]

يعتبر هذا الكتاب من أحداث ما كتب الدكتور محمد محده ضمن مشروع طموح يهدف إلى معالجة عدد كبيرٍ من الجرائم التي استشرى خطرها واتخذت صوراً معاصرة يصعب على الكثيرين رصد مختلف مظاهرها.

وإن جرائم الشيك تعد من أكثر الجرائم المالية انتشارًا ووجوداً في الوقت الحاضر؛ وهذا ناتج عن كثرة التعامل بها، وذلك لسهولة نقلها والتنقل بها مع أدائها لخدمات كثيرة قد يصعب نقل الأموال لها إن لم نقل يستحيل.

**ومن كتبه المخطوطة:**

- كيفية معاملة المساجين.

ـ الحبس الاحتياطي إجراء استثنائي.

ـ طبيعة الخطبة فقهاً وقانونا.

ـ تحقيق رسالة أسباب التيمم للشيخ الطاهر بن العبيدي.

رحم الله شيخنا الدكتور محمد محمده ، وأجزل له الأجر والمثوبة، ونفعنا بعلمه، وبارك في ذريته وحفظهم من كل سوء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# الدراســـــــات العربيـــــــة في إيـــطاليا

عزالدين عناية*

لم تتطور الدراسات العربية في إيطاليا في العصر الحديث بمعزل عن مشاغل الكنيسة، ما جعلها مصبوغة منذ مستهل انطلاقتها بخيارات دينية، أبقت تعليم اللغة العربية وتعلّمها، إلى تاريخ قريب، حكرا على رجال الدين وطلاب اللاهوت الكاثوليك. لكن في خضم ذلك المسار لاحت بوادر انعتاق من الاحتكار الكنسي، الذي طالما تحكم بهذا المبحث، ليشهد المجال تطورات حثيثة في الأوساط غير الدينية، لاسيما منذ توحيد إيطاليا وإشراف الدولة على قسط وافر من المؤسسات التعليمية. وبشكل عام توزّع المستشرقون والمستعربون الإيطاليون عبر تاريخهم ضمن ثلاثة أصناف: صنف في خدمة الكنيسة، وصنف انشغل بخدمة الأغراض الاستعمارية، وصنف انساق مع تلبية احتياجات الدولة، مع تداخل في بعض الأحيان في الأدوار بين هذه الأصناف.

فبتتبع مسار الاهتمام بلغة الضاد وبالدراسات العربية في هذا البلد، يمكن العودة بالانشغال إلى البابا كليمنت الخامس (4621-4131م)، الذي حثّ في إحدى عظاته في فيينا، سنة 1131، على ضرورة إيلاء تدريس العربية والعبرية والكلدانية والسريانية عناية في مختلف العواصم الأوروبية، بغرض أداء العمل التبشيري على أحسن وجه. وتُعدّ تلك الدعوة -وبقطع النظر عن مغزاها- عاملا مهمّا في لفت الانتباه إلى العربية والحث على الإلمام بها.

## حواضر تدريس العربية

ضمن هذا السياق، يمكن الحديث عن حواضر رئيسية أربع في إيطاليا شهدت مبكرا تدريس اللغة العربية، حتى غدت مراكز تاريخية في هذا المجال. تُعتبر روما الأعرق في المجال بين سائر المدن الإيطالية وذلك منذ العام 5751م، حيث لم يدخر البابا سيكتوس الرابع (4141-4841) جهدا في تكليف مكتبة الفاتيكان بمهام تدريس العربية وتهيئة الإطار اللازم لذلك. وإن جاء تدريس العبرية أسبق بما يعود إلى العام 2841، ما جعل روما، بين مطلع القرن السادس عشر وموفى القرن السابع عشر، تحوز الصدارة بين حواضر أوروبا في الدراسات الشرقية وفي تعليم اللغات، الذي شمل الأرمينية والقبطية، فضلا عن اللغات السامية الرئيسية. لكن مع توحيد إيطاليا، خلال العام 1681م، بدأ تراخي الطوق الذي ضربته كنيسة روما على تعليم اللغات الشرقية عامة، ومنها العربية، وذلك لفائدة خيارات ذات طابع لائكي. وتدعّم ذلك منذ تولي المستعرب ميكيلي أمّاري صاحب مؤلف «تاريخ مسلمي صقلية» (4581-2781) مقاليد وزارة التعليم في حكومة فارينا (2681-4681)، وهو ما انعكست آثاره على كلية الآداب والفلسفة حينها، بخروج جامعة روما من الهيمنة البابوية واتخاذها طابعا علمانيا 1781-5781، حيث تولى لويجي فنشنسي تدريس العبرية، وباولو سكاباتيشي السريانية، وجوهانس بولينغ العربية.

حذَتْ نابولي حذو مدينة روما، فكان تشييد «المعهد الجامعي الشرقي»، المعروف بـ«الأورينتالي» والتابع حينها إلى أخوية معهَد عائلة يسوع المسيح المقدسة، والذي يعزى الفضل في تأسيسه إلى المبشر ماتيو ريبا. فقد حاز المعهد اعتراف البابا كليمنت الثاني عشر في السابع من أبريل 2371م ويُرجَّح أن تدريس العربية قد انطلق في السنة نفسها، حيث لم تمض سوى بضع سنوات حتى بات محجّا للدارسين والطلاب من مختلف الأصقاع. ففي سنة 7471 التحق بالمعهد فتية وفدوا من الدولة العثمانية، من ألبانيا والبوسنة واليونان ولبنان ومصر، بغرض تكوينهم وسيامتهم كهنة للتبشير بالكاثوليكية في بلدان المأتى. وبعد توحيد إيطاليا بات المعهد يضم قسمين: قسم قديم للتبشير وآخر مستحدث خُصّص للشبان الوافدين من خارج المؤسسات الدينية اهتم باللغات الشرقية.

في حين انطلق تدريس العربية في مدينة باليرمو مع إنشاء كرسي اللغة العربية في أكاديمية الدراسات سنة 5871، ومن الطريف اقتران تلك البداية بفضيحة أكاديمية، حيث تولى أستاذ مزوِّر مهام التدريس، غدت ذكراه مدعاة للتندر في الأوساط العلمية. حيث ادعى زورا الراهب جوسيبي فيلا، الذي يعرف مفردات متناثرة من العربية جنب لغته الأم المالطية، أنه يحذق العربية بعد أن انتحل صفة المؤلف لعمل تاريخي، بما خوّل له اعتلاء كرسي العربية حديث التأسيس، فطفق يدرّس المالطية المطعَّمة بمفردات عربية، معتمدا الأبجدية العربية، على أنها الفصحى. حادثة «الخدعة السراسينية»، كما باتت تعرف، تحولت في فترات لاحقة إلى موضوع طريف وساخر، مع بعض الشعراء والكتاب الإيطاليين، كجوفاني ميلي وليوناردو شاشا وأندريا كاميلاري.

وفي مرحلة متأخرة انضمت البندقية إلى صف تلك المدن الرائدة، تحت حافز الرحلة والتجارة، وبرغم الموقع المتقدم الذي حازته المدينة في علاقتها بالشرق، فقد تأخرت نسبيا في تشييد معلم علمي يتكفل بالدراسات العربية، رغم أن الحاجة الماسة إلى ذلك لاحت منذ وقت مبكر، منذ إعداد ما كان يعرف بـ«الدراغوماني السبعة»، أي التراجمة السبعة، بغرض تكليفهم بمهام الوساطة مع الدولة العثمانية. ولم يتسنّ تدريس اللغة العربية في مؤسسة علمية سوى مع تأسيس المعهد العالي للتجارة سنة 3581، الذي اعتنى بالتخصصات الاقتصادية والتجارية، إلى جانب عنايته باللغات الأجنبية بهدف الدفاع عن المصالح الإيطالية في الخارج. وبشكل عام انحصر تعلّم العربية حتى القرن التاسع عشر بين أوساط التجار والساسة ممن يترددون على البلاد العربية، فكانت معرفة لغرض التواصل، افتقرت إلى الأسس العلمية المتينة، وهكذا نُشرت قواميس في الغرض أحدها لأوغو دي كاستلنوفو ورفائيل دي توتشي سنة 2191، بالإضافة إلى طبع مجلدين للنحو العربي في ميلانو سنة 2191 من إعداد أوجيينو ليفي.

ولم يشتد عود التصنيف العلمي في مجال الدراسات العربية سوى في مراحل لاحقة، حصل ذلك في مرحلة أولى مع نشر مؤلّف إيطالي للاورا فيشيا فالياري «النحو العربي بين النظرية والتطبيق» سنة 6391، الذي بات مرجعا، نهلت منه أجيال عدة ولا يزال حاضرا في التعليم رغم تسرب انتقادات إليه باعتباره يعرض عربية مشوبة بأجواء الإماء والنوق. ثم أتبع بقاموس عربي إيطالي من إعداد ريناتو تراياني نشره معهد الشرق بروما 4691-5691، لا يزال يُعدّ الأفضل في الساحة الإيطالية. ليلتحق مؤلف إيزابيلا كاميرا دافليتو «الأدب العربي المعاصر من النهضة إلى اليوم» (8891) بثلاثية المؤلفات المرجعية التي لا غنى للباحث أو الطالب في أقسام الدراسات العربية عنها.

## الدراسات العربية والمستعمر

رافقت العناية باللغة العربية اهتمامات بطباعة المؤلفات المدوّنة بالحرف العربي، وذلك منذ وقت مبكر. فكان طبع أولى نسخ القرآن الكريم في البندقية سنة 7351، وإن تم إتلافها بأمر من البابا بولس الثالث (9451-8641) على ما أورده الباحث أنجيلو ميكيلي بيمونتيزي في مؤلفه: «البندقية وانتشار الأبجدية العربية في إيطاليا»؛ بالإضافة طبعت نسخة عربية من الأناجيل في المطبعة الفاتيكانية يعود تاريخها إلى العام 0951م. لتتوالى المطبوعات بنشر أربعة مجلدات من «قاموس المحيط» للفيروز آبادي، وإن سبق ذلك تواجد قواميس عربية مخطوطة بخط اليد منذ أواخر القرن الثاني عشر ومطلع القرن الثالث عشر، على غرار القاموس العربي اللاتيني المودع اليوم في مكتبة ريكارديانا في مدينة فلورانسا.

ولئن كانت الدراسات العربية الوسيطة والحديثة في إيطاليا كنسيّة المنشأ فإن الحاضنة المعاصرة هي استعمارية. فقد انضم ثلة من آباء الاستشراق الإيطالي الحديث إلى «لجنة المصالح الاستعمارية المكلّفة بالشؤون الإسلامية» -moC -seuq elled oiduts ol rep enoissim -oc esseretni'd ehcimalsi enoit elainol - سنة 4191، منهم ليوني غايطاني وكارلو ألفونسو نالينو ودافيد سانتيلانا، وهذا الأخير هو تونسي يهودي الديانة عيّن سنة 3191 أستاذا للتشريع الإسلامي في جامعة روما. وقد أورد الباحث فلافيو ستريكا في بحث بعنوان: «كارلو ألفونسو نالينو ومشروع احتلال ليبيا»، في مجلة «حوليات» التابعة إلى كلية العلوم السياسية في كالياري سنة 3891، أن المستشرق نالينو قد شارك في مجمل الاجتماعات واللجان التي وفرت المشورة للمستعمر بشأن القضايا الإسلامية إبان احتلال ليبيا.

خلال تلك الحقبة شهد الاهتمام بالعربية تحولا، فقد تزايدت العناية باللهجات. حيث نشر ألفريدو ترومبيتي في مدينة بولونيا كتابا عن اللهجة الطرابلسية سنة 2191. وتقريبا في الفترة نفسها اشتغل كارلو ألفونسو نالينو على الدارجة المصرية (3191)، حيث لا يزال عمله يعدّ من المصادر الأساسية إلى الحاضر. لتغدو اللهجات العربية من بين المحاور التقليدية التي يوليها الباحثون الإيطاليون اهتماما. وفي مرحلة لاحقة اهتمت إستر بانيتا بالدارجة والفولكلور في بنغازي (4691). وتواصل ذلك الشغف إلى تاريخنا الراهن مع أوليفيه دوران الأستاذ بجامعة روما، حيث نشر سنة 3991 «ملامح من الدارجة المغربية»، أتبعه سنة 4991 بـ«مقدمة في اللهجات العربية»، كما نشر سنة 6991 عملا عن الدارجة الفلسطينية، إلى أن غدت دراسة اللهجات -olottelaiD- aig- مادة مقررة للطلاب تُدرّس جنب الفصحى في جامعة روما.

## تطوّرات في الدراسات العربية

شهدت أواخر الألفية الثانية تحولات معتبرة في الدراسات العربية في إيطاليا، مسّت جوانب الترجمة والآداب. إذ حتى منتهى الثمانينيات كانت النصوص الأدبية العربية المترجَمة قليلة العدد ومحصورة التداول بين المختصين، من مستشرقين ومستعربين أساسا. ولكن عقب ذلك التاريخ تحوّل المنقول العربي إلى مقروء مرغوب بين عموم القرّاء. وباتت دور النشر تراهن على النص الأدبي العربي بعد أن تخلت عن الفكرة الرائجة أن الكتاب العربي لا يدرّ ربحا باعتباره مطبوع خاسر. فقد ساهم الأديب نجيب محفوظ مساهمة فعالة في ذلك التحوّل.

إذ تفيد الإحصائيات أنه منذ مطلع القرن الفائت إلى العام 5691 أنجزت في إيطاليا خمس ترجمات يتيمة: حيث ترجم فرانشيسكو غابرييلي: «قصاصون من مصر» وكذلك «ظلمات وأشعة» لمي زيادة، وترجم أومبارتو ريتزيتانو «زينب» لمحمد حسنين هيكل و«الأيام» لطه حسين، وترجم أندريا زنزوتّو كتاب «سأهبك غزالة» للكاتب الجزائري مالك حداد. ثم بعيد ذلك التاريخ، حاول ريتزيتانو بعث سلسلة قصصية، بالتعاون مع معهد الشرق بروما وجامعة باليرمو، نشرت ثلاث مجموعات سورية وتونسية ومصرية، ثم سرعان ما توقفت، وكأن الوقت لم ينضج بعد للنشر العربي. ولكن علاوة على عدم تهيؤ القارئ الإيطالي فقد كان نصيب وافر من الترجمات حرفيا وركيكا. غير أنه لاحقا ساهمت العناية الفائقة لشخصيتين إيطاليتين، رعتا نقل مجموعة من النصوص العربية، وهما إيزابيلا كاميرا دافليتو من جامعة روما وفرانشيسكا ماريا كوراو من جامعة نابولي، في التحسين من جودة الترجمة والترويج للأعمال العربية في الأوساط الإيطالية.

يورد المؤلف الصادر عن وزارة الثروة والأنشطة الثقافية «الحضور العربي الإسلامي في المطبوعات الإيطالية» (0002)، أنه لم يُترجَم من المؤلفات العربية بين 0091 و 8891 سوى 92 عملا، وقد حصل التحول الحقيقي بين 9891 و 9991 حيث تُرجم 211 عملا أدبيا، كما ترجم 39 عملا أدبيا فرنكفونيا خلال الفترة نفسها. في حين بلغت الأعمال المسرحية التي تُرجمت طيلة الفترة الممتدة بين 0091 و 9991 91 عملا مسرحيا، وحاز الشعر خلال الفترة نفسها 02 عملا. والواقع أن الجوائز العالمية، نوبل لمحفوظ (8891)، وغنكور لكل من بن جلون (7891) ومعلوف (3991)، قد ساهمت مساهمة فعالة في إيقاظ الذائقة الإيطالية نحو الأدب العربي. حيث بلغت أعداد النصوص العربية المترجمة إلى الإيطالية حتى موفى السنة المنصرمة 423 عملا. وبشكل أقل ساهمت القلاقل السياسية والحروب والتوترات في إيقاد تلك الجذوة، فعشية اندلاع الثورة الجزائرية تُرجمت ترجمة يتيمة «سأهبك غزالة» لمالك حداد، ثم عقب الثورة خبا ذلك البريق، ليستيقظ الاهتمام ثانية مع فترة النضال الفلسطيني المسلح بترجمة بعض الأعمال مثل «رجال في الشمس» (5891)، و«فلسطين: ثلاث قصص» (5891)، و«عائد إلى حيفا» لغسان كنفاني؛ و«المتشائل» (0991) لإميل حبيبي. وفي خضم وفرة الترجمة الأدبية مقارنة بغيرها يبقى الأديب المغربي الطاهر بن جلون الممثل الرئيس للأدب العربي في المخيال الإيطالي، فهو الأكثر ترجمة وحضورا في النشر والإعلام.

ولكن هذا الحضور للنص الأدبي العربي في إيطاليا، رغم تواضعه، بدأ يشهد نوعا من النشاط الحثيث الفردي بعد سبات طويل، بعضه منبعث من إيطاليا، ممثَّلا في الجزائري عمارة لخوص والعراقي يونس توفيق، وغيره وافد من خارج، لعل أبرز وجوهه في الوقت الحالي علاء الأسواني وإبراهيم نصرالله.

## الدراسات العربية في الراهن

لا غرو أن مناهج الدراسات العربية في إيطاليا قد خطت خطوات معتبرة من جانب مقاربة الثقافة العربية، ومن جانب الأدوات المتوسَّلة إلى هذا الغرض، لكنها تبقى مشدودة إلى إرث السلف بشكل يتراوح بين القبض والبسط. ولا يمكن الحديث عن عبور هذا الفعل من طور إلى طور، فما فتئ التعاطي مع اللغة العربية كلغة عصيّة، ذلك أن كثيرا من الأساتذة الجامعيين يدرسونها ولا يتكلمونها ويسمعونها ولا يفقهونها. فيتوسلون تدريس النحو العربي بواسطة الإيطالية، وعلى غرار ذلك فك أسرار اللهجات العامية، وعرض مضامين الأدب العربي، وهو منهج استشراقي غالبا ما ساد في تعليم اللغات المنقرضة. ذلك أن منهج تدريس العربية، وكفاءة المدرس في حد ذاتها، وأدوات التدريس، تجعل هذه العوامل متضافرة التعاطي مع العربية إشكاليا. وهو ما ينعكس غالبا على التحصيل المعرفي للدارس بما لا يسمح له بالتعاطي مع اللغة ككائن حي.

حيث يأتي الطالب الإيطالي الجامعي مدفوعا بحماس فياض لتعلم العربية، لكنه يصطدم بقدامة منهجية في التدريس، تكرر إنتاج المناهج الاستشراقية في التعاطي مع عربية محفوفة بعديد الأحكام المغرضة، أنها أصعب اللغات عالميا، وأنها غير مستعمَلة في البلاد العربية، وأن الأجنبي يذهب إلى تونس بغرض تعلم العربية فيتعلم الفرنسية، وأن اللهجات هي لغات، والترويج لذلك من قبل أساتذة جامعيين، لا لشيء إلا لأن إطلالتهم على العربية كانت من باب اللهجة الشامية أو المصرية أو المغاربية، التي بالكاد يفصحون بها. الأمر الذي خلق تذبذبا بين تدريس الفصحى أو الدارجة في إيطاليا، ودفع إلى التعويل على تدريس لغة وسطى لا هي بالفصحى ولا هي بالدارجة، ينطبق عليها المقول الإيطالي «ليس باللحم ولا بالسمك ولكنه شيء آخر».

وهذا المنهج التعليمي العقيم، في بعض جوانبه، عادة ما أورث مساوئ، حيث لا يحصّل الطالب أو الباحث الكفاءة اللغوية اللازمة لولوج المراجع أو المصادر العربية، ما يجعله رهينا للمقول الغربي في الموضوع، أو لبعض الترجمات القليلة. فالاصطدام بعدم اتقان اللغة بعد انقضاء السنوات عادة ما يكون محبطا لجموع واسعة اختارت تعلّم هذه اللغة، وهو ما رسّخ لدى كثيرين المقول الإيطالي الشائع: «?!aM ehc ilrap ara- ob»، «أوتتكلم عربي؟»، والتي مفادها أتقول شيئا لا يفقهه الناس؟ والحال أن مقولة تَمنُّع اللغة العربية عن الإلمام بها شائعة في أوساط المعلمين والمتعلمين على حد سواء، وهي تعود أساسا لمساوئ بيداغوجيا التدريس، التي خلّفها الاستشراق، التي تتلخّص في أسلوب التعامل مع العربية كلغة ميّتة. حيث يُغرَق الطّالب أو الدارس في فيلولوجيا اللّغة وقواعدها النّحوية، بما يأخذ حيزاً واسعاً من جهده ووقته، ولا يُقدّم له الجانب الحيّ والعملي منها، حتى ليقضي المرء السنوات الطوال على هذا النسق، ليستفيق لاحقا أنه غير قادر على إتيان محادثة أو الإلمام بخطاب منطوق.

انعكس القصور اللغوي على الدرس الأكاديمي أيضا في تعاطيه مع الفكر العربي، والفلسفي منه بالخصوص، فهو متوقف عند فلسفة الفارابي وابن رشد وابن باجة، لا يتعداها، وبالمثل عند الفرق الإسلامية الكلاسيكية لم يتخطها إلى الفكر الديني الحديث.

من جانب آخر رغم أن إيطاليا من بين البلدان الأوروبية الأكثر قربا من البلاد العربية حضاريا وجغرافيا فلا تزال الأبعد ثقافيا، وكما يقول عالم الاجتماع فرانكو كازانو هناك حديث بإطناب عن المتوسط لا ترافقه خيارات ثقافية موازية، ربما إحصائيات الترجمة من الجانبين مفزعة، فكلتا اللغتين استجلبت من الآخر ما يزيد بقليل عن الثلاثمئة عمل لا غير وهي نسبة ضئيلة، وإذا استثنينا النصوص المصرية المترجَمة، والتي تقارب 08 بالمئة من مجموع ما تُرجم، فإن النصوص العربية شبه غائبة، ناهيك عن النص الخليجي فهو الأكثر ندرة على الإطلاق، ذات مرة قلت للأستاذ الفلسطيني وسيم دهمش المرابط في إيطاليا منذ أربعة عقود: كثيرا ما يطرق مسامعنا، إن المثقف العربي في إيطاليا عرضة للموت السريري نظرا لمحدودية الحراك الثقافي بين الضفتين، رغم ذلك يعدّ كلانا إيطاليا دار قرار لا منطقة عبور، فرد مبتهجا: لكل رسالته ونحن رسالتنا في الحرف العربي الذي نبلّغه للطلاب.

# قصتي مع شهر رمضان في المهجر

أ. سعدي بزيان

كان أول رمضان قضيته بعيدا عن الوالدة وأنا الابن الوحيد لها، هو الذي قضيته في ضيافة أسرة ميسورة الحال تسكن في قرية بالقرب من مدينة شمرا ولاية باتنة، وكانت هذه الأسرة ترغب من أن أؤدي بهم صلاة التراويح، واستجبت شخصيا لهذا الطلب وقضيت في ضيافة هذه الأسرة شهرا كاملا في رحاب القرآن وتقديم بعض الدروس عن السيرة النبوية، وتمر الأيام والسنون وأجد نفسي جنديا في الجيش الفرنسي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في القوات الفرنسية المرابطة في مدينة كوبلانز» Koblenz بألمانيا الاتحادية، وكان شهرا عصيبا امتزجت فيه صعوبة الغربة والابتعاد عن الأهل والوطن وقساوة التدريب العسكري، وتزامن ذلك مع شهر رمضان، بعيدا عن الأجواء الإسلامية وتحت العلم الفرنسي، وفوجئت ذات يوم وأنا أسير في صحن الثكنة التي تدعى ثكنة مارصو وإذا بيساره ضابط كبير فرنسي ينزل من سيارته ويوجه إلي بعض الأسئلة بناء على معلومات استقاها من بعض المصادر بأنني طالب بمعهد ابن باديس سابقا أعرف اللغة العربية وجوانب من الثقافة الإسلامية وسألني وهو للعلم ضابط مسلم من أصل جزائري عما يجب إعداده للجنود المسلمين فيما يتعلق بالتغذية في شهر رمضان حتى يكون صيامهم على ضوء التعاليم الإسلامية، فأعطيت له رأيي وأصدر تعليمات صارمة من أجل تطبيق هذه الأوامر، فقضينا شهر رمضان في جو رمضاني أشبه ما يكون بجو رمضان في الجزائر، وكان ذلك في عام 1953، وبعد مرور 3سنوات من هذا التاريخ وبالضبط في سنة 1956 وجدت نفسي في أول بلد عربي خارج الجزائر وهي تونس التي وفدت إليها من فرنسا بعد أن رفضت السلطات الفرنسية منحي رخصة السفر إلى تونس، وهكذا قضيت أكثر من رمضان في تونس في جو إسلامي رائع، ولا أعرف بلدا عربيا يعيش أجواء رمضانية في الوطن العربي مثل تونس في ذلك العهد مع مبالغة في الإسراف في الأكل والسهرات والحفلات، حيث تتحول الأحياء الشعبية (باب السويقة، وباب سعدون، وباب ضارة» وسائر الأحياء في تونس العاصمة إلى ساحات للسهر والغناء، وتستمر هذه الحفلات إلى السحور، وفي النهار تصاب تونس بشبه شلل بسبب هذه السهرات ما جعل الرئيس بورقيبة وهو رجل علماني حريص على جعل شعبه على عتبة العصر الحديث يهاجم هذه العادات وذكر بني قومه بأن تونس اليوم ينبغي أن تعيش الجهاد الأكبر وهو جهاد البناء والتشييد بعد أن انتهت من الجهاد الأصغر وهو معركة تحرير الوطن من الاستعمار، وأفتى بأكل رمضان، وما لفت نظري وأنا أصوم أول رمضان في أول بلد عربي أن الشعب التونسي في ذلك الوقت يبالغ في التبذير في شراء لوازم رمضان، ويقال أن هناك أسر كاملة ترهن ذهبها، ربما عقاراتها لتقضي شهر رمضان كما ينبغي، ومثل هذا كان التنافس شديدا، وكأن رمضان شهر رمضان كما ينبغي، ومثل هذا كان التنافس شديدان وكأن رمضان شهر الشهوات والبطون لا شهر العبادات وقراءة القرآن في شهر القرآن.

وقد فوجئت وأنا أقرأ إحدى الصحف الجزائرية أن أسرا جزائرية هي الأخرى ترهن ذهبها حتى تلبي رغباتها في رمضان، إذن كما يقول المثل المصري «ما فيهش حد أحسن من حد»، وبعد 3 سنوات قضيتها في تونس كطالب في الزيتونة عشت فيها أياما صعبة مع اللاجئين الجزائريين في تونس.

وفي سبتمبر 1958 ودعت زملائي في تونس، وشعاري لابد من مصر وإن طال السفر، وبقيت في ليبيا محاولا الحصول على رخصة الدخول إلى مصر وأنا بدون أوراق رسمية ففشلت في ذلك فالتجأت إلى السفر مع دليل ودخلت مصر بلا أوراق رسمية وحضرت احتفالات الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1948 بالقاهرة، وكانت القاهرة بالنسبة لنا المغربين هي مكة العلم والمعرفة والثورة والثوار، وقضيت 3 أشهر في أرض الكنانة في ضيافة أحد الزملاء ثم شددت الرحال إلى عاصمة الأمويين بلاد الشام وفي دمشق صمت 3 سنوات ووجدت السوريين أقل إنفاقا في شهر رمضان والعائلة السورية قمة في الاقتصاد ومن الصعب على المرء أن يجد قطعة خبز مرمية في دمشق، فالعائلة السورية تصنع من الخبز اليابس أكثر من أكلة، عكس ما نراه في الجزائر من تبذير لا نظير له حيث وعي الأسرة غائبا تماما، ورغم ما قيل وكتب في الموضوع لا تزال العائلات الجزائرية ترمي أطنانا من الخبز كل يوم ما يكفي لإسعاف شعب مالي في إفريقيا الذي شردته الحروب والفقر ومتى تستعيد الأسرة الجزائرية وعيها وتتجنب هذا التبذير.

ورمضان في دمشق تجده مجسما في سوق الحميدية حيث ينشط التجار ويتزين المسجد الأموي التاريخي وتزدهر في هذا الشهر تجارة الكتاب الديني في المكتبات القريبة من المسجد الأموي ولا أثر للمطاعم الخاصة بإطعام الفقراء وعابري السبيل على غرار ما يجري في الجزائر، وربما اعتبرت الجزائر نموذجا في هذا المجال، فلم أجد ما يماثل ذلك في أي بلد عربي آخر، وقد استمتعت بشهر رمضان في القاهرة حيث أقضي سهراتي في مقهى الفيشاوي بجانب سيدنا الحسين وجامع الأزهر وتعتبر مقهى الفيشاوي من أقدم مقاهي القاهرة وأكثرها شهرة حيث يرتادها كبار الكتاب والفنانين والأدباء ولطالما وجدت نفسي في مقهى الفيشاوي بالقرب من نجيب محفوظ وجمال الغيطاني ورمضان في القاهرة تلخصه مقهى الفيشاوي وسيدنا الحسين وحي خان الخليلي ولكنك لا تجد له أثرا في أحياء الزمالك والمعادي، ما عدا المساجد التي تقع في هذه الأحياء والتي تعطى فيها دروس الوعظ والإرشاد طيلة شهر رمضان، أما في حي الحسين فتروج فيه تجارة كتب التراث والكتب الإسلامية على نطاق واسع كما تروج في هذا الحي أنواع الحلويات التي يتبارى فيها صناعها لإرضاء أذواق الصائمين، وأذكر أنني أبقى ساهرا في مقهى الفيشاوي إلى السحور ولطالما قرأت الطبعة الأولى من جريدة الأهرام عند مطلع الفجر ثم آوي للنوم في فندق متواضع وسط القاهرة.

إمام مسجد مونبيليي الشيخ محمد خطابي مسجد ابن رشد

## رمضان في القدس يا لحظي

شاءت الأقدار وما تشاءون إلا أن يشاء الله أن أصوم شهر رمضان في الضفة الغربية من فلسطين وبالضبط في بيت جنين التي تبعد عن القدس الشريف 9 كلم وفي ثانوية الإبراهيمية بالقدس كنت أدرس بصحبة 3 من زملائي الجزائريين محمد الصالح ملوح الذي غدا فيما بعد سفيرا للجزائر في آسيا وقنصلا في تونس وهو حاليا في سوريا، وقد انقطعت عني أخباره، وعمار نزار من باتنة والموجود حاليا في الولايات المتحدة ومتزوج بأمريكية وقد غابت عني أخباره أكثر من 20 سنة، أما رابعنا فقد توفي بالجزائر العاصمة، ولطالما أديت صلاة العصر في المسجد الأقصى أما يوم الجمعة فلم أتخلف عنها أبدا وكنا نصليها مع ممثل الجزائر في المملكة الأردنية المرحوم المجاهد المناضل عبد الرحمن بلعقون الذي ما عرفت ممثلا للجزائر في الخارج مثله أخلاقا ووطنية وكرما -رحمه الله- ولقائل أن يقول متى حدث هذا: الجواب في سنة 1962، وشاءت المقادير أن أصوم رمضان مع إخوان فلسطينيين، وللتاريخ أقول أن رمضان بالمسجد الأقصى كانت لها نكهة خاصة، وضيافة الشعب الفلسطيني أنستنا الغربة، وزملاؤنا الفلسطينيون في الثانوية كانوا لنا بمثابة إخوة كرام وكم فرح معنا زملاؤنا باستقلال الجزائر الذي صادف وجودي وأنا في الضفة الغربية من أرض فلسطين ويا لها من ذكرى ويا لها من ذكريات ولن أتوقف كثيرا عن رمضان في العراق فقد كان لا نكهة له تماما ولم احتفظ به بذكريات تذكر وكذلك بعض أيام من رمضان قضيتها في بيروت في فندق يملكه صاحبه مسيحي وكنت يومئذ طالبا في دمشق وأذكر أنني دخلت في إحدى الليالي في نقاش مع مسيحي متعصب وعاب علينا الجزائريين الذين نثور ضد بلد ديمقراطي وهي فرنسا وقلت له حقا: «إن فرنسا مع مواطنيها في فرنسا ديمقراطية» ومعنا نحن الأهالي في الجزائر دكتاتورية وظالمة ولم يقتنع بكل حججي فتركته عند أفكاره.

## ورمضان في المهجر الفرنسي له أكثر من قصة وحكاية

زرت في عدة مدن فرنسية «ليون» و«بوسي» و«بومي» و«تول» ولازلت أذكر كيف كان الجيل الأول يعيش شهر رمضان في فرنسا في جو خال من الأسرة، وبعيدا عن الأجواء الرمضانية حيث لا مساجد ولا قاعات للصلاة ولا آذان، ولا يعرف الناس مواقيت الإفطار والإمساك، ولعل من غرائب ما شاهدت في شهر رمضان بمدينة ليون أن تاجرا يهوديا في المواد الغذائية زبائنه جلهم جزائريون، كان يزودهم بمواقيت الإفطار والإمساك في رمضان، وقد طبع هذه المواقيت في تونس وباللغة العربية والفرنسية معا.

ورمضان في باريس قصة تروى وحكاية تذكر

كان أول رمضان في باريس وأنا بالعائلة وأسكن في فندق مقابل «محطة الشمال» ورغم قربي من منطقة بارباس الحي العربي الذي ينشط فيه التجار المغاربيون وتوجد فيه مطاعم ومحلات لبيع اللحوم ولكن أنى لك من وجود لحم مذبوح على الطريقة الإسلامية، فقضينا شهرا كاملا بدون شهية ولا نكهة رمضان ولا تراويح ولا نعرف حتى مواقيت الصلاة والإفطار والإمساك.

ولكن دوام الحال من المحال وجاء عام 1980 وتبدلت الأجواء ودب الوعي الديني عند المسلمين، فاخذوا يطالبون بقاعات الصلاة في مصانع السيارات، حيث آلاف من العمال المسلمين في مصانع «سيمكا» ورونو» «سيتروم « وبوجو» ولبت الإدارة مطالبهم كما تحرك سكان أحياء سوناكوترا sonacotra التي تأوي آلاف من المهاجرين العزاب فاستجابت الإدارة فخصصت لهم قاعة للصلاة، وأخذت إشكالية لحم الحلال تجد طريقها إلى الحل، وما هي إلا شهور حتى حل المشكل، وتزامن ذلك مع فتح عدة مكتبات عربية إسلامية في باريس وضواحيها مكتبات «البستان والشرق، النور، والرسالة، الأزهر» وأصبح شارع بيرتامبو في بيلفيل في الدائرة11 من باريس أشبه ما يوصف بأنه حي المكتبات العربية والإسلامية، وفي كل حي يوجد مسجدا أو قاعة للصلاة فمصليات في كل مكان، ويستقطب مسجد باريس في رمضان أكثر من 3000 مصلي، ويزداد العدد في رمضان أضعافا مضاعفة، وقل مثل ذلك في مسجد الدعوة في الدائر 19 من باريس وسبحان مغير الأحوال وقلص هموم الغربة وجعل الناس يشعرون في هذه الديار وكأنهم في أوطانهم لا ينقصهم شيء من مطالب الدنيا والآخرة، فأنى توليت وجدت نفسك في جو أشبه ما يكون بجو الوطن، فالأسواق العربية تضع أمامك كل متطلبات شهر رمضان من حلويات والخبز بأنواعه والكسرة بأحجامها المختلفة فقلب اللوز وحتى زلابية بوفاريك حاضرة بقوة وشربة فريك لا ننساها ولله الأمر من قبل ومن بعد.

*كاتب صحفي

المسلمون يؤدون صلاة الجمعة في مسجد باريس

دراسات نقدية

# مكائد النقد وثارات الشعر [1]

د. محمد لطفي اليوسفي

كثيراً ما اعتبرت الكتابة محاورة بين شخصين مفترضين: واضع النص ومتلقّيه. وكثيراً ما اعتبر المبدع باثّاً وواضع رسالة. وعُدَّ المتلقّي بمثابة طرف فاعل في إنجاح فعل المحاورة ذاك لأنه هو الذي يتأوّل النص ويفكّ مغالقه ورموزه وإشاراته وفق نسق بموجبه، يصبح طرفاً في عمليّة الإبداع ذاتها. والثابت أن تفريع أطراف الخطاب على هذا النحو إنما يمثّل أهمّ المقترحات التي عليها مدار أغلب الدراسات الحديثة التي يتوهّم أصحابها أن تحويل النقد إلى «علم» مسألة في المتناول يمكن أن تتحقّق وتنجز باستقدام المفاهيم والمصطلحات والتسميات التي عليها مدار المناهج المستحدثة في الثقافات الغربية.

إنَّ التركيز على المبدِع باعتباره باثّاً، وعلى المتلقّي باعتباره متقبّلاً كثيراً ما يؤدّي، لاسيّما عند الأكاديميين المولعين بتطبيق المناهج والنظريات تطبيقاً مدرسيّاً، إلى إفقار اللغة والكلمات. فتعامل اللغة على أنها نظام علامات، وتصبح، تحت مفعولات هذه النظرة المتعالمة، مجرّد قناة واصلة بين طرفين. أما الكلمات فإنها تُعامَل على أنها مجرّد دوال حوامل لمداليل يمكن تفكيكها وتركيبها وتوليفها مثل لعبة المربكات بالضبط.

عديدة هي الدراسات الأسلوبيّة والألسنيّة التي توغلت في هذا المتاه. فصارت تتشكل مشغولة بإثبات مقدّماتها ومقرّراتها ومصطلحاتها. وبذلك حوّلت القراءة إلى تشظيّة وتشريح ومعادلات حسابيّة تُعْنَى بعدد الأحرف والكلمات والأصوات. فتقتطع من النصوص ما يمكّنها من ضبط جداولها ورسومها البيانية، وما يضمن لها أن تطبّق على النصوص العربيّة ما تيسّر لها انتزاعه من المناهج المستحدثة في الثقافات الغربيّة وما أمكنها خلعه من منابته والنزول به في غير أوطانه. وبذلك يصبح النص المدروس موضوع سؤال لكن الذي صاغ السؤال إنما هو هذا الآخر الغربي. فتوهم الذات بأنها تستمدّ حركيتها من الداخل فيما هي إنما تحاكي حركية غيرها لتتوهم في ما بعد بأنها تشاركه منجزاته. وأنّى لمن لا يؤسس سؤاله أن يجدد مصيره!.. إن تلك المفاهيم والمصطلحات حلّ بيننا مضناة، ذليلة، يتيمة، مجوّفة، ندرك حين نتملاّها أنها تعاني من عنت الفقد وهول الفرقة. وكثيراً ما تتلفّت في السرّ مشرئبّة بأعناقها إلى أوطانها. حتى لكأنها تهفو إلى كسر أطواقها وتنشد الهبوط من صلبانها. وعلى هذه الحال تكون النصوص المدروسة لأن الناقد الذي يطبّق المصطلحات المستقدمة قهراً وإرغاماً لا يؤسس خطاباً ولا يصوغ سؤالاً بل يلبس قناعاً من أقنعة بروكوست وتستدرج النصوص إلى سرير الويلات.

كان بروكوست، الملقّب أيضاً داماستيس وبوليبمون، قاطع طريق منقطع النظير. كان يعيش على الطريق الرابطة بين ميغارا وأثينا، مدّوخاً العالم. فلقد ابتدع طريقة شيطانية في قتل المسافرين الغرباء الذين يمرّون ببيته. كان له سريران، أحدهما قصير والثاني طويل. وكان برغم كلّ من يمرّ به من المسافرين على أن يستلقي فوق أحدهما. فإذا كان قصير القامة أجبره على أن يستلقي فوق السرير الطويل حتى إذا بدا أقصر من السرير مطّه بوحشيّة لا مثيل لها وخلعه خلعاً كي تلامس قدماه حافتي السرير. وإذا كان طويل القامة أرغمه على أن يستلقي على السرير القصير. وبالمنشار ينشر رجليه بمقدار الزيادة. وحين التقى البطل الصنديد ثيسيوس بالشقي بروكوست نازله وهزمه وأهلكه بالطريقة التي كان يقتل بها المسافرين الغرباء منكودي الحظّ.

للتطبيقات المدرسيّة الرائجة بيننا مخاطرها وويلاتها. إنها تعامل اللغة على أنها نظام معنى، نظام محدّد معلوم، نظام مضبوط القواعد والقوانين والوظائف، وتقرأ النص الإبداعي في ضوء ما تستقدمه من مفاهيم منتزعة انتزاعاً من الثقافات الغربيّة. وهاهنا بالضبط ينكشف ما يظلّ خافياً في تلاوين هذه المقاربات التي تطرح نفسها باعتبارها «علماً»: ثمّة وراء الإصرار على انتحال اسم «العلم» وإسناده إلى النقد عمليّة تستّر على رؤية ميتافيزيقية في منتهى الخطورة، رؤية تحسب اللغة نظاماً مكتملاً موجوداً. فلا ترى المحتمل والمفاجئ والممكن. لذلك تُعْنَى بالكلمات من جهة كونها تكشف وتبين وتفصح. والحال أن الكلمات كثيراً ما تخفي وتحجب وتمحو. وهذا الذي تمحوه الكلمات وتحجبه يظلّ يتردّد في تلاوين النصّ كأثر أو كوشم أو كرجع صدى بعيد. لذلك يكفي أن نصغي إلى النصوص وسنكتشف أن للكلمات ذاكرة مترامية حدودها فوق كلّ حدود. وهذا ما يمنح الكتابة بعدها الوجودي وقاعها التاريخي: إنها جسد متحوّل لأنّ كلّ نص ينجز إنما يحوّر جسد الكتابة ويفتح اللّغة على ما لم تقله أو على ما لم تتعوّد قوله. ومن هنا تستمدّ الكتابة الإبداعيّة خطرها باعتبارها حدثاً متحوّلاً يستبطن تحوّلات الكائن وتحوّلات الوجود.

توهم هذه الخطابات بأنها تهتدي بمنجزات الآخر وتغتذي بها فيما هي تروّج لمقولة كونية التماثل وتمحو إمكانية التفكير في مقولة كونية الاختلاف. دون أن يقع التفطّن إلى أن مقولة كونية التماثل تخفي وراءها وجهاً توسّعياً وعدوانياً على العالم وشعوبه وثقافاته. لأن التماثل إنما هو أخطر ما يتهدد الشعوب وثقافاتها.

تتعايش هذه الخطابات المتعالمة في المشهد النقدي مع خطابات أخرى تتشكّل مأخوذة إلى حد الهوس بمقولة الهوية حريصة على تأصيل ما تبتدعه وتنجزه. هذا ما جعلها تبحث في القديم العربي عما يخدم متعلّقها ويلبّي رغبتها في الإقناع بأنها تواصل ذلك القديم فيما هي تصدر عنه. وترفض أن تمنح الماضي فرصة المضيّ فعلاً.

ولا يقع التفطّن هنا أيضاً إلى أن في الالتفات الدّائم إلى الماضي بغية التأصيل وإثبات «الشرعية التاريخيّة»، تكريساً لتوجّه القدامى الميتافيزيقي الذي يبحث في الماضي عن أجوبة لأسئلة الراهن وهو توجه من شأنه أن يجعل الفعل الإبداعي في حضرة مكائد يعجز عن مواجهتها والإفلات من حبائلها وشراكها.

لذلك يدرك الناظر في الخطاب النقدي الذي رافق مسار تحوّلات الممارسات الشعريّة أن النقد ظلّ في أشد لحظات انتصاره للتغييرات التي ما فتئت تطال هذه الممارسات، يمارس عليها من الكيد ما يحجب منجزاتها، ويعطّل تناميها ويحدّ من اندفاعاتها. ولم تأتِ هذه المكائد من قبيل الاتفاق والبخت. إنها ترجمة فعليّة لما يربض في أقاصي الفكر النقدي من رعب من المحتملات والممكنات وهي تعبير عن إصراره على التمسّك بوهمين في منتهى الخطورة: مطلق الهوية ومطلق الكونيّة.

---

فقه العربية

## صيغة منتهى الجموع

صيغة منتهى الجموع هي «كل جمع ألفُه ثالثةٌ ما بعدها حرفان، أو ثلاثة أحرف أوسطها ياء»، وهي ممنوعة من الصرف في حالة التنكير، إلا أن البعض يُخطئ فيصرفها وينوّنها. ومن أمثلة ذلك قول بعضهم: «أصدر الرئيس مراسما متعددة بخصوص إعلان حالة الطوارئ»، والصواب: «مراسمَ»، ومثلها: «منازل، ومواقف، وجرائم، وطوابق، وحشائش، وخرائط، ...». وكذلك المثال: «تضمنت الخطة مواضيعا متعددة»، والصواب: «مواضيعَ»، ومثلها: «عناوين، وبساتين، وخراطيم، ودنانير، وصراصير، وشياطين، ...».

وكذلك يكثر صرف «موادّ» مشددة الآخر، ظنًّا بأن ما بعد الألف حرف واحد، والصواب أنهما حرفان، فيقولون: «تضمن القانون موادًّا متعددة...»، والصواب «موادَّ».

وهنا يجب التفريق بين صيغة منتهى الجموع والجموع التي ألفُها ثالثة لكنْ بعدها حرفٌ واحدٌ فقط، مثل «رجال»، فهذه غير ممنوعة من الصرف، لأن ألفها ثالثة نعم، لكن بعدها حرف واحد وليس حرفين، أو ثلاثة أوسطها ياء.

وشرط الياء الوسطى هنا في حالة الأحرف الثلاثة بعد الألف ضروري لإخراج الجموع الأخرى من هذه القاعدة، فهناك جموع كثيرة ألفُها ثالثة ما بعدها ثلاثة أحرف ليس أوسطها ياء، وهذه الجموع مصروفة، كما في: «شهدت العصور القديمة فلاسفةً كثرًا»، ومثلها: «قياصرة، وأباطرة، وجهابذة، وعباقرة، ...». كلها وأمثالها مصروفة.

وهنا أيضا لا بد من توضيح صيغة منتهى الجموع في الاسم المنقوص النكرة، مثل: «أغاني، ومعاني، ومباني، وثواني، وقوافي، وسواقي، ونوادي، ومواشي، وبراري، ...»، فهذه كلها وأمثالها- في حالة التنكير- كلمات ممنوعة من الصرف، ولا تنوّن تنوينَ الإعراب، فلا نقول: «قصدتُ من كلامي معانيا مختلفة»، بل تكون علامة نصبها دومًا الفتحة الظاهرة على الياء، وليس التنوين، أما في حالتي الرفع والجر فتُحذف الياء منها، وتُقدر علامتا الإعراب على الياء المحذوفة، وتكون الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة الجر، فنقول: «لعب نجم كرة القدم في عدة نوادٍ» (نوادٍ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة، والتنوين عوض عن الياء المحذوفة للنقص)، وكذلك أيضا: «في المدينة مبانٍ جميلة» (مبانٍ: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة، والتنوين عوض عن الياء المحذوفة للنقص).

وهنا يقع كثير من الطلبة في لبس سبب التنوين، فيظنون أنه تنوين الإعراب في حالة الجر، والصواب أنه تنوين العوض عن الياء، وليس تنوين إعراب، كما أن الممنوع من الصرف لا ينوّن تنوين إعراب مطلقًا.

---

سوائر الأمثال

## الممنوع مرغوب

معناه: أنَّ كل ما يُمْنَعُ الإنسانُ منه، فهو أشدُّ حرصًا عليه ورغبةً فيه.

قاله الخطيب والحكيم العربي أكثم بن صيفي: كل مَبْذُولٍ مَمْلُولٌ (أي تَمَلُّهُ النُّفوسُ)، وكُلُّ مَمْنُوعٍ مَرْغُوبٌ فيهِ.

ومن أمثال العرب أيضًا في هذا المعنى قولهم: كُلُّ مَمْنُوعٍ مَتْبُوعٌ. وقولهم: أَحَبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ مَا مُنِعَا. وقولهم: الشَّيْءُ يُرْغَبُ فيه حِينَ يَمْتَنِعُ. وقولهم: المَرْءُ تَوَّاقٌ إلى مَا لَمْ يَنَلْ.

وقال الشاعر:

قَدْ زَادَهُ كَلَفًا بِالحُبِّ أَنْ مَنَعَتْ
أَحَبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ مَا مُنِعَا

وذلك لأن القريب ممكن، والبعيد مَطْمَحٌ تصبو إليه النُّفوسُ.

وفي تفسير ذلك يقول الجاحظُ: الحِرْصُ على الممنوع بابٌ لا يَقْدِر على الاحتجاز منه والاحتراس من خُدَعِهِ، إلَّا كلُّ مُبَرَّز في الفِطْنَة ومتمهِّل في العزيمة، طويلِ التجاربِ، فاضِلِ العقلِ على قَوَى الشَّهَوَاتِ.

---

حينما يضجّ كونٌ بالغثاء الصاخب.. تستوحش النفس لقلة الرسوليين هوى.. وتشتاق إلى ابن آمنة صلى الله عليه وسلم ..آه لو كان حيا .. أو آه لو لم أكن في زمانه عدما.. لكأنه اشتاق إلى ميّده مساء.

## في خدمة المختار

لو كنتَ حيّا.. يا رسول الباري
لبنّيتُ دارَكَ من حجارةِ داري
وشققتُ نفسي كي أَخيطكَ، راضيا
ونثرتُ في هدبيكَ من أشفاري
ورتقتُ ثوبك من ثيابي، والذي
خلق العرى في الثوب للأزرارِ
وغسلتُ مسجدكَ الحبيبَ بأدمعي
ونقشتُ (صلى الله) في الأحجارِ
وكتبتُ سنّتكَ الشريفةَ كلّها
بالعطرِ والأضواء والأزهارِ
وأحطتُ منبركَ الحنون بأضلعي
وفرشتُه يا قائم الأسحارِ
وإذا ركبتَ ركضتُ خلفك حافيا
كتّامَ جرح... دامي الآثارِ
وإذا غفوتُ غفوتُ في أعتابكمْ
متوسّدا كفّي الهزيلَ العاري
أنا يا نبيّ الله شاعرك الذي
قد عاشَ يسترضيكَ بالأشعارِ
نزّال رحلكَ عن بعيرك، نازلا
حمّالكَ التبّاعَ في الأسفارِ
صبّابُ مائك للوضوء أنا، ولي
شرف الملوك، بخدمةِ المختارِ

شعر: محمد جربوعة
الثلاثاء 3 رمضان 1435 هـ
1 تموز- جويلية 2014 م

---

## محذرة يا غزّة!!

البشير بوكثير

### إلى شهداء غزّة الجريحة، أقولها صريحةً فصيحة ..

غزّة الآن مهوى الأفئدة والضمائر الحية، ترسم بالدماء والأشلاء مستقبلَ أمّة دفنتْ رأسها في التراب جبنا وخيانة لا تمّحي مدى العهود والأعصار، في زمن الانبطاح والاستسلام والانكسار .

غزّة اليوم وبكلّ فخار، قلعة الشرفاء الأحرار، وقبلة النشامى الأطهار، ممّن رسموا أروع وأبدع لوحات الانتصار، على محتلّ لا يفهم سوى لغة الحديد والنار.

غزّة العزّة تتبرّع بدماء أطفالها ونسائها وشيوخها لإنقاذ حياة مليار مسلم في غرفة الإنعاش مُحتَضَرٌ مُمَدّد، دون أن تنتظر المدد من أحد، سوى من الواحد الفرد الصّمد.

غزّة الآن تنافح في شهر رمضان عن شهامة ونخوة الفرسان، رغم أنّ الأعراب اللئام يطعنونها بالخنجر والسّنان... ويا للهوان !

غزّة اليوم تحمل على الأكتاف الأشلاء والنعوش، لتكشف زيفَ أصحاب الممالك والعروش، الذين ترهّلتْ بنفاقهم وخيانتهم الكروش، بعدما عبدوا وصلّوا وصاموا وقاموا للدولار وللقروش.

هي غزّة العزّة موطن الشرف النبيل، وعنوان المجد الأصيل، و لسان حال الفارس الأبيّ الشهم الجميل، الذي نفض الغبار عن العربي الكليل العليل.

ويا ليتَ صيحةَ المتنبي المكلوم، تسلّلت إلى نفوسِ عبيدِ الفرسِ والرّوم، علّهم يتطلّعون يوما للكواكب والنّجوم:

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ
فَلا تَقنَعْ بما دونَ النّجومِ
فطَعْمُ المَوْتِ في أمْرٍ حَقِيرٍ
كطَعْمِ المَوْتِ في أمْرٍ عَظيمِ

غزّة الآن تنتصر للمروءة، للحقّ.. للشّرف.. للكرامة.. فهل نحن في مستوى الكرامة والإباء والشّرف الغزّاويّ؟

للأسف .. خذلناكِ ياغزّة .. بل ذبحناكِ يا أختَ العروبة والإسلام من الوريد إلى الوريد..

سنُساقُ يوما مثل القرود إلى حظيرة اليهود، لتُبصَم جباهُنا بالسّفود، حينها فقط من الممكن أن نستفيق ونعود؟!

الخميس 10 جويلية 2014/ 12 رمضان 1435هـ

---

## براءة أرواح

ذات يوم وفي حلة الصفاء البارز تداولت قناديل الليل حديثا عن الطفولة وبراءتها الوهاجة التي تشع كالنجوم البراقة، فكانت إذ ذاك ورود زهرية تتهامس فيما بينها على قارب الأسفار لتبحر بفراشتها على زرقة البحار وترسم على سماواتها بألوان زخرفية فيها اللون والضياء.. لكنني لما سرت إلى ذات المكان لم ألق إلا برقات نابعة من شموع الآمال؛ فما كان لردة فعلي إلا حيرة مصطنعة بفن الحاكي، تتماوج بين حلم و أوهام؛ وبعد هنيهة من التيقن في عالم الأحلام اقترنت وقتئذ بموطن الطفولة وآمنت بجبالهم العظيمة التي ما أن يدخل عليها ظلم أو سوء تَرُم به في كهف متوار عن السمع وعن الأنظار.

أمينة منصري

# (الحصـــــــار)
# دراسة حـــول حصـــار الشعـــب الفلسطيني

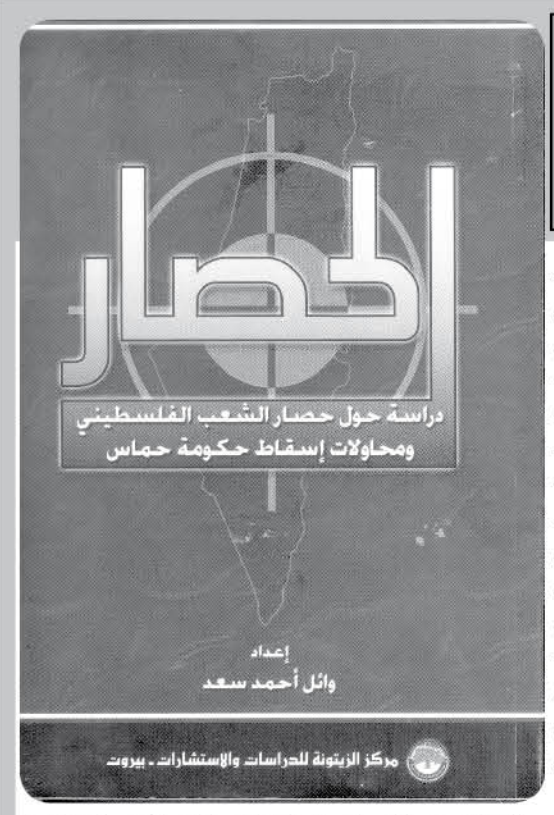


**تقديم: إسلام ساحلي**

من مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ببيروت أعدّ الأستاذ وائل أحمد سعد دراسة عن موضوع حصار الشعب الفلسطيني خاصّة قطاع غزّة الذي كان تابعًا لحكومة حماس والموقف الدولي والعربي من هذا الحصار.

تتبّع المؤلف موضوع الحصار منذ مشاركة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي جرت في 25 جانفي 2006م والتي فازت فيها حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني وتشكيلها لحكومة فلسطينية تابعة لها بعد عدم التوصّل إلى قواسم مشتركة لإدارة الحكم بإشراك جميع القوى الفلسطينية في حكومة واحدة وطنية.

بل تتعرض الدراسة إلى المحاولات المحليّة والإسرائيلية والعربية والدولية لمنع حركة حماس من المشاركة في الانتخابات التشريعية كما تتعرض الدراسة إلى الوضع الداخلي الفلسطيني ومحاولات سحب صلاحيات حكومة حماس.

وتركز الدراسة على الحصار الإسرائيلي السياسي والعسكري والاقتصادية وكذا الحصار الدولي حيث اتفقت قوى الظلم والاستكبار والهيمنة الصهيونية والإمبريالية الصليبية والتواطؤات والخيانات لبعض الأنظمة العربية على هدف ضمني مشترك وهو إسقاط حكومة حماس بشتى الوسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية وسعت إسرائيل إلى تجويع الشعب الفلسطيني عقابا له على اختياره لحركة حماس في الانتخابات التشريعية ووضعت شرطا مسبقا للتعامل مع الحكومة الجديدة التي شكلتها حركة حماس وهو أن «تعترف بإسرائيل أو تتنازل عن العنف والإرهاب وتوافق على الاتفاقيات التي تمّ التوقيع عليها بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية».

أما المجتمع الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية فقد أيد الشروط الإسرائيلية وأصدرت الرباعية الدولية (المتكونة من الولايات المتحدة، الإتحاد الأوربي، روسيا، والأمم المتحدة) شرطا يدعو حكومة حماس للقبول بالشروط المطروحة وإلا ستوقف المساعدات الممنوحة للفلسطينيين ولم تقتصر الإجراءات الإسرائيلية لإسقاط حكومة حماس على المستوى الدبلوماسي والاقتصادي بل عمدت إلى استعمال الخيار العسكري لجرّ حماس إلى مواجهة عسكرية غير متكافئة وقبل ذلك لجأت إلى عمليات اغتيال قادة بارزين من حركة المقاومة من مختلف الفصائل الفلسطينية الداعمة لحكومة حماس والرافضة لإسقاط الحكومة بوسائل غير شرعية وغير ديمقراطية. ولم يقتصر التصعيد العسكري الإسرائيلي على اغتيال رجال المقاومة فحسب بل طالت حتى المدنيين واستخدم في ذلك السلاح الجوّي والبري والبحري، مما حول غزّة إلى أرض للشهداء وساحة للصمود والمقاومة نفذت إسرائيل المحتلة عددا من العمليات العسكرية الكبرى ضدّ قطاع غزّة من أشرسها عمليات «عمود السحاب» و«الرصاص المصبوب» و«الجرف الصامد».

ولكن المقاومة ظلت صامدة وكانت الاغتيالات والاعتقالات والمداهمات هي عنوان التعامل الإسرائيلي مع أهالي قطاع غزّة ورجال المقاومة الفلسطينية ولتجويع الشعب الفلسطيني وخاصة أهالي القطاع عمدت إلى فرض حصار بري بغلق المنافذ والمعابر وحصار بحري بمنع وصول المساعدات الدولية إلى قطاع غزّة. هذا الوضع الخانق ساهم النظام المصري باستثناء الفترة التي حكم فيها الرئيس محمد مرسي في تشديد الخناق وتعميق المعاناة بغلق معبر رفح بمنع وصول الدواء والغذاء إلى أهالي القطاع ورغم الضجة الإعلامية المصاحبة لإعلان المصالحة الوطنية الفلسطينية وتشكيل حكومة وحدة وطنية إلا أنّ السلطة الفلسطينية الخاضعة لضغوط الاحتلال الإسرائيلي والتهديد الأمريكي ما زالت غير قادرة على الوقوف إلى جانب المقاومة وإنهاء عمليات التنسيق الأمني مع إسرائيل إضافة إلى غياب أو ضعف التأثير العربي والإسلامي في رفع الحصار وردع العدوان على سكان قطاع غزة لم يبق سوى إرادة المقاومة لنصرة حقوق الشعب الفلسطيني وكسر الحصار المستمر منذ أعوام طويلة ومريرة.

## نقد الآخر ضرورة أنطولوجية، وبناء الذات لازمة حضارية
# قراءة في كتاب البشير ربوح: مطارحات في العقل و التنوير (عبد الوهاب المسيري أنموذجا)

**بلام محمد الصادق***

يعدّ الأستاذ الباحث البشير ربوح من الأسماء الفلسفية المعاصرة، المتميزة والمثابرة على مساءلة النص الفلسفي العربي والغربي على حدّ سواء، فهو واحد من الأقلام الرصينة التي تجمع بين ممارسة التعليم الجامعي ومعالجة إشكالاته البيداغوجية والمعرفية، للارتقاء بفعل التفلسف، والاعتناء بالدرس الفلسفي وتقديمه في صورة استشكالية تعمق البحث الفلسفي وتجنبه التسطيح والتبسيط المَقيت والانشغال بالبحث الأكاديمي المرتبط بسؤال الراهن العربي والحاضر الإسلامي، أي من خلال المراهنة على تواصل وحوار الأنا مع الآخر المختلف، لأجل فهم منطلقاته وأسس رؤيته المعرفية، وهذه لازمة إتيقية تنظر إلى مستقبل الأنا برؤية صادقة.

على هذا الأساس، يستهل الباحث البشير ربوح في مقاربته لرؤية المفكر الراحل عبد الوهاب المسيري (1938/2008) الفلسفية والمعرفية، بمقدمة يكشف فيها أن المسيري شخصية مفهومية موسوعية، وصاحب مشروع فكري نقدي تنويري مجرد ناقد أدبي، فهذا المشروع الفكري لا يتنزل ضمن البدء بنقد الذات العربية والإسلامية والتناهي عند حدود الكشف عن أعطاب الماضي، وإنما يتنزل ضمن المساءلة النقدية للرؤية الفلسفية الغربية من خلال القيام بقراءة تشريحية للنص الفلسفي الغربي في أغلب تشكلاته تمظهراته اللغوية والاقتصادية وما بعد الحداثية ونموذجها الصارخ "التفكيكية".

إن المسيري الذي يمثل عند البشير ربوح، فيلسوفًا يمتلك رؤية معرفية وفكرية تروم تأسيس نموذج معرفي اعتماداً على مساءلة النموذج المعرفي الغربي، وبالضبط وضع مفهوم العقل الغربي على طاولة النقد والتمحيص، كونه المقولة المنتجة للمعرفة، وفي رحمها تتناسل الأسس والمنطلقات لهذا الصرح الفلسفي الغربي المتراكم والمتشعب بدءاً من اليونان وصولا إلى فلسفات ما بعد الحداثة.

بهذه القراءة المتأنية والمتتبعة لنصوص المسيري، نقب ربوح عن الأطروحة الفلسفية المفصلية التي اشتغل عليها عبد الوهاب المسيري في مشروعه، والتي تمثلت عند باحثنا في الجزم بأن العقل الغربي على اختلاف موضوعاته، وتنوع مناهجه وتعدد نتائجه هو عقل مادي / طبيعي تشكل وتمظهر اقتصاديا في نصوص عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر، ولغويا عند عالم اللسانيات فرديناند دوسوسير، كما تمظهر في المستوى المابعد حداثي التفكيكي، خاصة عند الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا.

من هذا المنطق ينظر مؤلف الكتاب إلى هذه الأطروحة من حيث أنها قابلة للإستشكال الفلسفي و مثيرة للجدل والنقاش، متسائلا عن مدى انسجام هذه الأطروحة مع أدواتها المعرفية والمنهجية، ومقدرتها على إرساء فلسفة للنقد، ونقد مخصوص للقول الفلسفي الغربي، فكانت الروح الكانطية المؤسسة لفعل النقد (التفلسف) هي المسلك الذي نهجه البشير ربوح في الاشتغال على نص المسيري، فهو صاحب روح لا تهدأ ولا تركن إلى الظاهر والبسيط، وما يدل على ذلك هو استحضار النص الفلسفي الغربي في مصادره الأصلية، فكان بدوره قارئاً للنص الفلسفي الغربي بأمانة علمية وطرح موضوعي، وهذا ما منح البحث شفافية وتأصيلا فلسفيا للمفاهيم على طريقة الفلسفة الكانطية، فمؤلف الكتاب لم يكن مجرد عارض لأطروحة المسيري على الرغم مما تثيره من قوة في التحليل وتماسك في البرهان، وإنما هو منخرط في الخطاب الفلسفي الغربي، إيماناً منه بأن القراءة الخارجية لا تفضي إلى تَمثل الفكر الفلسفي لكون الفلسفة تتحدد كوعي، والوعي لا يمكن تمثله إلا باستكناه كوامنه داخله والحفر في طبقاته الجيولوجية، تمشياً مع روح عبارة هيدجر: "أن ندخل في الفلسفة وأن نقيم فيها، ونسلك وفق طريقتها، أي أن نتفلسف".

ومن عمق هذه القراءة انبجست إشكالية البحث في سؤال ملغم ومحفوف بالمنزلقات لكونه يتعامل مع نص يحتاج إلى عدّة معرفية غليظة من أجل فك شفرته، فكان التساؤل: هل يمكن مجاراة المسيري في مقولة العقل المادي التي تتوارى خلف نصوص الفلسفة الغربية بكل نتاجها الفكري؟ وما هو البديل المعرفي الذي يمكن للمسيري أن يؤسس له وهو يستلهم العديد من الأدوات المعرفية والمنهجية من الفلسفة الغربية ذاتها؟

هذه الإشكالية المثيرة للجدل، أملت على الباحث تمشياً معينا تمثل في متابعة كل التحليلات التي قام بها المسيري من أجل التأكيد على تغلغل العقل المادي في نسيج العقل الفلسفي الغربي وتداعياته الخطيرة والمكلسة للعقل داخل سياج المادة / الطبيعة، وتجريده من أبعاده الإنسانية/ الربانية، مما عزّز من مقولة "موت الله" أولاً ومن صرخة فوكو المدوية "موت الإنسان" ثانياً، وبهكذا رؤية واعية وناقدة اندفع مفكرنا المسيري إلى ضرورة تجاوز النقد إلى لازمة التأسيس لرؤية معرفية جديدة يحكمها العقل التوليدي الذي تكون غايته الأولى انتشال الإنسان وقبل ذلك العقل من الكهف المادي.

وبما أن كل نصّ لا يكتسب فاعليته وحضوره كما نوه بذلك البشير ربوح، فإنه من الضروري إبستمولوجيا ومنهجياً وفلسفياً، أن تساق هذه الأطروحة المسيرية إلى طاولة النقد، على الرغم من أن المسيري من منظور صاحب الكتاب حول علاقتنا بالعقل الغربي من مصدر للمعرفة إلى منتج لها، وارتحّل بالنقد من فضاء نقد الذات إلى أفق نقد الآخر، ومن تجريح الماضي وتشخيص أعطاله وإظهار أعطابه إلى النظر في المستقبل حتى لا تنغمس الذات العربية الإسلامية في وهم جديد، يعطلها عن الفهم والفعل، وعن بناء هويتها.

لأجل هذا كله، جاءت المقاربة النقدية لأطروحة المسيري بعيدة عن التخطي الواهم للغرب، ورفض رؤيته بصورة متشنجة وعاطفية، وإنما جاءت للكشف عن مقدرتها المعرفية والمنهجية في محاججة العقل الغربي، وتمثل ذلك في فتح حوارات وسجالات مع نصوص فلسفية عربية، في مقدمتها نصّ الباحث الجزائري بوزيد بومدين، ونصّ المفكر التونسي فتحي التريكي، بغية تكريس ثقافة الاختلاف والتنوع، والترفع بالفعل الفلسفي إلى مصاف البحث الأكاديمي الرصين، بعيدا عن التسييس التافه والأدلجة الفوقية، واحتكار الحق في التفلسف.

لا نجانب الصواب، إذا أكدنا على الخطاب الفلسفي المتين لمؤلف الكتاب من حيث العمق في الطرح والتحليل، والتمرس في استنطاق النصوص والنبش فيها، فمطارحات في العقل والتنوير، عبد الوهاب المسري أنموذجا، هو بحق إضافة متميزة للمكتبة الجزائرية والعربية، تحققت داخل عقل مجتهد.

* جامعة باتنة.

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

**بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، يتقدم معد الصفحة وزملاؤه بتهانيهم القلبية، وتمنياتهم الصادقة، لقراء البصائر الغراء، ولأمتنا الإسلامية مشرقاً ومغرباً، راجيا من الله تعالى أن يديم نعمه علينا، ويعيده بالصحة والعافية والأمن، على جميع أهلنا في العراق والشام وفلسطين والدول الإسلامية كافة، وكل عام وأنتم بخير.**

## ولايـــة الجزائر

### شعبة بوروبة
### نظمت شعبة بوروبة لجمعية العلماء بحسين داي وقفة تضامنية مع الشعب الغزاوي الفلسطيني المحاصر، حضرتها شخصيات من جمعية العلماء، والمجتمع المدني، يوم 18 رمضان 1435هـ الموافق لـ 16 جويلية 2014م، وهذا تعريف بالوقفة كما وصلنا من المصدر:

قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}، وعن النعمان بن بشّي ررضي اللّه عنه قال، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وفي الصحيحين قال صلى اللّه عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص» وشبّك بين أصابعه.
فقد تكاثرت الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة، في وجود نصرة المسلم لأخيه. وأهلنا في غزة في اضطراب شديد، إلا أنهم صامدون ومؤمنون بنصر ربهم القريب، منتظرين نصرة إخوانهم، فمن النصرة ما يكون بالذب عن أهلنا في غزة

والدفاع عنهم، ورد شبهات المعرضين وأعذار المتخاذلين.
زمن النصرة أن تذود عن أخيك المظلوم باللسان والبذل بالمال والدعاء، فقد قال تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}[سورة هود/113].
في هذا الإطار ولهذه الأسباب سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة بوروبة، لعقد هذه الوقفة التضامنية.
في البداية، وبتنشيط الشيخ رضوان تيفوني عضو المكتب الولائي للشعبة، رحب بالحاضرين ومنوّهاً بالحضور المشجع لنصرة إخواننا في غزة، ليتقدم الشيخ موسى اللابحري إمام مسجد مالك بن أنس، بترتيل آيات بينات من الذكر الحكيم، مرتلا قوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.
ثم تقدم رئيس الجمعية الدكتور عبد الرزاق قسوم الذي ألقى كلمة معبّرة، ملخصها أن غزة رمز العزّة، وواجب نصرة أهلنا في غزة واجب وضروري، فشعبها المحاصر يعاني الويلات من تعنّت الصهاينة، الذي بالغ في حصارهم وقتالهم، حتى أصبح الأطفال يقتلون بالمئات، فمن واجب العالم بأجمعه عربه ومسلميه مسيحييه، أن يعملوا جاهدين لوقف هذا العدوان الغاشم، ونصرة أهلنا في غزة، وافي الأخير أشاد بنضال وتضحيات الشعب الفلسطيني، خصوصا الغزاوي، الذي وقف وقفة صامدة، يرد عدوان اليهودي الظالم، وسينتصر بحول اللّه إن عاجلا أو آجلا، وما ذلك على اللّه بعزيز.

وفي كلمته أشار الدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء ورئيس لجنة الإغاثة، إلى الدور الذي قامت به جمعية العلماء، لنصرة إخواننا في غزة، لتوجيه قوافل إغاثة ومنها مستشفى بكل أجهزته، تبرع به محسن جزائري (رفض ذكر اسمه)، وهو الآن يشتغل ويقصده عامة إخواننا الغزاويين.
وفي كلمته عبّر الشيخ يحيى صاري عن تشكراته لمنظمي هذه الوقفة، متحدثاً عن أحوال إخواننا في غزة الذين زارهم في المدة الأخيرة كرئيس قافلة الجزائر غزة 2، وما يعانونه تحت الحصار الجبان، من طرف الصهاينة الأنذال، وتكلم عن قافلة الجزائر غزة1 و2 التي أرسلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى غزة، كما أعلن عن نية الجمعية في إطلاق قافلة رقم3.
وبعد كلمات مختلفة وهامة، من طرف الأساتذة المدعووين، من بينهم الشيخ سمير قجاور، انتهت الوقفة بدعاء ختامي لأهلنا في غزة من الشيخ موسى اللابحري.

## ولايـــة الأغواط

**شعبة آفلو:**
**وافانا رئيسها الأستاذ الطيب ورنيد ببرنامج الدروس الرمضانية، التي نعتذر عن عدم إدراجها قبل اليوم لعدم وصولها إلينا في الوقت المطلوب.**

| التوقيت | الأستاذ المحاضر | عنوان المحاضرة | المكان |
|---|---|---|---|
| الجمعة 29 شعبان 1435 هـ | الأستاذ الدكتور ابراهيم شعيب | المنهج القرآني (قبل صلاة الجمعة) | مسجد الإمام البخاري آفلـــو |
| الجمعة الأولى من رمضان (قبل التراويح) | الأستاذ جلول قريشي | أهل الإيمان | مسجد عائشة أم المؤمنين –آفلو |
| الجمعة الثانية من رمضان (قبل التراويح) | الأستاذ نعيمي زيغمي من جامعة الأغواط | مسؤولية الآباء على الأبناء | مسجد عمر بن الخطاب – آفلو |
| الجمعة الثالثة من رمضان (قبل التراويح ) | الدكتور وكال زرارقة من جامعة الأغواط | معالم قرآنية | مسجد عبد الرحمان بن عوف – آفلو |
| 17 رمضان 1435 هـ 10 صباحا | الدكتورة فضيلة بلعالم من جامعة الأغواط | التواصل و دوره في بناء المجتمع | مسجد علي بن أبي طالب – آفلو(جناح النساء) |
| 28 رمضان 1435هـ بعد التراويح | الاحتفال بليلة القدر المباركة | تكريم الحفظة و الدكاترة و الأساتذة | مسجد بلال بن رباح – آفلو |

ولايـــة الشلف

**وفي إطار الأنشطة المتنوعة على مستوى شعب جمعية العلماء، وصلتنا تقارير عن بعضها، نوجزها في الآتي:**

**ولاية الشلف:**

برنامج الحفل التكريمي للمتفوقين الأوائل في الامتحانات الرسمية لنهاية الموسم 2014/2013 على مستوى مؤسسات بلدية الشلف.

السبت 14 رمضان 1435هـ الموافق لـ 12 جويلية 2014م.

**بثانوية علي شاشو**

-1 الافتتاح بالقرآن الكريم (البرعم بوعيشة أيمن - تلميذ بالمدرسة القرآنية للجمعية)

-2 النشيد الوطني

-3 كلمة السيد رئيس مكتب بلدية الشلف للجمعية (الأستاذ المهندس الطيب أمحمدي بوزينة)

-4 الكلمة العلمية التوجيهية في الاحتفال التكريمي (الأستاذ إبراهيم عشيرة)

-5 كلمة ممثل مديرية التربية بولاية الشلف السيد مَرَادَ أعمر

-6 كلمة رئيس الشعبة الولائية للجمعية بالشلف الأستاذ قدور قرناش

-7 تكريم المتفوقين الأوائل و مؤسساتهم:

أ- الناجحون في امتحان شهادة البكالوريا.

ب- الناجحون في امتحان شهادة التعليم المتوسط.

ت- الناجحون في امتحان نهاية مرحلة التعليم الابتدائي.

-8 الاختتام بالقرآن الكريم (البرعم بوعيشة أيمن)

**ملاحظة1:** وقد منحت الكلمة للمتفوقين للتعبير على مشاعرهم وآمالهم.

**ملاحظة2:** قدمت دعوات لحضور الحفل التكريمي لكل من التلاميذ المتفوقين واوليائهم. وكذا مدراء واساتذة المؤسسات وأطر مديرية التربية بالشلف إضافة إلى أعضاء الجمعية بالشلف. وكذا وسائل الإعلام.

وقد لبى الجميع دعوة الجمعية. فشكراً لهم وموعدنا في الحفلات التكريمية للمكاتب البلدية الأخرى للجمعية بالشلف.

قائمة المتفوقين الأوائل في الامتحانات الرسمية للأطوار الثلاث لموسم 2014/2013

**المكرمين من قبل مكتب بلدية الشلف لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

ملاحظة:

للإشارة فإن كل مكتب بلدي من مكاتب شعبة ولاية الشلف يقوم ببرمجة حفلات تكريمية للمتفوقين على مستوى كل بلدية في الأيام القادمة إن شاء الله.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تشارك في الحفل الولائي

شهادة البكالوريا

| اللقب والاسم | الشعبة | المعدل | المؤسسة |
|---|---|---|---|
| معوّش كريمة | علوم تجريبية | 18.03 | ثانوية علي شاشو |
| داجي فاطمة الزهراء | علوم تجريبية | 17.49 | ثانوية علي شاشو |
| عنتر عبد الكريم | علوم تجريبية | 17.32 | ثانوية الجيلالي بونعامة |
| ذهبي حليمة | علوم تجريبية | 17.30 | ثانوية الجيلالي بونعامة |

شهادة التعليم المتوسط

| اللقب والاسم | المعدل | المؤسسة |
|---|---|---|
| دغرار سعيد | 19.10 | متوسطة عمار غلام عبد القادر بوزغاية |
| أخلف حنان | 18.60 | متوسطة كيوار صالح حي الحرية |
| مصطفاوي خيرة | 18.58 | متوسطة بلعالية دومة عبد القادر الشلف |
| مزيد عبد الحق | 18.54 | متوسطة بن سعيدي صالح حي الشارة |

شهادة نهاية مرحلة التعليم الابتدائي

| اللقب والاسم | المعدل | المؤسسة |
|---|---|---|
| أم البخت أمال | 9.90 | ابتدائية محمد بوضياف، الزيوجة |
| بكاكشة أسيل | 9.90 | ابتدائية بدروني محمد بن عكاشة |
| الهواري مريم | 9.80 | ابتدائية حاج بن علي محمد |
| عشير عبد النور | 9.80 | ابتدائية الشرايط القديمة الشلف |

**للمتفوقين:**

**وبدعوة كريمة من مديرية التربية بالشلف حيث أشرف السيد والي الولاية على الحفل الولائي لتكريم المتفوقين في الامتحانات الثلاث يوم 13 جويلية 2014 بدار الثقافة شاركت شعبة الجمعية بوفد ضم: رئيس الشعبة الولائية الأستاذ قدور قرناش، وعضو المكتب البلدي بشعبة الشلف السيد قولال محمد.**

**إذ وجه ممثل مديرية التربية من على منصة الحفل التحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين على ما تقوم به من جهد تجاه العمل التربوي والتعلمي بالولاية بمرافقة أبناءنا التلاميذ على مدار السنة وتشرف أيضا سنويا على تنظيم حفلات تكريمية على شرف المتفوقين منهم.**

## الفرع النسوي لباش جراح

وافتنا رئيسة الفرع النسوي لبلدية باش جراح بتقرير عن نشاط تكريمي لحفظة القرآن الكريم والفائزين في المسابقة الدينية، وهذا ملخصه:

بمناسبة شهر رمضان المعظم، شهر الرحمة والغفران، نظمت شعبة باش جراح النسوية حفلا تكريميا لحفظة القرآن الكريم والفائزين في المسابقة الدينية التي نظمتها مدرسة بصائر النور وذلك يوم 14رمضان1435هـ الموافق12جويلية 2014. بالمركز الثقافي حيث تم الافتتاح بآيات بينات من الذكر الحكيم بصوت البرعومة «لينة بلقبلة» تلتها الكلمة التريحبية للأستاذة حورية بن نبي رئيسة الشعبة النسوية ومديرة مدرسة بصائر النور.

وبعد ذلك قام فضيلة الدكتور عبد القادر فوضيل بإلقاء كلمة حول تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الفعال في نشر تعاليم الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية، وغرس القيم والعادات والتقاليد في المجتمع الجزائري التي حاول الاستعمار طمسها على مر احتلاله للجزائر، واستمرت الاحتفالية بتقديم براعم فرقة طلائع الهدى التابعة للمدرسة أنشودة «غرد يا شبل الإيمان» كما تمت تلاوة بعض من سور القرآن الكريم من طرف بعض أطفال المدرسة، واختتم الحفل بتكريم البراعم والأمهات والأخوات من حفظة القرآن الكريم.

ولايـــة تيبازة

## رمضان في شرشال، إشادة وتكريم

ظرف الزمان السبت 14 رمضان، ظرف المكان مكتبة البلدية «الشهيد محمد فنجال»، المناسبة نتائج امتحانات الأطوار التعليمية الثلاثة، المنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - شعبة بلدية شرشال- المتفوقون الثلاثة في كلّ طور، الطور الابتدائي: مختاري رانية، عوداي مروة و كيداد هبة. الطور المتوسط: عزيرة نورهان، مادي هاجر وحمدين إسراء. الطور الثانوي: اسماعيلي رفيدة، آيت الحاج أمينة وملحاني محمّد نبيل.

أمّا الهدف فكان التكريم والتشجيع.

بهذه التوليفة المباركة استطاعت شعبة جمعية العلماء لمدينة شرشال أن تجمع بين معاني الايمان والاحتساب من خلال ظرف الزمان رمضان الذي أراده رسولنا صلّى الله عليه وسلّم أن يكون شهر البذل والعطاء واستباق الخيرات لا كما أراده النّاس شهرا للبطن والخمول والتبذير، ومن خلال ظرف المكان معاني التضحية والبذل والمتاجرة مع الله بتقديم أنفس ما يملكه إنسان في سبيل إله عبده ووطن أحبه.

أمّا في المناسبة فرأت فيها شعبة شرشال فرصة لتعلن من خلال الأفعال لا الأقوال أنّها هنا حاضرة مترقبة تشيد بالعلم وأهله وتجازي من جدّ واجتهد وتدفعه للمزيد بقدر ما تسمح به الطاقات وتتسع له القدرات.

أما هدفها من وراء كلّ هذا، فهو مرضاة الربّ في البدء وفي الانتهاء لا تبغي جزاء و لا شكورا إلاّ عونا من أهل الخير والصلاح وفضل وقت يبذل في سبيل الله.

الحفل على بساطته، أدخل البهجة على نفوس الحاضرين جميعهم: المنظمين والمتفوقين وأوليائهم ومن لبى دعوة الجمعية مشكورا.

بدايته كانت تلاوة لآيات بيّنات من كتاب الله العزيز تلاها البرعم دية حمزة ثمّ استماع للنّشيد الوطني وبعدها تقدمت فرقة براعم الجمعية لتنشد أمام الحضور نشيد الجزائر الخالد «شعب الجزائر مسلم» تلاها بعد ذلك كلمات ألقاها كلّ من رئيس الشعبة البلدية الأستاذ أمونة ابراهيم ثمّ الأستاذ قاسمي محمّد دار محتواها حول رمضان والعلم ثمّ جاءت كلمة المتفوقة الأولى في شهادة البكالوريا الطالبة اسماعيلي رفيدة لتكون مشجعة لمن أراد أن يسير على دربها.

وخاتمة الحفل كانت توزيع الجوائز والشهادات التكريمية على المتفوقين عساها تحدث أثرا يتمناه كلّ عضو من أعضاء شعبة الجمعية أن يأتي يوم يقول فيه أحد هؤلاء المتفوقين، لا في شهادة البكالوريا فحسب، بل في مجال من مجالات العلوم وفي مركز من مراكز القيادة والنبوغ «لولا هذا التكريم والاعتراف لما بلغتُ ما أنا عليه اليوم».

# البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين


**دعاء العدد**

اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.


الاثنين 23 - 29 رمضان 1435 هـ /21 - 27 جويلية 2014 العدد: 714 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org


بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

# نحن.. و«غزة» الصمود والمقاومة..!

فكرتُ كثيرا فيما يحدث في غزة من عدوان همجي وحصار ظالم من طرف كيان غاصب تدعمه قوى الشر والطغيان وعلى رأسها الدولة الإرهابية الأولى في العالم:»الولايات الأمريكية المتحدة» والتعامل السلبي مع هذا الوضع من دول الطوق العربية، و سارت خلفها على نفس النهج معظم الدول العربية التي عاد وجودها كعدمه، لا تنفع وفي كثير من الأحيان تضر...

وتساءلت لماذا أصبح الوضع العربي الراهن متعفنا إلى هذه الدرجة، وكأننا نعيش عصر التتر أيام سقوط بغداد حين كان الجندي التتري يأسر عُصبة من المسلمين ويطلب منهم بأن يبقوا في أماكنهم دون حراك حتى يعود بالحبل، فيوثقهم، ثم يذبحهم ذبح الشياه، فيستسلمون لهذا المصير الرهيب من دون أدنى مقاومة، رغم أنهم كانوا يدركون أنهم إن قاوموا ربما نجوا، وإن لم يقاوموا ماتوا، فالموتُ بشرف المقاومة أفضل من الموت بذلة الاستسلام..!

لقد تتبعتُ كغيري من المسلمين العدون الهمجي على غزة والحصار الجائر عليها، بل العدوان والحصار على الأمة الإسلامية كلها من خلال غزة، ورأيتُ المسيرات التي خرجت تهتف بالويل، وسواد ليل «إسرائيل»، وقرأتُ مقالات كتّاب معروفين ومغمورين، وبيانات من هيئات، تستنكر ما يحدث في «غزة» من تقتيل وتجويع وتعذيب للمستضعفين فيها، فقلتُ في نفسي:» هذا أضعف الإيمان»!!!

بيد أنني حين أمعنتُ النظر وجدتُ أن أصل المشكلة ليست في الكيان الغاصب «إسرائيل» أو أمريكا أو أخواتها من الدول المعادية للأمة الإسلامية، وإنما المشكلة فينا نحن المسلمين حُكاما ومحكومين، إذ كيف يُغيّر الله أحوالنا ونحن لم نُغيّر ما بأنفسنا مصداقا لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }.

ودعني أضرب مثالا حتى يتضح المقال: إن الذين خرجوا مشكورين مأجورين- إن شاء الله- في مظاهرات ضد الكيان الصهيوني»إسرائيل» من أجل نصرة أهل غزة كانوا بالآلاف إن لم أقل بالملايين، ولكن كم واحدا من هؤلاء يصلي صلاة الصبح في وقتها بالمسجد، أجزم لو أننا دعوناهم لذلك لأصبحت هذه الآلاف مئات أو عشرات، وسنجد المسجد يشتكي الفراغ في هذا الوقت..!

إذن فالمسألة ليست فقط عاطفة حارة اتجاه «فلسطين»، وإنما القضية أكبر من صوت مرفوع يهتف بسقوط إسرائيل أو مقال مكتوب يداعب العواطف أو خطبة نارية تتوعد الأعداء ...ثم ماذا بعد ذلك ...؟ لا شيء ..!!

إن الذين سيعيدون العزة للأمة سماهم الله - عز وجل - في سورة الإسراء «عبادا لنا»... وليسوا عبادا لشيء آخر..!

سألني أحدهم: إذن متى ننتصر على أعدائنا؟!

أجبته:» يوم تمتلئ المساجد بالمصلين في صلاة الصبح، كما تمتلئ في صلاة الجمعة... ويوم يرفع الواحد منا صوته بالدعاء لأهل فلسطين، ومأكله من حلال ومشربه من حلال وملبسه من حلال»..!

من الصعب أن تكون شاهدا على إبادة شعب بأكمله من دون أن تقدر على فعل شيء له سوى الشجب والتنديد والاستنكار، وتُمنع من نجدته بالوسائل العملية الأخرى، وترى العوائق المصطنعة تحول بينك وبين أي فعل إيجابي ينقذ أرواحا قبل أن تكون مسلمة هي أرواح إنسانية، فما بالك إذا اجتمع الوصفان..!

إنني أكتب هذه الكليمات، وأنا خجلان من نفسي، لأنني ما استطعت أن أقدم لإخواننا الفلسطينيين المحاصرين في غزة إلا «هدرة» في درس مسجدي يوم الجمعة، أو وقفة تنديد عابرة، أو مقال أخطه باكيا، وأنا أعرف مسبقا أنه اعتذار إلى الله تعالى ليس إلا، فالقدس لن يحررها مقال يكتب، ولا اجتماع يعقد، ولا مؤتمر ينظم، ولا بكاء على الأطلال، أو وعيد فارغ من وراء حجاب، ولا هتاف مرفوع بعد خطب نارية يخمد أوارها حين تتفرق الجماهير لتعود إلى بيوتها فتنشغل بغلاء الأسعار وهموم الحياة الأخرى..!

مأساة «غزة» -ومآسي المسلمين الكثيرة في بقاع الأرض - تفضح كل يوم حكام العرب أولا وقبل كل شيء، فالعربي الجاهلي قديما كان رغم ضلاله البعيد صاحب نخوة لا يقبل أن يمس شرفه أو شرف عربي آخر بخدش بسيط من معتد خارجي كما حدث في واقعة «ذي قار» بين العرب والفرس، ولا أدري كيف يعلق أو يتصرف أو يشعر - إن كان فيه شعور - حكامنا حين يشاهدون موت طفل صغير برصاص العدو الصهيوني وصواريخه، أو استنجاد امرأة عجوز اعتدي عليها، أو فتاة بريئة في مقتبل العمر تبكي وتنادي «وا إسلاماه، واحكام العرب»!.

أغلب الظن أن المليارات التي جُنى من عائدات البترول، وما توزعه أمريكا من دولارات كرشاوى على بعض الدول العربية، جعلهم يتناسون هذه النداءات الحرى، أستغفر الله، لعله لا يوجد وقت لهم لمشاهدة مآسي المسلمين أصلا فهم أحرص الناس على حياة..!

تروي كتب السيرة أن امرأة من العرب قدمت بجَلب لها «أي ما يباع في السوق» فباعته بَسوقِ بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها، فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلمين على يهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، فحاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني قينقاع مدة من الزمن حتى نزلوا على حكمه، وأجلاهم عن المدينة المنورة، فخرجوا إلى أذرعات الشام، وصدق الله العظيم إذ يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ }.[المائدة:-51 52].

وهذه الآيات نزلت تعلق على فعل أحد كبار المنافقين، وهو عبد الله بن أبي بن سالون الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين حاصر بني قينقاع:» يا محمد أحسن في موالي «.

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتفت إليه، وكرر هذا المنافق طلبه وهو يمسك بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بكل وقاحة بعد أن طلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك درعه:» لا والله لا أرسلك - أي أتركك - حتى تحسن في موالي: أربع مائة حاسر وثلاث مائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة؟ إني امرؤ أخشى الدوائر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:» هم لك».

وأمر بني قينقاع أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها.

وفي المقابل كان للصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله عنه من المحالفة مع هؤلاء اليهود مثل الذي لعبد الله بن أبي فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا:»إنني أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم» فأنزل الله الآيات التي ذكرناها سابقا».

إن خطر الكافرين لشديد، والأشد منه خطر المنافقين، هم العدو فاحذروهم قاتلهم الله.!

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

# موسوعة تاريخية عن الأوراس لم يسبق إليها

اعتمد الباحث على كميات هائلة من الأرشيف التي لم تستعمل ولم يُطلع عليها من قبل، واعتمد على مقالات ودراسات متعددة، وتعرض لمختلف قبائل الأوراس ومشاكل انتزاع الأرض من أهلها، واستيلاء السلطات الاستعمارية عليها، وأخذ الغابات وزرع المستوطنين الفرنسيين، كما تعرض لمختلف الطرق الصوفية في الأوراس وللثورات التي نشأت فيها؛ وفي 1939 أصبحت الأوراس المنطقة الأكثر تقدما في الجزائر.

La région la plus avancée de L'Algérie

وبين كيف استطاع الإصلاح أن يكون الوطنية الاستقلالية وكتب هذه الرسالة باللغة الفرنسية مباشرة وهو جامعي يستعمل اللسان العربي في تدريسه وبحوثه، كما استعمل الوثائق العربية والصحافة، وكان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثر كبير في وعي هذه المنطقة ويقظتها، وتعرض لمقاومة أحمد باي واحتضان الأوراس لمقاومته، ثم ثورة الشيخ محمد الصادق بالحاج، وسجنه بالحراش ووفاته بها، وشكلت المقاومة المتواصلة التي تميزت بها المنطقة وكذلك التنظيمات الإدارية والقضائية والنظام الجبائي والقوانين العقارية والتشريعات الصادرة في جانب الاستيطان، المحاور الكبرى لهذه الدراسة، وكذلك السياسة الهادفة إلى تجريد السكان من هويتهم الروحية ومقاوماتهم المادية.

ولكن هذه العوامل كلها أدت في النهاية إلى يقظة الوعي، وإدراك الناس لوضعهم المتهالك في ظل سيطرة الاستعمار، فنهضوا وعزموا على التخلص من احتلال فرنسا ومظالمها وفقرها، وسبق ذلك الثورات في السنوات 1848، 1858، 1864، 1870، 1879 و1916 ضد السلطة الفرنسية، وبذلك أثبتت الأوراس بأنها عبر العصور مصدر المقاومة الجزائرية ومنطقة النضال، يلجأ إليها أصحاب الحرية، ونظرا لموقعها على حدود الصحراء، والهضاب العليا، ولطبيعة سكانها الذين لا يخضعون للأجنبي، وبمقومها الإسلامي قامت بهذا الدور في التاريخ، وبهذا «كان الشاوية قد وجدوا الأمل والطاقة كي ينهضوا في مختلف أعاصير التاريخ ويستجيبوا لكل نداء ودعوة باسم الإسلام كي يقاوموا كل معتد ومحتل، وتكشف وثائق أرشيف التاريخ أن كل الأحداث المهمة في المغرب والمشرق الإسلامي تجد صداها في هذه الجبال.

فمن عهد يوغرطة إلى ماسينيسا إلى الكاهنة إلى مصطفى بن بولعيد كانت الأوراس مهيأة لفكرة التحرير والدفاع عن الوطن ضد أي عدو أجنبي، لذلك وجد حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تربة خصبة لهذا الجهاد الذي أعلن يوم فاتح نوفمبر 1954. لذا فنحن نهنئ الأستاذ عبد الحميد زوزو على هذه الدراسة العلمية الجادة المثمرة في مجال تاريخ هذا الوطن العزيز.